THE ARAB LEAGUE
ALACSO
Institute of Arab research & studies Cairo

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
قسم البحوث والدراسات التراثية
القاهـ . رة

العِقْدُ النَّضِيدُ عَلَى نُكْتَةِ التوحِيدِ

للشَّيْخ عَمْرُو بْنُ رَمَضَان الجِرْبِي التِّلاَتِي

(متوفى 1187هـ)

تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تحقيق التراث والمخطوطات

إعداد الطالب

معطاالله جمال

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد السيد الجليند

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

1434هـ - 2012م

الإهـــــــــــداء

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها

وحضنتني أحشاؤها قبل يديها

أهدي سلامي ومحبتي إليها

أمي العزيزة

إلى من لو كان بإمكاني لوهبته حياتي

وأعطيته من عمري ما مضى منه والآتي

والدي الغالي

ربما لم أبرَّكما تمام البرِّ . . . ولكن أعلم أن قلبكما أكبر من أي بَر . . .

رعاكما المولى وجزاكما من الثواب أجزاه

إلى من كانوا لي بمثابة الوالد . . . أعمامي جزاهم الله عني خير الجزاء

إلى إخوتي وأخواتي وأصدقائي وأحبابي وخلّاني

إلى كل من علموني حرفا . . . فكنت ولا زلت وسأبقى لهم ما حييت عبدا

مطيعا

أهديكم جميعا ثمرة جهدي واجتهادي

إكراما وتقديرا ووفاء

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية (١٠٥)

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله أولا وآخرا على فضائل نعمه ، بأن وفقني لبلوغ هذه المرحلة من مراحل العمر والعلم ، ولا يكتمل ذلك الشكر ما لم يكن مقرونا بشكر أُولي الفضل من الناس .

وأوَّل ذوي الفضل أستاذي الفاضل الدكتور /**محمد السيد الجليند** ، الذي أستسمحه على ما أنفقه من وقته على كثرة مشاغله ، بأن تكرم للإشراف على هاته الرسالة وتصويب ما كان من أخطاء فيها ، عساها تخرج في حلة علمية متينة ورصينة ، ولا يسعني إلا أن أجدد له الشكر على ما كان له علي من الجمائل والأفضال ، وما خصني به من كريم السجايا والخصال .

ولا يفوتني أن أغمر بالثناء والتقدير كل من مد يد العون لي ، وبصَّرني وأرشدني ووجهني ، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور/ **سرقمة عاشور** .

شكر خاص كذلك إلى كل القائمين على مؤسسة عمي سعيد بولاية غارداية بأن مكَّنوني من التزود بمختلف مصادر المكتبة فجزاهم الله خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان لمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة بعميده ورؤساء أقسامه وأساتذته وعامليه ، لما منحوني إياه من خدمات جليلة طيلة مشواري الدراسي . شكر الله لهم جميعا .

وفي هذا المقام كذلك أنتهز الفرصة لأتقدم بشكر خاص جدا للأستاذ /**محمد عصام الشنطي** شفاه الله وأطال في عمره وأمده بالصحة والسلامة والعافية .

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يهدينا وإياكم الطريق المستقيم .

مقدمة

إن الحضارةَ مثلُ الشمعة تشتعل لتضيء قليلا ، ثم تذبل وتموت ، هكذا لخص أحد فلاسفة التاريخ مفهوم الحضارة ، ولا يتأتّى لنا إدراك هذا المفهوم إلا إذا أخذناه في شكله الكلي من دون إهمال أي عنصر من عناصر مكونات الحضارة الإنسانية . وحينما نذكر مصطلح الحضارة فإننا نجد أنفسنا نلامس عديد المفاهيم المتداخلة مع بعضها البعض كالثقافة والدين والقوانين والعادات والتقاليد والتراث ...الخ، وإن كانت الحضارة في مظهرها العام توحي بعديد الدلالات، أجدني أقرب إلى المدلول الذي يعتبر الحضارة هي ذاك الذي يميز جماعة عن جماعة أخرى، أو أمة عن باقي الأمم. فكانت تلك المميزات والخصائص بمثابة المعيار والميزان الذي نقيس به عراقة حضارة ما، لأن كل ما لم يوزن بالميزان لا يُعرَفُ فيه الرجحان من النقصان، ولا الربح من الخسران.

ولعل المتأمل في تراثنا العربي يدرك أن هذا التراث تميز عن غيره بسمات جعلته بحق إرثا حضاريا وفكريا من الواجب الحفاظ عليه ، والوقوفِ على عديد المواضيع التي تناولها ، ومن أبرز هاته السمات ، طابع التنوع والتعدد ، فلا نكاد نجد مجالا من مجالات المعرفة والفكر إلا وكان له نصيب في ثنايا مخطوطاتنا العربية ، ومجرد إطلالة سريعة على فهارس المخطوطات القديمة كافيةٌ لنعرف إلى أي حد اتسم تراثنا بطابع التنوع والتعدد ، فهذه كتب في الأدب واللغة والنحو ، وأخرى في الفقه وأصول الفقه ، وتلك في الفيزياء والفلك والطب ، وكذا كتب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام الذي يبحث في أمور العقيدة والتوحيد ، وغير ذلك كثير لا يقع تحت طائلة حصر .

ومن بين تلك العلوم علم العقيدة والتوحيد ، فالمقصود بذلك البحث في العقائد الدينية المكتسبة من الأدلة اليقينية ، وما يتعلق بذات الله من حيث ما يجب له وما يستحيل في حقه وما يجوز ، وذات الرسل كذلك ، والممكن من حيث يتوصل به إلى وجود صانعه ، والسمعيات من حيث اعتقادها أما ثمرة ذلك فمعرفة الله بالأدلة القطعية والفوز بالسعادة الأبدية .

إن علم العقيدة والتوحيد هو أشرف العلوم لكونه متعلقا بذات الله تعالى وذات رسله وما يتبع ذلك، بل هو أصل العلوم الدينية، وما سواه فرع منه. حتى أننا نجد الرسول المصطفى الكريم يشير إلى ذلك في كثير من الأحاديث المروية عنه في هذا المجال ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((يا معاذ ، أتدري ما حق الله على العباد

؟ قال: الله ورسوله أعلم . قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أن لا يعذبهم .))[1].

هذا ونجد الكثير من علماء الأمة قد تناولوا هذا العلم بالتمحيص والتدقيق واستفاضوا فيه كثيرا وألفوا عديد الكتب بخصوصه ولعلنا نذكر هنا أبا الحسن الأشعري وهو الذي قال : أن أول ما يجب على العبد معرفة الله تعالى [2] . وكان قد سبق الحسن الأشعري في هذا الشأن بعض العلماء مثل واصل بن عطاء (131 هـ) وهو إمام المعتزلة وغيرهما كثير ، أما بخصوص الكتب والمؤلفات في علم العقيدة والكلام لدينا على سبيل المثال لا الحصر " كتاب الإبانة عن أصول الديانة " و" مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " وهما مؤلفان لأبي الحسن الأشعري ، وكتاب " الفرق بين الفرق " للبغدادي وكتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " لابن حزم ، وكتاب " الملل والنحل " للشهرستاني وغير ذلك كثير .

وسمي علم التوحيد بهذا الاسم لأن مبحث الوحدانية أشرف مباحثه وأشهرها ، ويسمى علم الكلام ، أي الكلام في أمور العقيدة وما يتفرع عن ذلك كما عرفه الكثير من العلماء ، حتى أن المتقدمين كانوا يقولون في الترجمة عن مباحثه : الكلام في كذا ، أو لكثرة الاختلاف في مسألة الكلام ويسمى كذلك علم العقائد ، وعلم أصول الدين ، ويعتمد هذا العلم على الأدلة النقلية والعقلية ، ونقصد بالنقلية النص ، سواء كان القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، والعقلية التي تقوم على الاجتهاد وتحكيم العقل ، وأغلب العارفين بشؤون هذا العلم يرون أن العقل عليه أن يقر بما جاء في النص ولا يناقضه ويجافيه ، كما حصل مع البعض حينما غلبوا العقل على النص فاضطربت آراؤهم وأفكارهم ووقعوا في الكثير من المطبَّات .

إن علم العقيدة والتوحيد يعتبر أصل الدين وجوهره ، وله مبادئ يقوم عليها هي بمثابة القضايا والمسائل الكبرى لهذا العلم ألا وهي الواجبات والمستحيلات والجائزات ، وسُمِّيت بمقدمة العلم لأنها أسماء لمعانٍ يتوقف عليها الشروع في العلم .

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (13 / 347). انظر أيضا مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، باب " حق الله على العباد " الحديث رقم (149) (1 / 329) .

2. المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي (1 /165)

وإقامة الدين تتطلب معرفة صحيحة لأركان تلك العقيدة وأعمدتها ، حتى يتسنى لـذلك المسلم الرقي إلى أسمى درجة الإيمان ، وبالتالي ضمان عقيدة صافية ، لا يعكـر صـفوها شائبة يقول تعالى ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَـانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [1]

أما المعرفة الصحيحة فلأن الموضوع هام وخطير للغاية في الوقت نفسه، ومـا تلـك المساجلات والمجادلات الحادة التي وقعت بين مختلف المذاهب الكلامية ، إلا دليل على ذلك ، ثم إن بعض مظاهر الضبابية والضلال اللذين يسودان بلادنا الإسلامية ، راجع لغياب مبـادئ الإيمان الصحيح والفهم المستقيم لتلك المبادئ ، وهذا أشبه ما يكون لرأي بعـض المفكـرين والفلاسفة حول المنطق الصوري عندما قالوا أن المشكل قد لا يكون في قواعد المنطق بقـدر ما يكمن في التعامل مع تلك القواعد ، فأن لا تملك المبادئ مطلقـا ، وأن تملكهـا ولا تجيـد تطبيقها واستعمالها، فالأمر عندها سيَّان .

وبرغم الخلافات الحادة التي كانت بين المسلمين في مسائل العقيدة ، فإننا لا ننفي فـي ذات الوقت بعض المظاهر الإيجابية لتلك النقاشات التي لا نريد أن نجزم بأنها كانـت سـلبية بالمطلق ، لأن الاجتهاد فيما يوصل الناس إلى فهم عقيدتهم والتمسك بها أمر واجب ومطلوب ، بشرط أن لا يكون فيما تعيا العقول به ، أو ما كان العقل دونه ، عنـدها سـتكون النتـائج خلاف ما أراد الطالب ، فقد يجد نفسه يفسد من حيث يبغي الإصلاح .

ولا ينبغي أن ننكر أن تنوع الأجناس والأعراف والآراء في الأول والأخير، سنة الله في خلقه ولحكمة أرادها البارئ سبحانه وتعالى .

وقد خلق الله الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات قائلا ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهمْ فِي البَرِّ والبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[2].

كما كان الإسلام من أعظم النعم على خلقه يقول عز من قائل ﴿ وَمَـنْ يَبْتَـغِ غَيْـرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾.[3]

وبذلك كان الإسلام قوام حضارة من أرقى الحضارات الإنسانية ، وتشاء حكمة القادر تعالى أن تتوزع البشرية مذاهب وطوائف ، يقول تعالى ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّـاسِ وَلَـوْ حَرَصْـتَ

---

[1]- سورة الحجرات ، الآية (14) .

2. سورة الإسراء ، الآية (70).

3. سورة آل عمران ، الآية (85).

بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]، كما أوضح أن الاختلاف فطرة الله في خلقه فقال ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[2]

وعلى أي حال، ما كنت لأشير إلى ما أشرت إليه، إلا لأبين أن ذلك الاختلاف في الرؤى بما له وما عليه أمر واقع، يقتضي التعامل معه بما يخدم مصلحة الأمة جمعاء.

وفي سياق الحديث عن المذاهب الفقهية الإسلامية ، فمن المعروف أنها صُنِّفت في العادة إلى أربعة مذاهب : حنفي ومالكي ، شافعي وحنبلي ، وهذه مذاهب فقهية ، ولدينا مذاهب كلامية ، مثل الخوارج والشيعة والمعتزلة والأشاعرة وغيرها ، ولكن ما فتئ البعض يدرج مذهبا آخر بين المذاهب سالفة الذكر ألا وهو المذهب الإباضي ، وبصرف النظر عن الجدل الذي يثار عن كونه سليل مذهب الخوارج أم لا ، وبرغم عدم شيوعه وانتشاره كباقي المذاهب الأخرى ، غير أن له أتباعا تمسكوا به وطبقوه في بعض المناطق والأقطار الإسلامية، واعتبروه مذهبا قائما بذاته ، له أصوله وقواعده التي ينبني عليها .

وبعيدا عن السياق التاريخي للمذهب الاباضي والمبادئ التي يقوم عليها ، والتي سأفرد لها مساحة في مقدمة تحقيق المخطوط ، أردت فقط أن أشير باختصار إلى ما من شأنه أن يعطي لمحة موجزة مقتضبة عن هذا المذهب. فالاباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي والبعض ينسبها إلى جابر بن زيد وأيا كانت النسبة فالمذهب الاباضي واحد من أقدم المذاهب الإسلامية .

ولقد ورد في مختصر تاريخ الاباضية للشيخ أبي الربيع سليمان الباروني ، أن تمركز أتباع المذهب الاباضي في القطر العماني الواقع على بحر العرب والخليج العربي من شرق الجزيرة العربية ، وعددهم هناك في حدود الثلاثة ملايين ، كما نجد فئة منهم في إفريقيا الشمالية بجبل نَفُوسَة [3] وزَوَاوَة [4]

---

1. سورة يوسف ، الآية (103).

2. سورة هود ، الآية (118).

3.نَفُوسَة : جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك ، وفيها منبران في مدينتين ، إحداهما سروس والأخرى يقال لها جادُو من ناحية نفزاوة ، وجميع أهل هذه الجبال شراة وهبية وإباضية متمردون عن طاعة السلاطين . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (5 / 297).

4. زواوة بفتح أوله ، وبعد الألف واو أخرى ، : بليد بين إفريقية والمغرب المرجع نفسه (3 / 155)

بطرابلس[1] وجزيرة جربة من تونس ووادي ميزاب بالجزائر ، ويقدرون بحوالي مائتي ألف .

والمخطوط الذي عقدت العزم على تحقيقه لأتقدم به إلى رسالة الماجستير ، مخطوط لواحد من أعلام المذهب الإباضي اسمه " **عَمْرُو بْنُ رَمَضَان الجِرْبِى التِّلاَتِي (1187 هـ)** " ، أما عنوانه فهو :

" **العِقْدُ النَّضِيدُ عَلَى نُكْتَةِ التَّوْحِيدِ** " .

موضوع المخطوط :

الموضوع الرئيس والمحوري للرسالة موضوع عقائدي ، يتصل اتصالا وثيقا ومباشرا بالخالق جل وعلا ومخلوقاته ، وحق الله على العباد ، وما يحكم العبد في علاقته مع ربه ، كما يتضمن في بعض الأحيان حديثا عن رؤى بعض المذاهب خصوصا الأشاعرة ، كما يشير إلى آراء الفلاسفة في بعض المسائل ، مرة في إطار المقارنة ، ومرة في إطار التوفيق بين الأفكار والرؤى المختلفة .

ونجد أن المؤلف قد استفاض كثيرا في شرح المفردات اللغوية مستعينا بمعاجم اللغة الشهيرة كمختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي والقاموس المحيط للفيروزبادي ، وقد يبدو هذا مفهوما إذا علمنا أن المخطوط هو في الأصل عبارة عن شرح لمتن ما يسمى ب " عقيدة التوحيد" للشيخ عمرو بن جميع (حوالي 670 هـ) ، وهذا الأخير بدوره وجد متن العقيدة مكتوبا ومنسوخا باللغة البربرية فترجمه إلى اللغة العربية ، على حد قوله في مُستهَل المتن .

إذن متن عقيدة التوحيد في الأصل نص مترجم من اللغة البربرية إلى اللغة العربية من طرف الشيخ عمرو بن جميع ، وقد تناوله علماء الاباضية بكثير من الشروح نظرا لأهميته في تربية الناشئة واعتبروه من الأساسيات في الحفظ بعد القرآن الكريم والحديث النبوي .

إن مخطوط " العِقْدِ النَّضِيدِ عَلَى نُكْتَةِ التَّوْحِيدِ " لعمرو بن رمضان الجربي التلاتي واحد من بين تلك الشروح لمتن عقيدة التوحيد ، وجدير بالقول أن المؤلف نفسه خص هذا المتن بشرح ثان تحت عنوان " عُمْدَةُ الْمُرِيدِ لِنُكْتَةِ التَّوْحِيدِ " .

---

1. طَرَبُلُس : بالإغريقية والرومية ثلاث مدن ، وسماها اليونانيون طرابليطة وذلك أيضا بلغتهم ثلاث مدن لأن طرا معناها ثلاث ، وبليطة مدينة . المرجع نفسه (4 /25)

أسباب اختيار الموضوع :

لم يكن اختياري لهذا المخطوط محض صدفة، إنما ينبع من مجموعة عوامل موضوعية تتمثل فيما يلي:

أولا :

لاحظت أن كتب الأدب واللغة والفقه أخذت حظا وافرا من الاهتمام من قبل الباحثين والمحققين في حين أن كتب علم الكلام والعقيدة والفلسفة ربما لم تحظ بنفس درجة الاهتمام على غرار المواضيع الأخرى ، وقد يُعذر المحققون لو أن التآليف القديمة من المخطوطات غضَّت الطرف عن هذا المجال ، بل أن الأمر على العكس ،إذ أن أسلافنا ألَّفوا في العقيدة كتبا ومجلدات كثيرة ، فما المسوِّغ إذن لبقاء تلك المؤلفات أدراج الرفوف وكأنها من المحظورات ؟ ثم إذا كنا قد أقررنا بجلال موضوع العقيدة ، فإن ذلك يقتضي منا العناية بما يناسب جلال موضوعها ، وأن تُؤلَّف في ذلك الكتب ، وتُحقَّق المخطوطات التي تحمل هذا النوع من المواضيع ، ومن كان يعتبر الحديث عن الله ورسل الله وملائكته ، وما يتبع ذلك من إجلال وتعظيم من نوافل الأمور ، فلسان حاله يقول أن لا حاجة لنا بالعقيدة والبحث فيها.

ثانيا :

آثرت أن يكون موضوع المخطوط غير بعيد عن المجال الذي كان محل دراستي السابقة في مرحلة الليسانس وهي الفلسفة ، فلذلك أحببت أن تكون لدي مكتسبات جديدة من خلال علم تحقيق التراث والتخصص في كتب العقيدة وعلم الكلام والمنطق والفلسفة .

ثالثا :

أما العامل الثالث ، فيتمثل فيما يسمى بالأيديولوجية في التحقيق ، على اعتبار أننا نجد البعض وربما الكثير لا يحقِّقُ إلا لمن هم تحت دائرة مذهبه ، بمعنى أن أهل السلف لا يحققون إلا لرجال السلف ، وهكذا بالنسبة للمتصوفة وباقي الطوائف الأخرى ، واعتقد أن هذا بمنأى عن الروح العلمية والموضوعية ، فما العيب أن نتعامل مع التراث تعاملا شموليا طالما أنه تراثنا جميعا ، فهو إرث حضاري جماعي بغض النظر عن المذهب والتوجه الفكري . وما يؤكد هذا الزعم الذي ذهبت إليه هو أنني كنتُ محلَّ استغراب ودهشة الكثيرين لِمَا علموه من إقدامي على اختيار مخطوط موضوعه العقيدة الإباضية ، مما يعطي انطباعا أن هذا الأمر خطير للغاية بل يكاد يكون محظورا .

كما أن هناك سببا يتعلق بالمخطوط في حد ذاته ، خصوصا أن المؤلف يتحدث هو بنفسه عن الدافع الذي دعاه لشرح متن عقيدة التوحيد رغم أنه شرح المتن من قبل ، إذ يذكر في مستهل حديثه أنه أراد الاختصار حتى يسهل على القارئ الاستيعاب والحفظ ، وهو ما يوحي بأن الشرح الأول كان مطولا .

أهمية الموضوع :

إن موضوع المخطوط هو من الأهمية بمكان ، من حيث أنه يتصل أيما اتصال بالعقيدة الإسلامية وأركانها ، خصوصا أن المواضيع العقائدية كما سبق أن ذكرت كانت محل الكثير من النقاشاتِ التي دارت بين المسلمين على اختلاف طوائفهم ، في إطار ما يسمى بعلم الكلام ، ثم أن الموضوع حسّاس ودقيق ويحتاج إلى نوع من التعامل الحذر معه ، لارتباطه بذات الله سبحانه وتعالى ، وليس مجرد إنسان نتحدث في أوصافه ونقول فيه ما نشاء بمقتضى الأهواء والعواطف ، وهو ما حدا ببعض الفِرَقِ أحيانا إلى كيْل وابل من التهم وصلت حدَّ تكفير كل من حاول اعتقاد خلاف ما يعتقدون ، كما كان عليه الحال في مسائل مختلفة من العقيدة ، كالحدوث والقدم والصفات ، والوجود والوحدانية والألوهية وغيرها ، ومن ذلك اختلفت الأحكام حول مؤيدي هذا النوع من الجدال ومعارضيه ومنتقديه.

أهداف الموضوع :

إن دراسة هذا الموضوع ترمي إلى الوصول إلى الأهداف التالية :

أولا :

محاولة إلقاء الضوء على جانب من المذهب الإباضي ، من خلال صاحب المخطوط عمرو بن رمضان الجِربي التِّلاتِي ، باعتباره واحدا من أهم أعلام هذا المذهب،وكذا إماطة اللثام عن الحقائق التي لا زالت غائبة عن الكثيرين منا بشأن المذهب الاباضي ، وبالتالي كلما كان الإنسان أكثر فهما لوجهة نظر الآخر ، كان ذلك وسيلة للتقارب وتجنب الأحكام المسبقة .

ثانيا :

التعرف على امتدادات المذهب الاباضي وحدوده الجغرافية وفي منطقة شمال إفريقيا تحديدا، على اعتبار أن صاحب المخطوط ينتمي إلى هذا المحور ، فهو من مدينة جربة التونسية .

ثالثا :

المواصلة على نفس المنوال والنهج والموضوع ، بمعنى التحقيق في مجال العقيدة ، فرسالة الدبلوم كانت عبارة عن تحقيق رسالة " الرد على المعتزلة " لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (909 هـ) ، وهو من أهل التصوف ، فأحببت أن تكون رسالة الماجستير في نفس السياق ، لكن مع عالم آخر واتجاه آخر هو المذهب الاباضي .

رابعا :

لاحظت أن صاحب المخطوط الشيخ عمرو بن رمضان الجربي التلاتي لم يحظ بالعناية والاهتمام الذي لمسته عند غيره من العلماء الإباضيين في وقته وحتى من جاؤوا بعده ، رغم أن قامته في العلم ــ من خلال مؤلفاته ــ تدل على تمكنه ، فشدَّ ذلك انتباهي ، وأحببت أن أكون سببا في نفض بعض الغبار عن علاَّمة بقدر عمرو بن رمضان الجرْبِي التلاَتِي سائلا الله التوفيق في ذلك.

الدراسات السابقة :

خلال اطلاعي على الفهارس المختلفة في مكتبات ولاية غرداية بالجنوب الشرقي للجزائر والتي تضم الكثير من تراث الاباضية ، على اعتبار أن هذه المحافظة تمثل المركزية بالنسبة للمذهب الاباضي ومن خلال استفسار العارفين من المشايخ والأساتذة والباحثين في المذهب الإباضي هناك ، علمت أن مخطوط العقد النضيد في نكتة التوحيد لعمرو بن رمضان الجربي التلاتي غير محقق ، حتى إنني حضرت ملتقى علميا بجامعة غرداية حول شخصية القطب اطفيَّش (1332 هـ) وانتهزت فرصة حضور باحثين من الجزائر ومن سلطنة عمان لمزيد من البحث والاستفسار عن المخطوط ، فلم يصل إلى علمي شيء بخصوص سبق تحقيق هذا المخطوط . غير أنني وصلت إلى ما له علاقة وصلة وثيقة بالشرح ألا وهو المتن نفسه ، وأهم دراسة علمية محققة في هذا الموضوع، هي للأستاذ عمر بن أحمد بازين ، وتتمثل في تحقيق متن عقيدة التوحيد للشيخ عمرو بن جميع ، وهذا التحقيق صادر عن المطبعة العربية غارداية ، الجزائر سنة 2003 ، وقد أفدت منه كثيرا على اعتبار أن دراستي شرح لهذا المتن المحقق ، ثم أنه أزال بعض الإشكالات المتعلقة بالمخطوط خصوصا أن صاحب المخطوط عمرو بن رمضان الجربى التلاتي تميز أسلوب كتابته برداءة الخط كما سيظهر في صورة المخطوط في آخر هذا العرض ، أما الأمر الآخر في هذه الدراسة السابقة ، فيتعلق ببعض المعلومات حول الشروح المختلفة لمتن عقيدة التوحيد وتوضيح الفروق بينها في كتاب مطبوع طبعة حجرية ويضم شرحين أحدهما لبدر الدين أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي (928 هـ) والآخر لأبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (967 هـ) ، والكتاب بعنوان " مقدمة التوحيد وشروحُها " . هذا ونجد مؤلفا آخر يبدو أنه مجموع وقد طبع بالمطبعة

البارونية بمصر سنة (1304 هـ) يتضمن جوهرة التوحيد لعمرو بن جميع (670 هـ) ويليه شرحها للعلامة داوود بن ابراهيم التلاتي (967 هـ) ثم شرح لعمرو بن رمضان الجربي التلاتي (1187 هـ) على أصول الديانات لإمام المجتهدين عامر بن علي الشماخي (792 هـ) ثم كتاب المناسك للعلامة الشيخ الوراني يليه كتاب الدعاء وهو منقول عن بعض المشايخ ولا وجود لاسم مؤلف المتن ، ويتبع ذلك بعض الأوراد والأدعية وخطبتا عيدي الفطر والأضحى المباركين ، ثم أخيرا كتاب الجنائز.

يمكننا القول أنه لدينا أصل محقق ، إضافة إلى بعض الشروح الأخرى سالفة الذكر ، والآن نحن بصدد تحقيق شرح العلامة عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (1187 هـ) ؛ فالعلاقة التي يمكن أن تجمع بين تحقيق الأصل وتحقيق الشرح ، أن الأول يساعد على الحفظ والاستيعاب ، أما الثاني الذي هو الشرح ، فيساعد على تبسيط الأمور وتقريبها من الأذهان أكثر فأكثر ، خصوصا إذا علمنا أن متن العقيدة يكاد يكون حفظه بمثابة فرض عين من وجهة نظر الاباضيين . عندها جاز لنا أن نقول أن قيمة تحقيق مخطوط " العقد النضيد على نكتة التوحيد " أو شرح متن عقيدة التوحيد بمثابة استكمال لتحقيق الأصل ، وكذا التعمق في فهم مبادئ تلك العقيدة لأن المبادئ والأسس تحتاج إلى دعامات قوية تستند عليها من خلال تقديم الأدلة والحجج والبراهين، وربما كان ذلك دَأْبَ القدامى في طريقة التدريس ، إذ كانوا يعمدون إلى دراسة المتن أولا ، ثم بعد ذلك شرح المتن ، ومن ثم إلى شرح الشرح إلى الحد الذي تتشكل للطالب أو الدارس فكرة قوية عن الموضوع إجمالا وبكل تفرعاته ، ومن جهة أخرى يكرس هذا المبدأ تثبيت المعلومة ، لأن الأراجيز ــ نسبة إلى بحر الرجز ــ والمتن والمنظومات في الحقيقة لم تنظم إلا بغرض تسهيل الحفظ على الدارس لأول وهلة خصوصا وأنها تأتي في قالب شعري ملحون يهدف إلى تسهيل عملية الاستيعاب ، ومما يدل على أن آثار تلك الطريقة التعليمية ألقت بظلالها على الأجيال اللاحقة إلى وقت قريب ، أذكر يوم أن كنت طالبا في الكتاب وكنا نُلقَّن تلك المنظومات وننشدها جماعة في آخر اليوم الدراسي ، أو في أول اليوم بعد صلاة الفجر ، وكان يخصص لنا قسم صغير في أسفل اللوح مثل الهامش في الورقة ، لنكتب فيه كل يوم بيتا أو بيتين من منظومة ما، وبعد النهاية ننتقل إلى منظومة أخرى وهكذا . وأذكر من تلك المنظومات التي كنا نتدارسها آنذاك على سبيل المثال:

هدية الألباب في جواهر الآداب والمعاملة ومطلعها:

حَمْداً لِمَنْ قَدْ زَيَّنَ الإِنْسَانَا بِالْعِلْمِ وَالآدَابِ حَيْثُ كَانَا .

ومنظومة ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين ومطلعها:

يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَاشِرِ مُبْتَدِئًا بِاسْمِ الإِلَهِ الْقَادِرِ.

وكما نجد المنظومات الشعرية ، هناك بعض المنظومات التي أخذت الطابع النثري المبسط كما هو الشأن بالنسبة للعقيدة السنوسية الأشعرية ومطلعها :

فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة وهي الوجود والبقاء والمخالفة للحوادث.... الخ.

وأهم قيمة للكتاب من وجهة نظري وما يمكن أن يكون قد ميزه عن باقي الشروح الأخرى ، أنه ضمن فيه بعض التوافقات المذهبية بين الأشاعرة والإباضية ، إذ نجد يستعين بقدر غير قليل من الأبيات لمنظومة " جوهرة التوحيد " للشيخ إبراهيم اللقاني وكذا بعض أبيات للشيخ الأجهوري (1070 هـ) ، وقد بلغ عدد تلك الأبيات من مختلف المنظومات في متن المخطوط حوالي عشرين بيتا ، وهي إشارة واضحة من المؤلف إلى نبذ التعصب بين المذاهب.

خطة البحث:

لقد عمدت إلى تقسيم البحث وفق خطة منهجية أحسب أنها تجمع كافة عناصر الموضوع فجاء الترتيب في شكل مقدمة و قسمين أساسيين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة:

وهي بمثابة التمهيد والتوطئة وضَمَّنت فيها ما يتعلق بأهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة للكتاب المحقق ومنهجية الباحث في التحقيق .

القسم الأول: وهو قسم خاص بالدراسة ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: علم الكلام والعقيدة

وهو بمثابة فصل تمهيدي لرسم إطار لموضوع المخطوط، ومحاولة التعريف بشكل مختصر عن خلفيات هذا العلم ونشأته، ولأجل ذلك أدرجت تحته مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بأهم الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة والخوارج .

المبحث الثاني : الإباضية وعقائدها وانتشارها في شمال إفريقيا وفي مدينة جربة خصوصا.

الفصل الثاني: مكتبة (عمي سعيد) للمخطوطات ، ويضم هذا الفصل مبحثا واحدا تناولت فيه توصيفا عاما لمكتبة عمي سعيد للمخطوطات على اعتبار أن المخطوط عثرت عليه في فهارس هذه المكتبة زيادة على أنها واحدة من أهم المكتبات على مستوى ولاية غارداية من حيث غِنائها بالكتب والمصادر المختلفة والمخطوطات ، سواء في المذهب الإباضي أو المذاهب الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث: دراسة عن الكتاب ومؤلفه ويضم :

المبحث الأول: ترجمة المؤلف ودراسة سيرته ومآثره وأعلامه وأعماله.

المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب المحقق من خلال:

أ ــ التعريف بالكتاب وعنوانه وصحة نسبته إلى مؤلفه .

ب ــ موضوعات الكتاب ومضامينه، ونظام ترتيبه.

ج ــ مصادر الكتاب .

د ــ منهج المؤلف في الكتاب .

هـ ــ توصيف النسخ المعتمدة في التحقيق ومنهج الباحث .

القسم الثاني: النص المحقق

الخاتمة.

الكشافات والفهارس.

أ ــ كشاف الآيات القرآنية .

ب ــ كشاف الأحاديث الشريفة .

ج ــ كشاف الأبيات الشعرية .

د ــ كشاف الأعلام .

هـ ــ كشاف الفرق والقبائل.

و ــ كشاف الاماكن والبلدان

ز ــ كشاف المصادر والمراجع المعتمدة

ح ــ فهرس المحتويات .

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول: علم الكلام والعقيدة.

المبحث الأول : نبذة مختصرة عن الفرق الإسلامية .

لا يبدو أن الحديث عن العقيدة والفرق الإسلامية وتاريخ ظهورها وعقائدها ، يمكن أن يختصر في بضع سطور قليلة ، ولكن من المفيد جدا ــ في اعتقادي ــ أن نقدم عرضا سريعا لأهم تلكم الفرق وعقائدها بشكل عام ، وذلك بمقدار ما يمكّن القارئ من الإحاطة بالموضوع قبل الدخول في تفاصيله ، زيادة على أن موضوع العقيدة وأصول الدين وعلم الكلام يحتمل العديد من التأويلات بخلاف المواضيع الأخرى كالفقه وأصول الفقه واللغة ...الخ ، وإن كانت هاته العلوم أيضا تحتمل تأويلات ، ولكن ليس بالقدر الذي نجده في علم العقيدة والكلام ، لدرجة أن أباح البعض الخوض في هذا المجال ، وبعضهم حرم ذلك ، وذهب البعض الآخر إلى إباحة ذلك ولكن بشروط وتقييدات .

كل هذا في حقيقة الأمر يدعونا للتساؤل عن ماهية هذا العلم ، والمواضيع التي يتناولها ، والخلافات التي طبعت الكثير من النقاشات بشأنه .

لم يكن هناك تعريف موحد لعلم الكلام ، بل كانت له تعاريف شتى ، ففي الوقت الذي نجد فيه عضد الدين الإيجي (756 هـ) يقول عنه " هو علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه " [1]

ويعرفه الإمام السعد التفتازاني (792 هـ) " الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية "[2]

أماابن خلدون (808 هـ) فيعرفه على انه " علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد" [3]

---

[1] ــ المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي (1 / 165).

[2] ــ تهذيب الكلام للسعد التفتزاني ص (08) .

[3] ــ مقدمة ابن خلدون ص (232) .

ولعل أقدم تعريف لعلم الكلام هو لأبي نصر الفارابي (339 هـ) في رسالته الصغيرة " إحصاء العلوم " ، حيث عرفه بقوله : " صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها ..."[1]

ومن أوضح التعاريف المطمئن إليها أن يقال : علم الكلام هو العلم الذي يُبحَث فيه عن صحة الأدلة العقلية والبرهنة بها على العقائد الإيمانية في الإلهيات والنبوات والسمعيات ، ودفع الشبه عنها [2] .

وفيما يخص الأهداف من الخوض في هذا العلم فإنها بالأساس تتعلق بمعرفة ذات الله وأسمائه وصفاته وكذا الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورفع الشبه عنها، كما يهدف إلى الارتقاء بالمسلم من دائرة التقليد إلى مستوى اليقين.

وتجدر الإشارة إلى أن علم العقيدة والكلام انقسم بين مؤيد للخوض فيه ومعارض ومتحفظ ، بحكم أن البعض ارتأى فيه طريقا للخروج عن الملة ، في حين أن البعض قرأه من ناحية أنه يعلم المسلم كيفية اكتساب وسائل الحجاج النقلية والعقلية ، والحديث في ذلك يطول .

إن تكون الفرق والمذاهب الإسلامية لم يكن على نفس شاكلة تكون المذاهب الاجتماعية والفكرية والسياسية ، إذ كان للوقائع الزمانية والمكانية الحظ الكبير في تكوين توجهات تلك الفرق .

وفي بيان الحديث المأثور عن الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة ، كلهم في النار إلا واحدة ، قالوا : يا رسول الله وما الملّة التي تغلب ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي " [3] .

من هذا الحديث الذي روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم يثبته الشيخان في الصحيحين ، ولكنه تواتر عن الأمة الإسلامية ، وقد ورد ذكره في كتب السنن ، كسنن أبي داوود وغيره . وكثيرا ما اقترن ذكر هذا الحديث بذكر الفرق والمذاهب الإسلامية ، هذه

---

[1] . التمهيد لدراسة علم الكلام ، محمد السيد الجليند ص (30)

2. المرجع نفسه ، ص (30 – 31)

3.رواه الترمذي ، ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، بحديث عبد الله بن عمرو ، الحديث رقم (2640) . انظر الجامع الكبير للترمذي (4 / 381) .

الأخيرة بدورها لم يثبت فيها أساس لتصنيفها وتعدادها من طرف أصحاب المقالات ، ولكن استنادي في التصنيف بناء على ما استند عليه الشهرستاني في مؤلفه الشهير " الملل والنحل " عندما قسَّمها على أساس قواعدَ أربعٍ ، وضع تحت كل قاعدة منهاجملة الفرق التي تجادلت حول ما يخص موضوع تلك القاعدة ، بالشكل التالي :

القاعدة 1 : الصفات والتوحيد ، وفيها الخلاف بين المعتزلة والأشعرية والكرامية والمجسمة .

القاعدة 2 : القدر والعدل وفيها الخلاف بين القدرية النجارية والجبرية والأشعرية والكرامية .

القاعدة 3 :الوعد والوعيد والأسماء والأحكام ، وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية .

القاعدة 4 : السمع والعقل والرسالة والأمانة ، والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والشيعة والكرامية [1].

وطالما أن الموضوع ليس غرضه توصيف نشأة الفرق وعقائدها وبسط التحليل فيها ، سأقتصر على إبراز ملامح كنماذجَ لبعض من تلك الفرق الإسلامية وهي المعتزلة والأشاعرة والخوارج.

أما المعتزلة : فالمصادر التاريخية تكاد تجمع على أن نشأة مذهب الاعتزال تعود إلى الاختلاف الذي وقع بين الحسن البصري (110هـ) [2] وتلميذه واصل بن عطاء حول مسألة مرتكب الكبيرة ، هذا الأخير لم يقنعه جواب أستاذه ، وكان لواصل ابن عطاء (ت 131هـ) [3] رأي مخالف وهو المنزلة بين المنزلتين ، وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ، فاعتزل بذلك حلقة الحسن البصري ، وعدا هذه الرواية نجد أن الملطي (ت 377هـ) يعود بنشأة المعتزلة إلى أيام تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، لأنهم كانوا من

---

1. الملل والنحل ، الشهرستاني ص (6)

2. الحسن البصري : هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد (ت 110هـ) ، تابعي كان إمام أهل البصرة ، ولد بالمدينة وكان حبر الأئمة في زمنه ، شب في كنف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . أخباره كثيرة وله كتاب في " فضائل مكة " . الأعلام ، الزركلي ، (2 / 226) .

3. واصل بن عطاء الغزال ، أبو حذيفة (ت 131هـ) : من موالي بني ضبة أو بني مخزوم ، رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين ، من تصانيفه : " تصانيف المرجئة " ، " المنزلة بين المنزلتين "، " معاني القرآن "، " السبيل إلى معرفة الحق " . المرجع نفسه (8 / 108) .

أصحاب علي فاعتزلوا الناس ولازموا البيت والمساجد قائلين : " نشتغل بالعلم والعبادة فسمو : معتزلة " . ولكن الرواية الأولى هي الأرجح من بين مختلف الروايات في هذا الشأن[1].

وللمعتزلة أصول خمسة اشتهروا بها ، وهي التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ، ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم ، وإن خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون[2].

وقد افترقت المعتزلة إلى عدة فرق ، تكفر كل واحدة منهم الأخرى ، وهذه أسماء تلك الفرق : الواصلية ، والعمروية ، والهذلية ، والنظامية والمردارية والمعمرية والثمامية والجاحظية والخابطية والحمارية والخياطية والشحامية وأصحاب صالح قبة والمريسية والكعبية والجبائية والبهشمية ،وهي اثنتان وعشرون فرقة ، اثنتان منهما ليستا من فرق الإسلام وهما : الخابطية والحمارية[3].

كان هذا بشكل مختصر عن فرقة المعتزلة ، ننتقل الآن للحديث عن فرقة الأشاعرة ، والأشاعرة هم أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري[4] المنتسب إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما .

وقد كان أبو الحسن الأشعري من أهل البصرة ، وكان معتزليا أول أمره ، ثم عدل عن آرائهم، معلنا ذلك في الجامع الكبير بالبصرة في يوم الجمعة مناديا بأعلى صوته " من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا اعرفه نفسي ، انأ فلان ابن فلان .... كنت أقول بخلق القرآن، وان الله لا يرى بالأبصار، وان أفعال الشر أنا افعلها، وأنا تائب مقلع "[5]. ولأن أم أبا الحسن الأشعري بعد وفاة والده كان قد تزوجها أبو علي الجبائي إمام المعتزلة في عصره ،

---

1. منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، مصطفى حلمي ص (91).

2. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، ص (113).

3. الفرق بين الفرق للبغدادي ، ص (24)

4. هو علي بن إسماعيل بن إسحاق ، أبو الحسن ، من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري (ت 324 هـ) مؤسس مذهب الأشاعرة ، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، قيل أن مصنفاته جاوزت الثلاثمائة كتاب منها " مقالات الإسلاميين " ، " الإبانة عن أصول الديانة " ، " إمامة الصديق " ، " الرد على المجسمة " .انظر الأعلام للزركلي (4 / 263).

5 ــ منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، ص (174)

وكان أبو الحسن قد أخذ عنه علم الكلام ، التبس الأمر على كتاب التاريخ حيث نسبوا أبا الحسن لمذهب الاعتزال أربعين عاما كما سبق الإشارة إليه ، ولا نكاد نجد في حياة الأشعري ما يؤيد صدق هذا الوهم لأن الأشعري قد ولد سنة 260 هـ والجبائي توفي سنة 303 هـ [1].

منهج الأشعري كان نتاجا للنزاع العميق بين المعتزلة وعلماء الحديث في ذلك العصر ، إذ كان يحاول التوفيق بين العقل والنقل . وظل المذهب الأشعري ينتقل من طور إلى آخر بواسطة شيوخ المدرسة ، كالباقلاني (403 هـ) والجويني (478 هـ) ، والغزالي (505 هـ) والشهرستاني (548 هـ) والرازي (606 هـ) والآمدي (631 هـ) ، ومازال يلقى قبولا وتأييدا لدى الغالبية العظمى من المسلمين [2].

ومن مبادئ الأشعري في علم العقيدة أن البارئ تعالى عالم بعلم،قادر بقدرة ، حي بحياة مريد بإرادة ، متكلم بكلام ، سميع بسمع ، بصير وله في البقاء اختلاف رأي ، قال : وهذه صفات أزلية قائمة بذاته ، لا يقال هي هو ولا غيره ، ولا لا هو هي ولا لا غيره [3].

ومن مذهب الأشعري كذلك فيما يخص موضوع الرؤية للخالق سبحانه وتعالى ، أن كل موجود يصح أن يرى ، فان المصحح للرؤية هو الوجود ، والباري تعالى موجود ، عندها يصح أن يرى ، وقد ورد في السمع أن المؤمنين يرونه في الآخرة قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [4].

والإيمان عند الأشعري تصديق بالقلب ، أما القول باللسان والعمل بالأركان فتلك فروعه ، فمن صدق بقلبه أي أقَرَّ بوحدانية الله ورسله ، صحَّ إيمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا ، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك . وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله تعالى ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه [5] .

ما يمكن قوله كخلاصة عامة فيما يخص الاشاعرة ، أن هذا المذهب كان يهدف إلى الرد على أقوال المعتزلة ، وراح يشق لنفسه مسلكا في إطار تجديد منهج العقيدة مبتدئا بإبطال عقائد المعتزلة ، وقد كان للمذهب أتباع كثيرون ضاقوا ذرعا بالمعتزلة .

---

[1] ــ انظر التمهيد لدراسة علم الكلام ، د . محمد السيد الجليند ص (91)

[2] ــ منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، ص (175)

[3] ــ الملل والنحل للشهرستاني ، ص (82)

[4] ــ سورة القيامة ، الآية (22)

[5] ــ الملل والنحل ص (87).

نعرج الآن إلى فرقة الخوارج التي تعتبر من أقدم الفرق من حيث النشأة، وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذه الفرقة كان منشؤها سياسيا، ذلك أنهم اعتبروا أن عليا ومعاوية كليهما إنما يتبع في مسألة الخلافة مصلحته الخاصة ، ولا يقودهما غير الطمع في الحكم ، ولهذا قرروا أن يكون تعيين الخليفة بالاختيار بصرف النظر عن شرط الأصل والمولد وشرط القريشية [1]، وجدير بالذكر أن هذا المنشأ السياسي للخوارج سرعان ما تحول إلى اجتهاد ديني.

أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين[2]، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين الأشعث بن قيس (40 هـ) ومسعر بن فدكي التميمي ، وزيد بن حسن الطائي ، حين قالوا: " القوم يدعوننا إلى كتاب الله ، وتدعونا إلى السيف ، حتى قال : أنا أعلم بما في كتاب الله ، انفروا إلى بقية الأحزاب ، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله ، وانتم تقولون صدق الله ورسوله ، قالوا : لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين ، وإلا لنفعلن بك كما فعلنا بعثمان ، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين ، وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة ، فامتثل الأشتر أمره ، وكان من أمر الحكمين ، أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا ، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس ، فما رضي الخوارج بذلك ، وقالوا : هو منك ، فحملوه على بعث أبي موسى الأشعري ، على أن يحكما بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به [3] فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه ، وقالوا : لم حكمت الرجال ، لا حكم إلا لله ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان[4].

تنقسم الخوارج إلى عشرين فرقة، وهذه أسماؤها:

المحكمة الأولى ، والأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ثم العجاردة المفترقة فرقا منها الخازمية والشعيبية ، والمعلومية ، والمجهولية ، واصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها ، والصلتية

---

[1] ــ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ، عبد الرحمن بدوي ص (124).

[2] ــ صفين : بكسرتين وتشديد الفاء ، وهو موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت موقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية عام 37 هـ ، في غرة صفر . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (3 / 414) .

[3] ــ الملل والنحل للشهرستاني ص (106) .

4. النهروان : وهي ثلاثة نهروانات : الأعلى والأوسط والأسفل كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه مع الخوارج وهي موقعة مشهورة . معجم البلدان ، (5 / 324) .

والأخنسية ، والشبيبية ، والشيبانية ، والمعبدية، والرشيدية ، والمكرمية والحمزية ، والشمراخية والابراهيمية والواقفة ، والاباضية [1]

وللخوارج تسميات أخرى ، كالحرورية والنواصب والشراة ، والحكمية والمارقة ، فأما الخوارج فهي جمع خارج ، وهو الذي خرج عن الإمام وأعلن عصيانه وألب الناس ضده ، وعلماء الشريعة يسمونهم " بغاة " ، وأما النواصب فجمع ناصب ــ وقد يقال ناصبي ــ وهو المغالي في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ــ وأما الحرورية فنسبة إلى حروراء ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وأما الشراة ، فجمع شار ، وسموا أنفسهم بهذا الاسم بدعوى أنهم شروا أنفسهم ابتغاء وجه الله[2].

وفي السياق ذاته يذكر بعض المؤلفين أن تسمية الخوارج تعود لخروجهم عن الإمام علي رضي الله عنه ، والمحكمة لكون شعارهم " لا حكم إلا الله " ، والحرورية لنزولهم في منطقة حروراء في أول أمرهم ، والشراة لقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة ، والمارقة لأنهم مرقوا وخرجوا من الدين، كما يمرق السهم من الرمية حسب توصيف الرسول صلى الله عليه وسلم [3].

الخوارج أجمعت على تكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن حكم وهم مختلفون هل كفره هذا شرك أم لا ، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا " النجدات" .

ونجد فئة الأزارقة من الخوارج تقول إن كل كبيرة كفر وان دار مخالفيهم دار كفر كذلك ، وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، ويكفرون عليا رضي الله عنه في التحكيم ، كما يكفرون الحكمين أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، ويرون قتل الأطفال[4].

وقال قوم من الخوارج: أن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص، فأما الذي فيه حد منها أو وعيد في القرآن فلا يزاد صاحبه على الاسم الذي ورد فيه، مثل تسميته زانيا أو مارقا ونحو ذلك.

وقالت النَّجدات : إن مرتكب الكبيرة من موافقيهم كافر كفر نعمة لا كفر دين .

---

[1] ــ الفرق بين الفرق للبغدادي ص (72)

2. المرجع نفسه ص (72).

3.انظر دراسات في المذاهب الإسلامية ، جمعية المعارف الإسلامية ص (82).

4. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ص (86).

وفي العموم فان ما يجمع فرق الخوارج على كثرة فرقها، تكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي التحكيم وصوب الحكمين، أو أحدهما والسلطان الجائر[1].

ونجد ابن حزم في حديثه عن الخوارج يقول إن من وافق الخوارج في إنكار التحكيم ، وتكفير أصحاب الكبائر ، والقول بالخروج على أئمة الجور ، وان أصحاب الكبائر مخلدون في النار ، وان الإمامة جائزة في غير قريش ، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فليس خارجيا[2].

هذه نبذة مختصرة عن بعض تلك الفرق الإسلامية ، والتي حاولت من خلالها أن أبين ظروف النشأة وعقائد تلك الفرق ، وما تفرع عنها من طوائف ، وكما سبقت الإشارة في بداية هذا الفصل ، فان الحديث في هذا الموضوع ، لا يمكن أن يحصر بين ثنايا بحث صغير أو رسالة علمية متخصصة ، فقد ألف في هذا الشأن الكتب والمجلدات ، بحكم تشعبات الموضوع الكثيرة ، وتأثيره على عقائد المسلمين وانتماءاتهم المذهبية ، والتي لازلنا نعيش آثارها إلى يومنا هذا ، بالرغم من مرور زمن طويل على نشأة تلك الفرق .

---

1. الفرق بين الفرق ، ص (73)
2. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص (113)

المبحث الثاني : الإباضية وعقائدها وانتشارها في شمال إفريقيا وفي مدينة جربة خصوصا

قد يتساءل البعض عن المسوغ لتخصيص مبحث خاص للإباضية ، على خلاف الفرق الأخرى التي جَمَعْتُها في مبحث واحد ، والجواب في ذلك أن المخطوط المُراد تحقيقه ينتمي إلى حقل المذهب الاباضي ، وهنا يقتضي أن نحقق شيئا من التناسب في الدراسة ، واقصد من وراء ذلك إفراد جزء ومساحة أكبر للاتجاه الذي أُلِّف فيه الكتاب ، وكذا عقيدةِ مؤلِّف الكتاب .

وقبل الحديث في تفاصيل الاباضية ، ودِدْت أن أنأى بنفسي قليلا حول ما يتعلق بانتماء الاباضية للخوارج أم لا ، ليس تهربا من هذه المسألة ، ولكن حتى لا تأخذ بنا للحديث عما يبعدنا عن جوهر الموضوع وهو عقيدة الاباضيين ذاتها بصرف النظر عن كون مذهبهم سليل مذهب الخوارج أو خلاف ذلك ، ومن المنطقي أن نجد مخالفيهم يعدونهم من فئة الخوارج ، في حين نجد أن الاباضيين ينفون عن أنفسهم صفة الخارجية ، ويتهمون مخالفيهم بمحاولة إلصاقها بهم ، وسأحاول في هذا المبحث أن أنقل ما ورد في مصادرهم بهذا الشأن ، وفي الوقت عينه ، آراء مخالفيهم من الملل والمذاهب الأخرى ، علَّني أوفق في تحقيق شيء من الموضوعية العلمية التاريخية ، وحتى يتَكشَّف لي بعض ما كان خافيا عني وعن كثير من أمثالي ، حينما نأخذ الأمور على ظاهرها ، ونلقي بالتُّهم يمينا وشمالا ، قبل أن نعرف خلفيات الموضوع وحيثياته ، عندها سوف تكون الأحكام متسرعة وظالمة في بعض الأحيان ، ثم أنه من الممكن أن يكون الحكم متسرعا ونستطيع إخفاء أثره السَّلبي أو غضَّ الطرف عنه ، أما الأحكام التي تؤدي إلى تكفير شخص أو جماعة وإخراجها من ملة الإسلام ، فذاك ما يستحق منا بعض التريث في إصدار الأحكام وعدم إطلاقها جُزافا ، ولنا في مصادر التشريع الإسلامي كثير من النصوص التي تدعونا إلى الحوار البناء والجدل القويم ، الذي يقوم على احترام الآخر حتى وان كان من ألد الأعداء فما بالك إذا كان شريكا لنا في الملة والمعتقد. والمولى سبحانه وتعالى يقول ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [1] ويقول ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ [2] ، وفي سيرة المصطفى الكريم وسيرة الخلفاء والتابعين ما لا يقع تحت طائلة حصرمن صور الحوار والجدل البنَّاء .

---

1. سورة النحل ، الآية (125)
2. سورة العنكبوت ، الآية (46)

الإباضية كما ورد في معجم مصطلحات الاباضية بكسر الهمزة أو فتحها ، ويقول القطب اطفيش " الاباضية بكسر الهمزة على أنه الأصح " [1].

ويبدو أن الاتفاق لم يحصل حول نسبة المذهب ، أهو منسوب إلى عبد الله بن إباض التميمي (86هـ) أم إلى أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (93هـ) ، فالبعض يقول أن النسبة هي لعبد الله بن اباض ، إلا أن التأسيس والنشأة ارتبطت بالزعيم الروحي للمذهب الاباضي ألا وهو جابر بن زيد الأزدي . كما سنبرز ذلك من خلال عديد المصادر الاباضية وغير الاباضية .

الاباضية تسمية تطلق على أتباع الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الازدي (ت 93 هـ) [2].

ونجد في كتاب لعلي أكبر ضياتي يتحدث عن الاباضية ويقول أن إمامهم هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت 93 هـ) ، نسب أتباع هذا المذهب إلى عبد الله بن إباض التميمي (ت 86 هـ) وكان معاصرا لمعاوية ، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان[3].

والأمر نفسه نكاد نجده متفقا عليه في كتابي الفرق بين الفرق والملل والنحل فيما يتعلق بإمامة عبد الله بن اباض للمذهب الاباضي . وفي هذا نجد الدرجيني يقول : " فإليه ـ يقصد ابن اباض ـ النسبة في العقائد ، معدولا بها عن اسم الولد إلى اسم الوالد ، طلبا للتخفيف واختصاص الأشهر ، وذلك في اللغة معروف لا ينكر .

ويذكر النديم (380 هـ) في كتابه " الفهرست " أن عبد الله بن يزيد الإباضي من أكابر الخوارج ومتكلميهم ، ولم يحدد ما إذا كان المذهب منسوبا إليه أم لا ، ويذكر له كتبا منها : " كتاب التوحيد " كتاب الرد على المعتزلة " " كتاب الرد على الرافضة " ...الخ[4].

---

1. معجم مصطلحات الاباضية ، مجموعة باحثين ، (1/ 2)
2. معجم مصطلحات الاباضية ، ص (2).
3. مصادر الاباضية ، علي اكبر ضياتي ، ص (9).
4. انظر الفهرست للنديم ص (233)

وكان ابن اباض لا يصدر في رأيه إلا عن رأي الإمام جابر ، وكان جابر آنذاك في الكتمان ، لذلك لم يعرفه كتاب الملل والنحل والمقالات ، كما لم يطلع أصحاب الطبقات على انتمائـــه المذهبي ــ وان عرفوا قدره وعلمه ــ ولم ينسبوا المذهب إليه [1]

وفي خلاصة مجملة حول نسبة المذهب يقول الشيخ السالمي (1332 هـــ) ــ رحمه الله ــ :

فَمَا الاباضِيُونَ إلاَّ عُلَمَا لِخُلَفَاءِ الْحَقِّ مِنَّا فَاعْلَمَا

وَنَحْنُ الأَوَّلُونَ لَمْ يُشْرِعْ لَنَا نَجْلُ إِبَاضَ مَذْهَباً يَحْمِلُنَا

وَنَحْنُ فِي الأَصْلِ وَفِي الْفُرُوعِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الرَّفِيعِ

إِنَّ الْمُخَالِفِينَ قَدْ سَمَّوْنَا بِذَاكَ غَيْرَ أَنَّنَا رِضِينَا

وَأَصْلُهُ أَنَّ فَتَى إِبَاضٍ كَانَ مُحَامِياً لَنَا وَمَـــــاضِ

مُدَافِعاً أَعْدَاءَنَا بِالْحُجَّة وَحَامِياً إِخْوَانَنَا بِالشَّوْكَـــــة [2].

تعود نشأة المذهب الاباضي إلى أعظم شقاق حصل بين الأمة الإسلامية أيام خلافة علي بن أبي طالب ، وتحديدا عقب معركة صفين ، والتي فارقه كثير ممن كانوا معه على خلفية قبوله مبدأ التحكيم مع معاوية رضي الله عنهما ، وبالتالي انقسم جيش علي إلـــى فـــريقين ، فريـــق رضي التحكيم وآخر أنكره ، وعلى الرغم من أن ابن عباس استطاع أن يستميل بعض أولئك المنكرين على علي رضي الله عنه ، من خلال مناظرتهم ، إلا أن عددا كبيـــرا ظلـــوا علـــى عنادهم ، محاولين تصعيد الأزمة ، ووصل الصراع إلى ذروته في حارورا[3] بالكوفة ، عندما حاول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يناقش المنكرين للتحكيم ، وفيما كان يجب عليهم أن يسمعوا ويطيعوا ، ولكن يبدو أن الأمر تقاذفته بعض الدسائس مـــن جهـــة ، والوشـــايات والشعوبية من جهة أخرى ، فانقسم الجمع إلى ثلاثة أقسام حول موضوع الخلافـــة باعتبـــاره جوهر القضية المتنازع عليها :

---

[1] ــ سلسلة " من لا يعرف الإباضية " صالح بن داود بافولولو ، ص (40) .

2 ــ المرجع نفسه ص (40).

[3]. حَرُوْراء : بفتحتين وسكون الواو ، وراء أخرى ، وألف ممدودة ، يجوز أن يكون مشتقا من الريح الحرور ، وهي الحارة ، وهي بالليل كالسموم بالنهار ، قيل : هي قرية بظاهر الكوفة ، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه فنسبوا إليها، معجم البلدان (2 / 245)

ــ شيعة علي بن أبي طالب وكانوا ببلاد العراق وقليل منهم بمصر وكانوا يرون أن تكــون الخلافة في قريش وان عليا وأولاده من بعده أحق المسلمين بها.

ــ شيعة بني أمية والتي كانت ترى أن لا خلافة خارج إطار قريش وأن بني أمية هــم أحــق بها.

ــ الخوارج وقد كانوا على شقاق مع الفريقين، فناصبوهما العداء، واستحلوا دماءهم .

كل هاته التشكيلات الثلاثة ، إنما كانت نتيجة ظرف سياسي وفكري وعقدي مضطرب ، انجر عن الانقسام حول مؤيد لعلي ومعارض له ، ونزوع عن التأييد والمعارضة من قبل فريق ثان كما سبق وان ذكرنا .

كل هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المناخ السائد وقتئذ ، كان له بالغ الأثــر فــي معتقدات الاباضيين ومبادئهم .

أما في ما يتعلق بقضية انتماء الاباضيين للخوارج أم لا ، فهناك من يعتبر أن الذين كتبــوا عن المذهب الاباضي من غير الاباضيين اضطربوا في تحديد علاقتهم بالخوارج ، فــأغلبهم ينسبهم للخوارج ، ومنهم من قال هم أعدل الخوارج ، ومنهم من وصفهم بالتقوى ، وبعــضهم حاول إنصافهم فقال أنهم أقرب الفرق إلى أهل السنة كما قال ابن حــزم : " وأقــرب فــرق الخوارج إلى أهل السنة أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزازي الكوفي " [1] .

في حين نجد أن الملطي في كتابه " التنبيه والرد " ينسب إليهم كل ما شنَع وقبُح من أفعال ، من قتل الناس وسبي الذرية ، وقتل الأطفال ، إلى تكفير الأمة وإفساد البلاد والعباد [2]. كمــا نجد بعض المؤرخين ممن يعتبر أن بدع الإباضية لا تختلف عن بدع إخوانهم الخوارج [3] .

وبين هذا وذاك ، فالحديث يجرنا لتحديد مصطلح الخوارج وماذا نعني به ، وهنا لا أتحدث عن الخوارج كمذهب فحسب ، ولكن كصفة أيضا ، إذ اختلف المؤرخون في تحديد وتعريــف الخوارج ، غير أن اغلبهم أطلق كلمة الخوارج على الطائفة التي أنكرت التحكــيم واعتزلــت جيش علي رضي الله عنه ، وسُمِّيت هذه الطائفة بأســماء عــدة منهــا : أهــل النَّهــروان ، والحَرُورية ، والمُحَكِّمة . في حين أننا نجد بعض المؤرخين يطلق كلمة خوارج على كل مــن

---

1. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ص(112)
2. انظر التنبيه والرد للملطي ص (42)
3. انظر الفرقة الناجية ، محمد الموسوي (2 / 38).

انتقد أو خرج عن الدولة الأموية ، وهناك من يجمع بين الرأيين على اعتبار أن الاباضية كانت ممن وقف في وجه حكم الأمويين[1].

ولقد عرف أتباع الاباضية في التاريخ منذ صدر الإسلام ، وقد كانت جماعتهم تسمي نفسها أهل الحق والاستقامة ، ولم تختر لنفسها اسم الاباضية ، إنما أطلقه عليها مخالفوها ، نسبة إلى عبد الله بن اباض ، ثم قبلته نزولا عند الأمر الواقع ، وكان الاباضيون ينسبون أنفسهم إلى الفكرة لا إلى زعيم بعينه أو إمام ، ويعتقدون أن منهجهم هو المنهج الصحيح للإسلام[2].

وفيما لو حاولنا أن نقدم صورة مجملة لأصول الاباضية في العقيدة ، فإن الأصل العام عندهم هو التنزيه المطلق للباري جل وعلا ، وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة ، أو الأحاديث النبوية الثابتة يجب تأويله بما يناسب المقام ولا يؤدي إلى التشبيه .

1) الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل .

2) صفاته تعالى عين ذاته، وليست زائدة عليه ولا قائمة به.

3) الله تعالى صادق في وعده ووعيده.

4) الخلود في الجنة أو النار أبدي لكل من دخلها من الكافرين والعصاة .

5) كلمة التوحيد: أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن ما جاء به حق من عند الله وإنكار أي قسم من الثلاثة شرك.

6) القرآن كلام الله تعالى نقل بالتواتر وإنكار شيء منه شرك.

7) الإنسان حر وليس مجبرا.

8) الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده.

9) ولاية المطيع والبراءة من العاصي واجبتان.

10) التوبة أساس المغفرة، فلا تغفر كبيرة بدون توبة، أما الصغائر فإنها تغفر باجتناب الكبائر.

11) الناس قسمان: مؤمن وكافر، شقي أو سعيد[3].

---

1. معجم المصادر الاباضية ، ص (10)
2. معجم أعلام الاباضية قسم المغرب ص (09).
3. معجم المصادر الاباضية ، ص (36)

واستخدام 12) من سعد في الآخرة لا يشقى أبدا، ومن شقي لا يسعد أبدا، ولن تجتمع الشقاوة والسعادة في شخص واحد أبدا.

13) النفاق منزلة بين الشرك والإيمان، والمنافقون مع المسلمين في أحكام الدنيا، ومع المشركين في أحكام الآخرة، وهي المنزلة بين المنزلتين.

14) إذا أطلقت كلمة الكفر على الموحد، فالمقصود كفر النعمة لا كفر الشرك.

15) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.

16) شفاعة الرسول (ص) هي الشفاعة الصغرى ولا تكون إلا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات

17) حجة الله على الخلق بالرسل والكتب والعقل .

18) الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع .

19) ينكرون رؤية الله مطلقا بقولهم " لا تدركه الأبصار "[1].

20) أفعال الإنسان من خلق الله واكتساب من الإنسان ويرون أن الاستطاعة عرض من الأعراض، وهي قبل الفعل، بها يحصل، وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى: إحداثا وإبداعا، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا.

21) يقولون بخلق القرآن وانه محدث " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون "[2].

22) العقيدة عندهم ما ثبت بأمر قطعي ودلالة قطعية[3].

وكما للإباضيين أصول في العقيدة والكلام ، فقد كانت لهم أصول في السياسة كذلك ، فهم يعمدون إلى الدعوة والإقناع ، مبتعدين عن العنف السلاح ، إلا في الحالات التي يقتضي فيها الأمر كذلك ، بمعنى مالم يكن الدفاع بالسلاح ضرورة ملحة وحتمية . وسنأتي لذكر تلك المبادئ حالما يعترضنا مبدأ منها أثناء تحقيقنا لمتن المخطوط ، لأنني ركزت على الجانب العقائدي بالدرجة الأولى .

---

1. سورة الأنعام ، الآية (103)
2. سورة الأنبياء ، الآية (2)
3. معجم المصادر الاباضية ، ص (38).

ولربما يتساءل كثيرون عن مواقع انتشار المذهب الاباضي ، على غرار المذاهب الأخرى ، فكما نقول مثلا أن أهل المغرب مالكية ، وأهل مصر شافعية ــ في الأغلب ــ وأهل الحجاز حنابلة ، فحاولت أن أقدم صورة موجزة أرسم من خلالها حدود المذهب الاباضي ، وأبين مراكز قوته وانتشاره .

كان لعلاقات الاباضية مع بعضهم البعض دور كبير في انتشار المذهب ، وانتقاله من حدود عُمَان والبصرة ، إلى مصر وبلاد المغرب ، وساعدت الكثير من العوامل في ذلك منها اضطهاد البربر في المغرب من قبل بني أمية ، وهو ما دعى البربر إلى الترحاب الكبير بالدعاة الذين قدموا من البصرة وعمان ، لنشر تعاليم الاباضية ، هذا ولا ننسى عامل التجارة الذي كان يفرض الترحال والتجوال بين عمان والبصرة ومصر والمغرب ، وهو ما دفع الاباضية دفعا قويا للإمام ، حتى انتشر المذهب بين كثير من المصريين ، واعتنقه عدد من البربر في بلاد المغربين الأوسط والأدنى ، مما أدى في النهاية إلى قيام دولة اباضية في هذه البلاد استمرت ردحا طويلا من الزمن [1].

وبخلاف سلطنة عُمَان والبصرة ومصر وبلاد المغرب ، نجد أن المذهب الاباضي انتشر في الشرق الإفريقي ، وبداية ذلك أن الحجاج بن يوسف لما قاتل سعيد وسليمان ابني عباد قتالا عنيفا ، وأدى الحال بعد هزائمَ متلاحقة أصابت الحجاج بن يوسف ، إلى هزيمة هذين القائدين ، ولجآ إلى الشرق الإفريقي ، وكانت أرض زنجبار في ذلك الوقت لا يطلق على جزيرة زنجبار المعروفة اليوم فحسب ، وإنما يطلق على الشاطئ الشرقي الإفريقي، وقد بدأ منذ ذلك الوقت ينتشر المذهب الاباضي ، وظل كثير من علماء الاباضية يتعاقبون في شتى المنطقة ، ومن بين هؤلاء ، الإمام أبو الوليد الكلوي وهو من أرض فارس ، وكان له دور كبير في نشر العلم والإسلام في الأوساط الإفريقية .

وتعاقب الأمر كذلك حتى جاءت دولة اليعاربة ، وحكمت الشرق الإفريقي ، ثم خلفتها دولة آل بوسعيد ، وتعاقب كثير من علماء الاباضية هنالك ، ولا تزال مجموعة من الاباضية باقية إلى يومنا هذا ، وقد ورد في فترة من السنين أن إريتريا يوجد فيها طائفة من الاباضية ، ولا يبعد أن يكون هؤلاء من النازحين من إفريقيا الشرقية أو أنهم وصلتهم الدعوة من طريق الاباضية في إفريقيا الشرقية[2].

---

1. الاباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة ، رجب محمد عبد الحليم ، ص (9)
2. أماكن انتشار المذهب الاباضي ، أحمد بن سليمان الخليلي ، ص (54)

نجد أن المذهب وعلى غرار مصر وبلدان المغرب ، انتشر انتشارا سريعا في تونس بسبب حفاظ الدعاة إليه على صفاء الرسالة الإسلامية ، فلم تلتصق به الشبهات ولا البدع ولا الخرافات، ولم يُشنْهُ ظلم الطغاة من الوُلاَة ، ولقد كان للداعية المسلم الكبير " سلمة بن سعد " كبير الأثر في نشر تلك الدعوة ، من خلال محاولته إقرار الصورة الصحيحة والفهم السليم للإسلام في الإيمان والعبادة والمعاملة ، ولعل السكان في القطر التونسي ، كانوا أكثر فهما لهذه الدعوة ، وتعلقا بها ، واستجابة لها آنذاك ، ولذلك فقد كونوا البعثة العلمية إلى البصرة ، لتتم دراستها في ذلك المركز ، من مراكز الإشعاع الإسلامي ، وسافر الطالبان النجيبان عبد الرحمن بن رستم من القيروان وأبو داود من قبلي ، ليغترفا العلم من شيخ الاباضية في العراق ، أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (145 هـ) . ولقد درس الطالبان على الإمام الكبير خمس سنوات كاملة ثم رجعا مع زملاء لهم ، فقام عبد الرحمن بكفاح سياسي بدأه في ليبيا ثم انتقل به إلى تونس ثم انتقل به إلى الجزائر حيث أسس الدولة الرستمية الشهيرة ، أما أبو داود فقد انقطع عن الكفاح السياسي والعسكري إلى الكفاح العلمي والإصلاح الديني[1].

كنت قد تحدثت بادئ الأمر عن انتشار المذهب الاباضي بشكل عام ، ومنه إلى الحديث عن انتشاره ببلاد المغرب بشكل خاص ، وفي تونس بشكل أخص ، والآن أحببت أن أكون أكثر خصوصية ، من خلال الحديث عن جزيرة جِربة ببلاد تونس ، باعتبار نسب صاحب المخطوط وأصله الجِربي ، فلربما تتكشف بعض الأمور في ظل المعالم والظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت محيطة بالمؤلف وقتها ، ولو أنني حاولت قدر الإمكان الابتعاد عن السرد التاريخي والوصفي للمدينة بقدر ما ركزت على ما له علاقة بالناحية العلمية والمعرفية والمذهبية .

أما عن موقع الجزيرة فهي تقع في الجزء الجنوبي من خليج قابس ، وتمتاز بموقع تجاري هام يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وقد كانت جزيرة جِربة خاضعة لحكم أئمة تيهرت [2]وطرابلس وهو ما أتاح لها الارتياح من عَنَتِ الكفر ومن طغيان الرومان الذين كانوا يتحكمون فيها تحكم المستعمر الباغي . لكن

---

1. الاباضية في موكب التاريخ ، علي يحيى يعمر ص (21)

2-تيهرت أصلها " تاهرت " بفتح الهاء وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسيلة ست مراحل ، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي (1 / 07).

بسقوط الدولة الرستمية بتيهرت وكثرة الفتن والثورات واضمحلال الأمن على النفس والمال والعرض ، لجأ كثير من المغلوبين إلى جربة بحكم موقعها لمناعتها بالبحر .

أما تاريخ وجود فرق الاباضية بجزيرة جربة فيعود إلى أول القرن 2 هـ فقد اعتنق مبادءهم العادلة التي جاء بها الداعية سلمة بن سعد أكثر سكان شمال إفريقيا لخلوها من التكلف المصطنع والاستبداد في الحكم بل تجعل الأمر شورى بين الناس فاستقامت أحوالهم واعتزوا باستقلالهم . ولما وقع تبلبل في الآراء أيام الإمام عبد الوهاب الرستمي جاءت إلى جربة فرقتان من النُكار إلى جانب الوهبية أنصار عبد الوهاب بن رستم وهاتان الفرقتان هما :

ـ الخلفية : اتباع خلف بن السمح ابن أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري.

ـ مستاوة : أتباع العالم عبد الله بن يزيد الفزاري البصري .

وبسبب إنكار الخلفية ومستاوة إمامة عبد الوهاب بن رستم التي كانت مبايعة من أكثرية الناس الخاصة ، والعامة ، سموا نكّارا ، فأراد بعضهم أن يشتهر بما ينافي هذا الاسم فسموا أنفسهم محبوبين واشتهروا بذلك إلى الآن وسميت الجهة التي يسكنونها حومة المحبوبين[1].

في ختام هذه الدراسة عن المذهب الاباضي ، نجد أن علماء الأمة الإسلامية من المذاهب الأخرى ، وكذا في كتب الملل والنحل وكتب التاريخ ، اختلفت آراؤهم حول الاباضيين ، بين من يرى أنهم اقرب الفرق لأهل السنة كما جاء على لسان ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل ، عندما قال : " وأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري[2] ، في حين نجد ابن خلدون في مقدمته يأخذ اتجاها معاكسا عندما يقول: " وهم في قصورهنالك مظهرين لبدعتهم لبعدهم عن أهل السنة والجماعة ، وتطير إلينا هذا العهد من تلك البلاد دوواوين ومجلدات من كلامهم ، في فقه الدين وتمهيد عقائده وفروعه مباينة لمناحي السنة وطرقها بالكلية ، إلا أنها ضاربة بسهم في إجادة التأليف ، والترتيب وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة " [3].

هذان رأيان متعارضان من كثير الآراء في هذا الشأن ، لا يسع المقام لذكرها كاملة ، لأن الحديث في ذلك يطول ، وفي عموم الأمر بقدر ما كان لكثير من العلماء صورة إيجابية عن الإباضية ، فإن الإباضيين يرون أنهم ظلموا كثيرا في بعض كتب التاريخ ، وكتب الملل

1-تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية ، سالم بن يعقوب ص (29 ، 76 ، 77).

2-انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص (112).

3- تاريخ ابن خلدون (3 / 169).

والنحل ونسب إليهم ما ليس فيهم ، والأكثر من هذا ــ على حد قولهم ــ فإن هناك من كان يهدف من خلال كتاباته عنهم إلى تشنيع وتشويه صورتهم أمام المذاهب الإسلامية الأخرى .

كما كان للمستشرقين كذلك دراسات عن الاباضية ، بل كانوا سباقين لتلك الدراسات في العصر الحديث ، ولو أن الاستعمار سهل المهمة لهم ، من خلال الكشف عن المخطوطات الاباضية في دور الكتب والمتاحف العالمية ، والمكتبات الخاصة ، ووضعوا قوائم ببليوغرافية لهذه المخطوطات ، كما لم يغفلوا دراسة المجتمع الاباضي من شتى الوجوه . ونذكر من هؤلاء المستشرقين " موتيلنيسكي Motylinski " وكذا " كوبياك koubiak " والمستشرق البريطاني " ولكنسون Wilkinson " والألماني " " فان أس Van Ess " [1].

كما أن المستشرقين يجمعون على أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج ، كما أنهم ينسبون إليهم كل ما شذ عن شواذ الخوارج ، هذا ونجد من المستشرقين من اصطبغت دراساتهم عن الإباضية بالنزعة المتطرفة والمتعصبة ومن هؤلاء إميل فليكس جوتييه ، وفي المقابل نجد مستشرقا آخر وهو كارلو ألفونسو نيلينو يمثل النموذج للمستشرق الذي يسير وفق منهج علمي واضح [2] .

---

1. معجم مصادر الاباضية ، ص (61)

2.انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية ، علي يحيى يعمر ص (175).

الفصل الثاني: مكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد

المبحث الأول: توصيف عام للمكتبة

كلمة التراث تحمل في طياتها الكثير من المعاني الدالة على الوراث والإرث وما خلفه السابقون للآتين بعدهم ، وكم هو جميل أن يكون للإنسان علامة تدل عليه وتعبر عن شخصيته ، والأجمل من هذا كله أن تكون تلك العلامة ممثلة في رصيد وتراث معرفي من خلال المحافظة عليه ، على اعتبار أن ذاك التراث يمثل نتاجا حضاريا ومعيارا حقيقيا تقاس به مكانة امة من الأمم على صعيد التحضر الإنساني .

وللجزائر على غرار كثير من البلاد العربية ، رصيد لا يستهان به من خزائن المخطوطات ، صحيح ربما لم يبلغ الاهتمام بهذا الفن ما بلغته بعض الدول ، إلا أن كل المؤشرات تدل على أن الأمور تسير نحو الأفضل من خلال إقامة مركز وطني لجمع التراث المخطوط وحفظه وترميمه بولاية أدرار[1] ، زيادة على كثير من الخزائن الخاصة المتناثرة في مختلف أنحاء البلاد ، وبعض المؤسسات والجمعيات التي أخذت على عاتقها مهمة العناية بهذا النوع من التراث . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النية في هذا الشأن موجودة ، ولا يتبقى سوى تفعيل هذه النوايا وتجسيدها من خلال إقامة مؤتمرات ومنتديات تعنى بالتراث المخطوط ، وفي الوقت ذاته تكوين مؤطرين في المجال ، ومساعدة الباحثين على التبحر في علم المخطوطات ، واكتساب المنهج العلمي للتحقيق .

وعلى قدر معرفتي المتواضعة بواقع التراث المخطوط في الجزائر ، لم أكن أعرف ــ ولا أبالغ في ذلك ــ أن منطقة بني ميزاب بولاية غرداية تضم رصيدا وترثا معرفيا لا يستهان به ، بما تمتلكه من مكتبات وخزائن للكتب والمخطوطات والوثائق ، وتلك إشارة واضحة على حرص سكان وادي ميزاب على كل ما من شانه أن يحافظ على تركيبتهم الاجتماعية والثقافية والدينية والمذهبية وهنا اقصد المذهب الاباضي باعتبار أن هذا المذهب يكاد يكون محصورا في هذه المنطقة بالذات من القطر الجزائري ، أو بتعبير آخر فان هذه المنطقة تعتبر المركز والقلب النابض للاباضيين .

وما كان لافتا للانتباه بحق ويستحق الوقوف عنده ، أن جل تلك الخزائن والمكتبات إن لم اقل كلها ليست ملكا تابعا لمؤسسة حكومية أو عمومية ، فهي أملاك خاصة في شكل أوقاف ومبادرات شخصية ، أقول هذا الكلام من باب توضيح الجهود الشخصية للقائمين على هذا

---

1. محافظة أو ولاية أدرار تقع في أقصى الجنوب الغربي للجزائر العاصمة وتبعد عنها حوالي 1400 كلم.

التراث في المنطقة . واذكر هنا على سبيل المثال : مؤسسة عمي سعيد وكذا جمعية أبي إسحاق ابراهيم اطفيش وغيرهما .

وإذ أتحدث الآن عن تلك الخزائن والمخطوطات عند سكان بني ميزاب ، إنما أتحدث انطلاقا من عنصر المشاهدة والمعايشة ، وهو اقوي العناصر وأوثقها في رواية وسرد الوقائع ، فقد سنحت لي الفرصة أن أعيش معهم بعضا من واقع حياتهم الاجتماعية ، كما التقيت ببعض مشايخهم ، وكذا الإطارات والباحثين في المذهب الاباضي ، كما تشرفت بلقاء حفيد قطب الأئمة الشيخ اطفيش رحمه الله[1] ، على جانب أشغال ملتقى علمي حول شخصية هذا الأخير ، ومن خلال ذلك كله انتهزت الفرصة للاطلاع على فهارس المخطوطات بالمنطقة ، وان لم أحط بجميعها ، فاذكر هنا على سبيل المثال : خزانة دار التعليم ، خزانة دار التلاميذ ، الخزانة العامة ، خزانة الشيخ احمد بن موسى ببلدة العطف ، وللإشارة فان تصاميم المكتبات والخزائن هناك كلها أخذت شكلا مستوحى من الطابع المعماري للمنطقة ، فلم يتركوا شاردة ولا واردة ، إلا وكان لها الأثر في استحضار كل ماله علاقة بالتراث العلمي والمعرفي والاجتماعي .

ولما كان المخطوط الذي بين يدي ينتمي إلى حقل الاباضيين وفي العقيدة تحديدا ، ثم أنني حصلت عليه من خلال زياراتي المتعددة للمنطقة ، بدا لي أن أخصص فصلا ولو تمهيديا للحديث عن بعض فهارس الخزائن التي وقفت عليها خصوصا تلك التي عثرت فيها على نسخ مخطوط " العقد النضيد على نكتة التوحيد " . لعمرو بن رمضان الجربى التلاتي (1187 هـ) . بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد .

وقبل الحديث عن التفاصيل لا بأس بالحديث عن الموقع الجغرافي لمنطقة بني ميزاب بولاية غرداية [2] ، فهي تقع في الجنوب الشرقي للعاصمة الجزائر ، وتبعد عنها بحوالي 600 كلم .

---

[1]. هو محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصي ،العدوي ، الجزائري (ت 1332هـ) ، علامة بالتفسير والفقه والأدب ،إباضي المذهب ، مجتهد ، مولده ووفاته ببلدة يسجن (من وادي مزاب بالجزائر) ، له أكثر من ثلاثمائة مؤلف منها : " تيسير التفسير " ، " الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص " ، " شرح عقيدة التوحيد " ، " قواعد الخط العربي " ...الخ . الأعلام ، الزركلي (7 / 156).

[2]. غرداية : (تغردايت) معنى الكلمة الارض المستصلحة الواقعة على ضفة مجرى الوادي ، على جبيل منقطع عن باقي الهضبة ، وقيل ان تغردايت تصغير لكلمة (أغرداي) الذي هو الجبل . سلسلة " من لا يعرف الاباضية " ص (96).

يعزى إلى الشيخين أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي (ت 1202 هـــ) وتلاميـذه ، والشيخ القطب امحمد بن يوسف اطفيش (ت 1332 هـ) وتلاميذه ، الفـضل الكبيـر فـي تطوير مجال المكتبات وتحقيق نهضة علمية مكنت مـن الوصـول إلـى عديـد المؤلفـات والمخطوطات خصوصا مؤلفات وكتب علماء ميزاب كالـشيخ عبـد العزيـز الثمينـي (ت 1223هـ)

وتعد مكتبة عمي سعيد مظهرا من مظاهر النهضة والتطور العلمي الحاصل آنذاك ، وقـد كانت أول أمرها مكتبة مدرسية تابعة للمدرسة القرآنية التي تشرف عليهـا حلقـة العزابـة [1] بالمسجد الكبير بغرداية .

لقد مرت مكتبة عمي سعيد بعدة مراحل قبل أن تبلغ ما هي عليه الآن، ويمكن أجمال تلـك المراحل في عناوين مختصرة على الشكل الآتي: فمن سنة 1969 م ــ 1975 م، كانت هـذه المرحلة بمثابة مرحلة الإنشاء والتأسيس وفتح أبوابها للتلاميذ والطلبة الدارسـين والبـاحثين. ومن سنة 1975 م ــ 1980 م مثلت هذه المرحلة من تاريخ المكتبة فرصة لتنظيم وتوسـيع المكتبة حتى تستوعب أكبر قدر ممكن من الدارسين والكتب ، أما المرحلة التي تليها فامتـدت ما بين سنة 1980 م ــ 1985 م : وهي المرحلة التي شهدت تجديدا وإصلاحا كبيرين علـى مستوى الهياكل والخدمات والمحتويات في المكتبة . وآخر مراحل هذا التطور شهدت تطـورا وتوسعة واستقرارا وذلك ما ساهم في نجاح هذه المكتبة بالمنطقة وكان ذلك مـا بـين سـنة 1985 م ــ 2002 م .

مصادر المكتبة :

ما يتعلق بمصادر المكتبة فكان في شكل تزويدات مختلفة من قبل أعضاء مؤسسة عمـي سعيد ، أو عن طريق تبرعات من المشايخ والأساتذة والباحثين ومختلف المؤسسات ، إضـافة إلى الأوقاف والموروثات ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض المشايخ ممـن اثـروا المكتبة بالكتب المخطوطة :

---

[1]. العزابة : جمع ، مفرده عزابي ، وهو مشتق من عزب عن الشيء : تركه وانصرف عنه ، واستعير لمـن بعد عن الأمور الدنيوية الشاغلة عن الآخرة ، وبالامازيغية يقال (إعزابن) مفرده (أعـزاب) . والعزابـي كما عرفه الدرجيني في " هو كل من لازم الطريق وطلب العلم وصاحب أهل الخير ، وحافظ عليها وعمل بها ، ولهذا الصنف سمات انفردوا بها ، وأحوال عرفوا بها ، وذلك في تسمياتهم وخطابهم ومؤاكلاتهم ولباسـهم وأوقات نومهم وقيامهم وأورادهم وصيامهم وعبادتهم ، وعندهم في ذلك قوانين وحدود لا يتجاوزونها " معجم مصطلحات الاباضية (2/ 700) .

1 ــ الشيخ بهون بن ابراهيم فخار تلميذ القطب اطفيش وشيخ بمدينة غرداية (ت 1394 ه)

2 ــ السيد يوسف بن قاسم تزبينت قاضي المحكمة الاباضية بمدينة قسنطينة[1] (ت 1387 هـ)

3 ــ السيد علي بن بكير باعلي وعمر قاضي المحكمة الاباضية بغرداية وعضو إدارة مؤسسة الشيخ عمي سعيد (ت 1401 هـ)

4 ــ السيد الحاج عمر بن بابه طباخ عضو حلقة العزابة وعريف منظمة (إروان) بغرداية وعضو إدارة مؤسسة عمي سعيد .

أما في مجال الفهرسة ، فبعد توفر العوامل المادية والبشرية لذلك من خلال تكوين عديد الإطارات في مجال الفهرسة والمخطوطات ، وبالاستعانة بأساتذة باحثين في الميدان إضافة إلى خبرة أعضاء بالمؤسسة ، أمكن من انجاز فهرس على أحسن وجه ويتمثل ذلك في :

ــ فصل مخطوطات الأعمال النثرية عن الأعمال النظمية، وجعل كل منهما في قسم مستقل.

ــ ترتيب المخطوطات أفقيا على حسب الأحجام وهي اسلم طريقة، ثم ترقيمها على أساس ذلك.

ــ انجاز قوائم لكل من : المصاحف التي تملكها الخزانة وهي كمية معتبرة ، والمخطوطات المصورة ، وجعلها كملاحق بالفهرس .

ــ أما بالنسبة لعملية فهرسة مخطوطات الخزانة العامة في المجمل فاشتمل على عناصر الفهرسة المعروفة تقريبا من تنظيف المخطوط وترتيب أوراقه وترقيمها مرورا بوضع معلومات عن كل مخطوط في استمارة خاصة ، ثم ترتيب المخطوطات في الخزانة على حسب الأحجام ، مع الترميز لكل حجم بحرف ، للكبيرة حرف (ك) والصغيرة حرف (ص) والتي بدون غلاف حرفا (د. غ) ، ثم بعد ذلك تصنيف الاستمارات حسب موضوع المخطوط ، ومنه إلى تصفيف ذلك على الحاسوب وأخيرا وضع كشافات للعناوين والمؤلفين والنساخ وأماكن النسخ والملاك .

وقد تم ترتيب عناوين المخطوطات ترتيبا أبجديا ، كما التزم القائمون على الفهرس بالتقيد الحرفي في نقل بدايات المخطوط ونهايته ولو كانت بأخطاء ، وذلك من أجل الضبط والدقة في وصف المخطوط .

---

1. قسنطينة : مدينة ومحافظة جزائرية تقع في الشرق الجزائري وتبعد عن العاصمة بحوالي 400 كلم .

كما بذلت مجهودات من قبل أعضاء بالمؤسسة في سبيل إكمال ما نقص من معلومات واكتشاف المجاهيل ، من عناوين المخطوطات مؤلفيها وناسخيها ، وذلك يتطلب خبرة واسعة ، إلى جانب الاستعانة بمصادر في هذا الشأن والتي عنت بتصنيف الكتب والمؤلفين مثل : كشف الظنون لحاجي خلفة وهدية العارفين للبغدادي ومعجم المؤلفين لرضا كحالة والأعلام للزركلي ومعجم أعلام الاباضية وما صدر من أجزاء دليل مخطوطات وادي ميزاب " وغيرها .

وفيما يلي إحصائية شاملة لما تحويه الخزانة العامة بمؤسسة عمي سعيد:

- عدد مخطوطات الخزانة: 725 مخطوطا
- عدد مجلدات الحجم الكبير :33 مجلدا .
- عدد مجلدات الحجم المتوسط : 80 مجلدا .
- عدد مجلدات الحجم الصغير : 16 مجلدا .
- عدد المخطوطات بدون غلاف : 221 مخطوطا
- عدد مصاحف القرآن الكريم : 34 مصحفا
- عدد مجموعات الأوراق المختلفة : 220
- عدد المخطوطات المصورة : 73 مخطوطا .
- عدد المخطوطات بخط مؤلفيها: 14 مخطوطا.
- عدد المخطوطات التي تحمل تاريخ النسخ : 91 مخطوطا.

هذا عن فهرس مخطوطات الخزانة العامة، ننتقل الآن للحديث عن فهرس مخطوطات دار التعليم ، هذه الأخيرة تعتبر وقفا تعليميا من كثير الأوقاف التي سخرت لصالح طلبة العلم والعلماء.

تقع دار التعليم داخل قصر مدينة غرداية ، في الشارع المسمى (أغلاد أزنماص) إلى الشمال الشرقي من المسجد الجامع بحوالي مائتي متر .

وقد تمكن القائمون على المكتبة والدار من خلال تتبع الوثائق المتوفرة عنها ومشايخها من عقود ووصايا ، أن منشأها كان بوصية للعالمة مامة بنت سليمان بباز (ت 1349 هـ) ، إذ ورد في وصيتها أن ما فضل من ثلث تركتها بعد إنفاذ وصاياها يشترى به بيت في البلد للقراءة ويكون بيد ابنها .

وقد شهدت دار التعليم نشاطا تعليميا كبيرا ، من خلال إلقاء الدروس على الناشئة على يد الفقهاء من الرجال والنساء منهم إلى جانب العالمة مامة بنت سليمان بباز :

الشيخ بكير بن عمر موسى وعلي (ت 1337 هـ)

المربية عائشة بنت قاسم أشقبقب زوج الشيخ بكير بن عمر (ت 1395 هـ)

الشيخ بكير بن علي موسى وعلي (ت 1405 هـ)

وفيما يتعلق بمصادر المكتبة ، فزيادة على وقف العالمة ماما بنت سليمان بباز ، نجد نجل الشيخ بكير بن عمر موسى وعلي يضيف كتبه إلى المكتبة في شكل وقف كذلك ، كما أثرى الشيخ بكير بن علي موسى وعلي المكتبة بمجموعة هامة من العناوين وبخاصة تلك المطبوعة ، وساعده على ذلك امتهانه التجارة في كتب العلم .

في حين نجد أن مخطوطات المكتبة أغلبها ــ حسب قرائن النسخ والتمليك ــ من اقتناء الشيخ بكير بن عمر وجمعه ، مع جهود أخرى من قبل الشيخ بكير وأبنائه .

توجد في المكتبة مجموعة من العناوين والنسخ المتميزة :

فمن العناوين المتميزة نذكر :

ــ مسائل في العقيدة والكلام مما أفتى به الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني

ــ مجموعة أجوبة معظمها في مسائل فقهية ، للشيخ القطب اطفيش

ــ رسالة الشيخ باسه بن موسى بن الحاج داود الوارجلاني إلى بعض الطلبة المصعبيين الذين كانوا في جزيرة جربة .

ــ قصيدة في الشوق والحنين نظمها الطالب إبراهيم بن احمد الغرداوي في جربة وبعثها إلى أشياخ بلده .

أما عن النسخ المتميزة التي تضمها المكتبة فنذكر كذلك على سبيل المثال:

ــ شرح الأحاديث الأربعين الودعانية للشيخ عبد العزيز بن يوسف المصعبي (ق 10 هـ) .

ــ نسخة من كتاب اختصار المواريث والفرائض للشيخ أبي عمار عبد الكافي الوارجلاني ، بخط عمر بن أبي القاسم بن الحاج الغرداوي ومؤرخة في 1177 هـ.

ــ نسخة من كتاب الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للشيخ القطب اطفيش ، بخط تلميذه الشيخ سليمان بن أبي بكر المليكي مؤرخة في 1317 هـ .

ـ نسخة من كتابين في المنطق الرسالة الشمسية والمطلع ، بخط الطالب إبراهيم بن احمد الغرداوي .

ـ نسخة من كتاب ابن الصغير في أخبار الأئمة الرستميين ، وهي بخط احد الجربيين او النفوسيين ومنقولة في حدود ق 12 هـ .

وهذه في الأخير خلاصة جامعة لفهرس مكتبة دار التعليم :

ـ العدد الإجمالي للمخطوطات : 509 مخطوطا .

ـ العناوين في القسم الأول : 335 مخطوطا .

ـ العناوين في القسم الثاني : 174 مخطوطا .

ـ عدد المخطوطات الفقهية : 153 مخطوطا .

ـ عدد مؤلفات الشيخ القطب اطفيش : 35 عنوانا .

ـ عدد مستنسخات الشيخ بكير بن عمر موسى وعلي: 58 عنوانا بين المنظوم والمنثور .

ـ عدد المخطوطات المؤرخة : 47 مخطوطا .

ـ أقدم مخطوط يحمل تاريخ نسخ ، نسخة من شرح عبد الله بن عمر بن زياد العماني على رائية الصلاة للملوشائي ، نسخها عمرو بن ابراهيم بن احمد في سنة (1034 هـ) .

ننتقل الآن للحديث عن آخر محطة من محطات توصيف بعض الخزائن بمنطقة بني ميزاب، فبعد توصيف كل من الخزانة العامة وخزانة دار التعليم ، نستعرض توصيفا عاما لخزانة دار التلاميذ ، وقبل ذلك لا باس بالتعريف بهيئة التلاميذ .

هيئة التلاميذ تسمية اصطلاحية يقصد بها إحدى المراحل التعليمية ضمن النظام التربوي الذي كان سائدا عند الاباضية بمزاب ، واصل هذا النظام يرجع إلى حلقة العزابة الذي أسسه الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت 440 هـ) .

استقر نظام حلقة العزابة تدريجيا ، ثم اخذ بمرور الزمن يتجه نحو الجانب الاجتماعي والإداري على حساب الجانب العلمي الذي كان أساس نشأته ، فنتج عن ذلك فتور في الحركة العلمية بمطقة مزاب على الأقل ، وهو ما أدى بأهل مزاب إلي استقدام الشيخ سعيد بن علي الخيري الشهير بالشيخ عمي سعيد (ت 927 هـ) من جزيرة جربة التونسية ، قصد إنعاش الحركة العلمية ، فأقام بمزاب نهضة علمية رائدة ، كان من ابرز ثمارها إضافة مرحلة

تعليمية جديدة في النظام التربوي ، هي مرحلة التلاميذ وهي الثانية في الترتيب بعد مرحلة الكتاتيب (المحاضر) .[1]

إن هيئة التلاميذ كمرحلة تعليمية تعد طورا متقدما لمرحلة الكتاتيب ، كما أنها مرحلة تؤهل أعضاءها من الجانب العلمي لإمكانية الانتظام في سلك العزابة ، أو استخلاف بعض أفرادها في حالة الضرورة .

أما الانخراط في هيئة التلاميذ فيتم وفق شروط معينة ، وللهيئة مقر خاص في كل قصر من قصور مزاب يعرف ب " دار التلاميذ " أو دار " اروان " ، يكون موقعه في العادة بجوار المسجد الجامع ، ويتم تزويد دور التلاميذ في كل قصر بخزانة للكتب التي يحتاجها أعضاء الهيئة في مشوارهم العلمي ، وتمويل الدور والمشتغلين بها تعليما وتعلما وصيانة لمحتوياتها ، أساسها أوقاف المحسنين الذين رصدوا أصولا موقوفة ، يعود ريعها إليها .

ولعل تسمية التلاميذ ترجع إلى ما ذكره المؤرخ الشيخ احمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي 670 هـ) حين قال " التلميذ اسم للواحد المبتدئ عند الدخول في الطريق ، سواء كان طالب فنون ، أو مقتصرا على الصلاحية فقط . وأصل هذه اللفظة فارسي " ويطلق على هذا الصنف من طلبة العلم في ميزاب التسمية الامازيغية " إروان " ، جمع " إيرو " .

بالنسبة لموقع دار التلاميذ ، فان البناية القديمة التي كانت احتضنها في مسجد غرداية الكبير لم يعد لها اثر ، وكان موقعها يحتل الجناح الشرقي لتوسعة في المسجد أجريت على عهد الشيخ سعيد بن علي الجربي (ت 927 هـ) ، ففي سنة 1986 م تعرض المسجد لتوسعة معتبرة ، ضم على أثرها الموضع الذي كانت تقوم عليه دار التلاميذ إلى بيت الصلاة ، وأعيد بناء دار حديثة في القسم السفلي للموقع القديم .

إن أقدم نص تاريخي موثق يشتمل على ما يفيد بوجود كتب موقوفة على دار التلاميذ ، فيرجع إلى النصف الثاني من القرن 11 هـ ، وهو عبارة عن نص تمليكة بخط الشيخ أبي القاسم بن يحيى الغرداوي (ت 1102 هـ) ، جاء فيه ذكر ما يلي : " ملك من أملاك أبي القاسم بن يحيى ، حبسه لمن يقرأ فيه في سبيل الله ، فلا يدخله بيع ولا شراء ولا ميراث ولا هبة ولا شيء من أسباب الملك ، وأولاده أحق ب هاو من يقرا من عشيرته إن لم يكن أولاده ، وإلا فحبس على مسجد غردية " .

---

[1]. الكتاتيب : جمع كتاب وهو المكان الذي يتم فيه تحفيظ القرآن الكريم للناشئة ، ويقال لها المحاضر كذلك.

وقد وردت عدة عبارات في الوقفيات وقيود الإعارة وغيرها ، تفيد كلها خزانة الكتب بدار التلاميذ ، نذكر منها :

ـ اروان غرداية (خاتم حديث)

ـ تلاميذ غرداية (ق 13 هـ)

ـ جامع الشيخ سعيد الجربي بغرداية (صالح عواله / ق 12 هـ)

ـ خزانة المشايخ بغرداية (عصر الشيخ اطفيش وتلاميذه / أواخر ق 13 هـ ـ 14هـ)

ـ طلبة العلم بجامع الشيخ سعيد الجربي بغرداية (الشيخ عمرو التلاتي / ق 12 هـ)

ـ طلبة العلم المصعبيين (الشيخ عمرو التلاتي / ق 12 هـ)

ـ طلبة وعلماء بني مصعب (الشيخ عمرو التلاتي / ق 12 هـ)

خزانة دار التلاميذ وعلى غرار كثير من الخزائن في منطقة بني مزاب لها مصادر تزودها أو زودتها بالكتب والمخطوطات ، وكان ذلك في شكل أوقاف وان تغيرت صورة وشكل الوقف، فنجد هنا طريقة أخرى في الوقف من خلال شراء بعض أمهات الكتب من قبل أولي الفضل والإحسان ، ووقفها لصالح طلبة العلم ، سواء كان ذلك الوقف صادرا عن جماعة أو عن أفراد ، وهناك عديد النصوص التي تبين طريقة وقف الكتب في دار التلاميذ بغرداية .

كما أن الواقف قد يكون خارج إطار المنطقة كما فعل الشيخ عمرو بن رمضان الجربي التلاتي وصالح عواله الجربيين في النصف الثاني من القرن 12 هـ ومثال ذلك نجده في نسخة من كتاب " نتيجة الأفكار في عقود الأبرار " للشيخ عمرو بن رمضان الجربي التلاتي وبخطه ، كتب ما يلي : " وقفت هذا الكتاب على نفسي بقية مدة حياتي ، ومن بعد وفاتي يكون وقفا على طلبة العلم المصعبيين ، ويكون حلوله بخزانة وقف الكتب من تغارديت ....." .

كما نجد صورة أخرى من صور تزويدات المكتبة ، وتتمثل في ضم خزائن خاصة أو أقسام منها عند انعدام شروط الواقف ، وتعطل احد شروط الوقف الأساسية ، والمتعلقة خصوصا بضمان حفظها واستمرارها وبقائها عند ذريته من بعد ، شريطة أن تكون بيد العلماء منهم ، وإلا آل ذلك إلى خزانة كتب دار التلاميذ بمسجد غرداية .

كما أن الكتب التي لم يعلم أصحابها فإنها تؤول إلى خزانة دار التلاميذ ، هذا ولا ننسى ما ينسخه طلبة العلم والشيوخ الذين تعاقبوا على الدراسة والتدريس بالدار عبر القرون .

ومن العناوين والنسخ المتميزة في دار تلاميذ غرداية نذكر على سبيل المثال ما يلي :

ـ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام (ت 761 هـ) ، نسخة عتيقة عليها حواش وتعليقات بخط الشيخ يحيى بن عبد الرحمن البجائي المتوفى سنة 826 هـ .

ـ جملة الحجج في إثبات خلق القرآن والتوراة وجميع الكتب المنزلة ، لابراهيم الغدامسي ، نسخة مؤرخة تقديرا في القرن 10 هـ ـ 11 هـ .

ـ ذهاب الكسوف ونفي الظلماء في علم الطب والطبائع والحكماء لعبد الله بن عزوز التلمساني المراكشي 0 ت 1204 هـ) ، نسخة مؤرخة في 15 ذو القعدة 1290 هـ .

ـ شرح تلخيص المفتاح في البلاغة للقز ويني، تأليف ابن يعقوب (ت1128هـ)

أما العناوين التي بخط المؤلف أو ما يقرب من ذلك فهي كثيرة، ومنها:

ـ الإزهار الرياضية على المنظومة الرائية في للملوشائي في أحكام الصلاة ، تأليف الشيخ عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (ت 1187 هـ) نسخة بخط المؤلف .

ـ تفسير الجلالين ، نسخة مؤرخة في 7 رمضان 1005 هـ ، ورد فيها ما يثبت مقابلتها بأصل المؤلف .

ـ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري (ت 905 هـ)، نسخة مؤرخة في 23 شعبان 1100هـ ومقابلة على أصل المؤلف.

وهذه خلاصة من بعض ما تكتنزه هذه الخزانة من كتب في شتى مجالات المعرفة وسنحاول أن نأخذ نماذج من كل قسم على اعتبار أننا ذكرنا سابقا ، أن الفهرس كان قائما على فصل الأعمال النثرية على الأعمال الشعرية والنظمية :

بالنسبة لقسم الأعمال النثرية نذكر :

ـ اللغة العربية وعلومها: 168 عنوانا .

ـ العقيدة وأصول الدين: 203 عنوانا

ـ فقه العبادات والمعاملات : 203 عنوانا

ـ الحديث الشريف وعلومه : 32 عنوانا .

ـ تفسير القرآن الكريم: 38 عنوانا .

ـ التصوف: 7 عناوين

ـ علوم القرآن : 6 عناوين

بالنسبة لقسم المنظومات والقصائد نذكر :

ـــ مدح الرسول الكريم : 107

ـــ اللغة العربية وعلومها: 35

ـــ العقيدة وأصول الدين :32

ـــ العلوم الرياضية والتطبيقية: 21

ـــ المنطق: 2

ـــ أصول الفقه : 1

ـــ التاريخ والجغرافيا : 31.

إن القراءة العامة في خزانة الكتب والمخطوطات ببني مزاب بغرداية ، توضح لنا أن التآليف جاءت متنوعة ومتعددة ، وفي شتى صنوف المعرفة ، من أدب ونحو وبلاغة ، وعقيدة وتوحيد وفقه وأصول فقه ، وغير ذلك مما لا يقع تحت طائلة حصر ، وما كان استعراضي لملامح بعض الخزائن في المنطقة ، إلا لتبيان ما تحويه تلك الخزائن من كنوز المعرفة ، واستظهار مدى تفاعل المجتمع هناك مع هذا التراث ، وتأثير هذا الأخير على سلوكيات الأفراد والمجتمع الاباضي بغرداية بشكل خاص والمذهب الاباضي بشكل عام .

وفي صورة شعرية تعبر عن قيمة التراث المخطوط عند الاباضيين ينشد أحد العلماء قائلا :

لَنَا كُتُبٌ فِي كُلِّ فَنٍّ كَأَنَّهَا ... جِنَانٌ بِهَا مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ

جَرَى حُبُّهَا مِنِّي وَمِنْ كُلِّ عَالِمٍ ... ذَكِيِّ الحِجَى وَالْفَهْمِ حَيْثُ جَرَى النَّفْسِ

فَلاَ أَبْتَغِي مَا عِشْتُ حِلاًّمُؤَانِساً ... سِوَاهَا فَنِعْمَ الخِلُّ لِي وَهِيَ الأُنْسُ

وَلَسْتُ أُرَجِّي أَنْ يَفُوزَ بِمِثْلِهَا ... عَلَى غَابِرِ الأَيَّامِ جِنْسٌ وَلاَ إِنْسُ

ثَلاَثُ مِئِينَ ثُمَّ سَبْعُونَ عَدُّهَا ... وَتِسْعَةُ آلاَفٍ لَهَا ثَمَنٌ بَخْسُ.[1]

يتضح لنا من خلال كل هاته المؤلفات ، تلك العلاقة الوثيقة والوطيدة بين علماء جربة ووادي مزاب في نشر العلوم الإسلامية ، ولدينا الكثير من القرائن كما ورد في كثير من

---

[1]. سلسلة " من لا يعرف الاباضية " ، ص (114)

المؤلفات الوارد ذكرها ، ونجد كثيرا من علماء مزاب تلقوا العلم في جزيرة جربة نذكر منهم ، الشيخ يوسف بن محمد المليكي المصعبي ، الذي اخذ العلم عن الشيخ سعيد بن يحيى الجادوي وعن الشيخ سليمان بن محمد الباروني وغيرهما .

فالاباضية لما انتقلوا إلى وادي ميزاب لاستيطانه من سجلماسة ونفوسة وجربة وتيهرت وسدراته وغيرها من العواصم الإسلامية ، نقلوا معهم معالم حضارتها إلى تلك الربوع ، من علوم وفنون وآداب .

الفصل الثالث: دراسة عن الكتاب ومؤلفه.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

بدا لي أن ترجمة الشيخ العلامة عمرو بن رمضان الجربى التلاتي (1187 هـ) لم تبلغ ذلك المستوى من حجم مؤلفاته وغزارة علمه ، ولست أدري تحديدا ما سبب ذلك ، فعدا بعض الإشارات في معجم الأعلام للزر كلي ، وكذا معجم أعلام الإباضية قسم المغرب ، ولو أن هذا الأخير كان أكثر استفاضة بحكم التخصص في التراجم الإباضية ، فإن المعلومات بشأن سيرة العلامة عمرو بن رمضان الجربى التلاتي كانت شحيحة إلى حد ما ، وأوسع دراسة عثرت عليها تتضمن سيرة هذا الرجل ، بحث وجدته في فهرس مكتبة عمي سعيد للتراث قسم البحوث رقم 565 ، وهذا البحث منسوب إلى سلطان بن مبارك الشيباني ، ويبدو انه من سلطنة عمان ، إذ تناول سيرة الشيخ بشيء من الاستفاضة .

أما عن نسبه فهو العلامة الفقيه بدر الدين أبو حفص عمرو بن رمضان بن مسعود بن أبي بكر الجربِى التِّلاتي وُلد في حوْمة تَلاَتْ بجزيرة جربة في البلاد التونسية وإليها يُنسب . وجدير بالذكر أن هذه النسبة وردت مصحَّفة في معجم الأعلام للزركلي ، إذ ورد اسمه " الثلاثي " [1]. وكلمة التلاتي بتاءين نسبة إلى تَلاَت بفتح الأولى .

تقع حومة تلات فوق تلال وهضبات مرتفعة تنحدر نحو البحر ، وهي قرية قديمة العهد كجارتها من الحُوَم المسكونة منذ القديم البعيد وهي جنوب حومة تِيوَاجِين وشمال قلالة ، تبعد عنها حوالي كيلومترين والآن اتصل البنيان .

أما كلمة تلات فهي كلمة بربرية الأصل معناها مجمع الشعاب التي أحدثتها مياه الأمطار المنحدرة من الهضاب والتلال . وفي جبال نفوسة جهة تسمى تلات لنفس المعنى المذكور .

وكانت حومة تلات وتيواجين مركزين كبيرين يقعان في الوسط بين قلالة ووادي الزبيب ملتقى العلماء في هذه الجهات .

وقد نبغ في العلم من حومة تلات علماء كثيرون سادوا وانتفع بعلومهم كثير من الناس وكانوا مثالا للتقوى والنزاهة .

---

1. الأعلام للزركلي ، (5 / 46)

يشير سلطان بن مبارك الشيباني في مستهل بحثه " سيرة عمرو بن رمضان الجربي التِّلاَتي " ، أنه من العلماء العزَّاب الذين اجتمعت في حياتهم معاناة الفقر والمرض ، والتغرب عن الأهل وأذى أهل الزمان ، وغمطه أهل عصره بالأذى والهجران ، وغمطه من أتى بعده بالتناسي والنسيان ، وربما لم يعرفه أهل هذا الزمان[1].

شيوخه وتلامذته :

أخذ العلم في البداية عن آبي الربيع سليمان الحيلاتي ، وكان آية في جميع الفنون من علم المنقول والمعقول [2]. كما أخذ عن مشايخ جزيرة جربة ومنهم العلامة أبو عثمان سعيد بن يحيى الجادوي الآجيمي ، والعلامة احمد بن سالم الغول القلالي ثم انتقل إلى مصر " ذات النيل العليل والخير الجزيل كما ينعتها " وكان انتقاله إليها مع أسرة الغول وهي ــ أسرة جربية معروفة ــ حيث استقر بالقاهرة ، ودرس في المدرسة الاباضية بجامع ابن طولون . وكان متصدرا للتدريس بها آنذاك : الشيخ محمد بن قاسم البلاز الجربى (ت 1136 هـ).

كما استفاد من غير الاباضية ، فتتلمذ على علماء الأزهر الشريف ، ومن أبرزهم :الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي (ت 1171 هـ) والشيخ أحمد بن عبد الفتاح المجيري الملوي الشافعي الأزهري (ت 1181 هـ) ، وقد أثنى عليهم في كتبه .

عاصر من مشايخ ميزاب : أبا زكريا يحيى بن صالح الافضلي (ت 1202 هـ) وبينهما مباحثات ومراسلات علمية ، وكانا رفيقي دراسة في الجامع الأزهر بمصر .

وممن تتلمذ عليه : علي بن يوسف بن محمد المليكي المصعبي (ت 1187 هـ) وصالح بن يوسف البلاز الجربى ، وعمر بن احمد المثني الجربى (ت 1187 هـ) ورمضان بن شيخه احمد بن سالم الغول الجربى (ت 1234 هـ) وسليمان الفوراتي الخيري الجربى ، ومرزوق بن حديد الجربى ، وعلي بن مرزوق بن حديد الجربى ، وغيرهم كثير. ومنهم ضياء الدين عبد العزيز الثميني الميزابي (ت 1223 هـ) الذي تتلمذ عليه بالمراسلة ، ولم يثبت لقاء بينهما ، وكان التلاتي حريصا على تعليمه وإفادته وإمداده بالكتب الوافرة من مصر .

---

[1]. بحث حول شخصية عمرو بن رمضان الجربي التلاتي ، سلطان بن مبارك الشيباني ، ص (1)

[2]. معجم أعلام الإباضية ، محمد بن موسى بابا عمي قسم المغرب (2/ 318)

لم يمنعه فقره ــ الذي اشتكى منه كثيرا في كتبه ــ أن يبلغ درجة عالية من العلــم ، ومــا أكثر شكواه من المرض والفاقة وقلة المساعدة وعداوة الجهال وكان مشهورا بفــرط الــذكاء وقوة الذاكرة معتدا برأيه دون تقليد أو محاباة وعاش حياته أعزب لم يتزوج .

وهو في سعة اطلاعه يمثل أنموذجا رائعا للعالم المتفتح المجتهد ، وقد ساعده وجوده فــي مصر على التواصل مع العلماء من غير مذهبه ، كما ساعده أيضا على الاستفادة من ذخــائر أوقاف وكالة الاباضية في حي ابن طولون بالقاهرة .

أما عن هجرته إلى مصر فكانت قصد العلم وقد هاجر إليها خفية دون أن يــستأذن أهلــه خشية أن يمنعوه ، وكان ذلك بالتقريب سنة (1133 هــ) ، وفي السنة نفسها قصد بيــت الله الحرام للحج، ثم حج سنة (1159 هــ) عن والده وربما كان بعيد وفاته ، وحج ثالثة سنة (1162 هــ) ومعه والدته ، وكانت حجته الرابعة ــ ولعلها الأخيرة ــ سنة (1164 هــــ) وقد استقر بمصر أكثر من ستين سنة إلى أن أدركته المنية ، وكان إذا ذكرها قال " حماها الله تعالى وأدام سكناي بها إلى الممات " . ولطالما أشار في ثنايا كتبه إلى مشاهداته فيها[1].

أما عن جانب التأليف والمؤلفات فقد كانت غزيرة غزارة ما تلقاه من علوم ومعارف ، فقد ألف العديد من الشروح والحواشي والمختصرات ، ومصنفاته تقارب الثلاثين ، وهذا بعض ما وجد منها أو أشير إليها :

1 ــ الأزهار الرياضية غلى المنظومة الرائية : وهو شرح لرائية أبي نصر فتح بــن نــوح الملوشائي في الصلاة.

2 ــ اللآلئ الميمونية على المنظومة النونية : وهو شرح لنونية التوحيد لأبي نصر .

3 ــ مرآة الناظرين في أصول تبغورين : وهو شرح في أصول الدين للعلامة تبغورين بــن عيسى الملشوطي (ق 6 هــ) .

4 ــ نخبة المتين من أصول تبغورين : وهو شرح آخر مختصر للسابق ، لخص فيه مهمات المذاهب ، وترك جدلا وخلافا .

5 ــ اللآلئ المنظومات في عقود الديانات : يشتمل على شرح لمتن الديانات للشيخ عامر بــن علي الشماخي ، وكتبه بعد فراغه من شروح تبغورين ، وهو شرح توخي فيه الاختصار مــع إحالته على كتبه الأخرى ، وصنفه في ستة أيام : يومين من رمضان وأربعة من شوال .

---

1. بحث حول شخصية عمرو بن رمضان الجربي التلاتي ، ص (4)

6 ــ العقدُ النضيد على نكتة التوحيد وهو كتابنا هذا : هو شرح على عقيدة التوحيد أو مقدمة التوحيد المنسوبة لعمرو بن جميع .

7 ــ عمدة المريد لنكتة التوحيد : وهو شرح آخر لمقدمة التوحيد ، ويبدو أنه الشرح الأول .

8 ــ اللؤلؤة المضيئة على متن العقيدة .

9 ــ نظم التحقيق في عقود التعليق : وهو شرح لشرح أبي العباس الشماخي لعقيدة التوحيد التي ترجمها ابن جميع عن البربرية .

10 ــ نتيجة الأفكار في تعليق عقيدة الإبرار : وهو شرح لشرح أبي سليمان داود بن إبراهيم التِّلاَتي لعقيدة التوحيد أيضا .

11 ــ الفتوحات الإلهية في شرح المنظومة الخزرجية : وهو مؤلف في النحو والخزرجية منظومة عنوانها " الرامزة الشافية في علم العروض والقوافي " وتعرف أحيانا بالأندلسية ، ألفها محمد عبد الله بن محمد الخزرجى الأندلسي (ت 626 هـ) ، وقام بشرحها عدة شرّاح ، منهم : محمد بن أبي بكر الدماميني (ت 827 هـ) وأبو يحيى زكريا الأنصاري (ت 925 هـ)

12 ــ مختصر إعراب المنظومة الخزرجية في النحو .

13 ــ تحفة الأديب وريحانة اللبيب : مؤلَّف في الأدب والأخلاق .

14 ــ نزهة اللبيب في شرح الترتيب : وهو مختصر لحاشية العلامة ابن أبي ستة على كتاب الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني .

15 ــ حاشية على شرح الرسالة العضدية في آداب المناظرة .

16 ــ الدرر التلاتيات على نظم الموجهات : وأصل الكتاب متن كتبه السعد التفتزاني (ت 793 هـ) عنوانه " تهذيب المنطق والكلام " ، ثم علق عليه عبيد الله بن فضل الخبيصي (ت نحو 1050 هـ) شرحا سماه " التهذيب في شرح التهذيب " واشتهر باسم " الموجهات في المنطق " ثم جاء مصطفى بن محمد بن يوسف الزواوي الشافعي فنظم الموجهات ، وقام التلاتي بعده بشرحها في هذا الكتاب .

17 ــ حاشية على " عقد الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية " في البلاغة لشيخه الملوي ، والسمرقندية رسالة في الاستعارات لأبي القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي (ت 888 هـ) وعليها جملة شروح وحواش .

18 ــ روضة المشتاق لزهرة الإشراق : في الأدب والاجتماع .

19 ــ كتاب اللقط : واللقط عند الاباضية مصطلح يعنون به المسائل المنثورة على غير ترتيب وفي أكثر من باب ، وإنما هي شوارد قيدها مؤلفها ، وفوائدها جمعها بين دفتي كتاب .

20 ــ الفتح المبين والقول المتين.

21 ــ رفع التراخي في مختصر الشماخي : (ت 928 هـ) وهو كتاب في أصول الفقه ، وشرح فيه مختصر بدر العلماء أبي العباس بن سعيد الشماخي لكتاب " العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف " للإمام أبي يعقوب الوارجلاني (ت 570 هـ)

22 ــ حاشية على المولد النبوي للمدابغي .

لو جاز لنا أن نقرا قراءة بسيطة في طبيعة مؤلفات عمرو بن رمضان الجربى التلاتي ، لوجدنا انه يحكم عليها طابع التنوع على غرار التعدد ، فنجده يكتب في النحو والبلاغة والأدب، والأخلاق والاجتماع ، وكذا في أصول الفقه والمنطق والعقيدة والكلام ، كما تميز في بعض مؤلفاته إلى النزوع نحو الشروح والحواشي والمختصرات على من سبقه من العلماء من مذهبه ومن هم على خلاف مذهبه .

المبحث الثاني : دراسة عن الكتاب المحقق .

إذا علمنا أن كتاب " العقد النضيد على نكتة التوحيد " ، يمثل شرحا لمتن عقيدة التوحيد عند الاباضيين ، يحسن بنا أن نقدم تعريفا ولو موجزا بأصل المتن وهو المنسوب للشيخ عمرو بن جميع (ق 7 هـ) ، هذا الأخير أخذ العلم عن الشيخ أبي العباس أحمد الدرجيني ــ صاحب الطبقات ــ . كان إماما مشهورا ، وعالما منظورا ، وكان من كبار المدرسين بجامع تيفروجين بجزيرة جربة[1].

يعد الشيخ عمرو بن جميع مترجما للمتن لا مؤلفا له على اعتبار انه يقول في بداية المتن " ... فإنني وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية في توحيد خالق البرية ، فسألني من لا أرد قوله ولا أجهل فضله أن انقلها من لسان البربرية إلى لسان العربية ..." . وهذا تعبير صريح منه أنها في الأصل لغيره، والوقائع التاريخية تشير إلى أن عهد التأليف بالبربرية لا يعدو أن يكون القرن الرابع الهجري، والمؤلف عمرو بن جميع من الطبقة الخامسة عشر التي هي طبقة الخمسين الأولى من القرن الثامن. ثم أن تأخر انتشار اللغة العربية في شمال إفريقيا جعل كثيرا من الكتاب يؤلفون كتبهم باللغة البربرية ، سواء أكان ذلك في العقيدة أو الشريعة آو سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي كل ما يجب على الناس معرفته من أمور الدين ، ولربما كان هذا المتن آخر ما نقل من البربرية إلى العربية . على حد قول الشيخ علي يحيى معمر في كتابه الاباضية في موكب التاريخ . وكذا الشيخ القطب في مقدمة التوحيد وشروحها[2].

فيما يخص عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه ، وبعد الاطلاع على مختلف المصادر والمراجع التي ترجمت لشخصية عمرو بن رمضان الجربى التلاتي ، جميعها تثبت هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشيخ وتذكره صريحا " العقد النضيدُ على نكتة التوحيد " باعتباره شرحا لمتن عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع ، ولا أدَلَّ على صحة هذه النسبة من كلام المؤلف نفسه في بداية الشرح عندما يقول " .... ثم بدا لي اختصاره على وجه مبين وطريق سهل لأمثالي المبتدئين مسمِّياً لمختصره بالعقد النضيد على نكتة التوحيد ...." .

---

1. معجم أعلام الاباضية ، قسم المغرب (2 / 317) .

2. مقدمة التوحيد وشروحها ، أبو إسحاق ابراهيم اطفيش ، ص (3 ــ 4).

إذن نستطيع القول من خلال القرائن الموجودة أمامنا أن مخطوط " العقد النضيد على نكتة التوحيد " هو للشيخ عمرو بن رمضان الجربى التلاتي ، وأن نسبة العنوان إلى المؤلف نسبة صحيحة .

ـ موضوع الكتاب ومضامينه ونظام ترتيبه :

إن كتاب " العقد النضيد على نكتة التوحيد " كما سبق ذكره ، شرح لمتن عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع ، ويقول المؤلف في بداية الكتاب بعد البسملة والصلاة على النبي الكريم " ... لقد شرحت فيما مضى النكتة المسماة بالتوحيد ... " ومن خلال الشرح نجد أن المؤلف عمد إلى شرح المسائل التي وردت في المتن مسألة مسألة سواء ما تعلق بالأمور العقائدية أو الأمور الفقهية ، كما يبرز ذلك في مقدمة الكتاب وتتمثل تلك المسائل فيما يلي :

الكلام على ما يوجد به الإسلام والإيمان ، والتوحيد الناقص والكامل ، وعلى قواعد الإسلام وأركانه ، وكذا قواعد الكفر وأركانه ، وعلى أسهم الإسلام وما يحرز وما يحد به ومسالكه ، وعلى الصلاة والولاية والبراءة والملل الستة ، والكتب المنزلة والأنبياء والرسل ، والسنة والكفر والإلزام ، والملائكة وأهل الأعراف والمسلمين ، والجن ، والأشهر الحرم وأشهر المدة والحج ، والأيام المعلومات والمعدودات ، والكبائر والمؤمن والمنافق والمشرك ، ومن لم يكن وليا عند أهل المذهب ، ومن لم يعرف المعبود ، ولم يوف بالعهود .

وجدير بالذكر أن المؤلف أطال التقديم قبل أن يعرض لخلاصة المسائل التي يناقشها في كتابه ، ولربما كانت تلك عادة العلماء الموسوعيين ، إذ نجد الواحد منهم لا يكاد يترك شاردة ولا واردة إلا تحدث فيها لغة واصطلاحا مع حشد القرائن والأدلة وضرب الأمثلة حتى ليكاد يخيل للقارئ أحيانا أن المؤلف يستطرد في كلامه ، ولكن سرعان ما يعود إلى الموضوع قيْد الدراسة .

مصادر الكتاب :

من خلال قراءاتي المتعددة للكتاب ، وجدت أن المؤلف قد استعان بعديد المصادر والمراجع في مختلف المجالات ، بما يتيح له الإحاطة بالجوانب التي قصد شرحها ، سواء من الناحية العقائدية آو الفقهية ، أو الجوانب اللغوية والبلاغية ، و حتى ما تعلق بالجوانب التاريخية .

لقد دلت المصادر التي اعتمدها المؤلف عن سعة اطلاعه وإلمامه بكثير من العلوم بدليل تعمقه الدقيق في اغلب ما يأتي على كتابته . ونلاحظ أن المؤلف قد صرح بأسماء بعض المصادر التي اقتبس منها ، وغض الطرف عن البعض الآخر ، في حين نجده يذكر أسماء

الأعلام من غير ذكر المصدر أحيانا أخرى ، وهذه بعض المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه :

بالنسبة **لكتب التفسير** نجده يذكر كلا من : تفسير البيضاوي وكذا تفسير الفخر الرازي و الزمخشري ، وتفسير جلال الدين السيوطي إلى جانب تفسير القرطبي .

أما عن **اللغة والبلاغة والأدب والنحو** : فقد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتابي : مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي وكذا القاموس المحيط للفيروزبادي ، ولا ننسى اقتباساته من السعد التفتازاني ففي بعض المواضع يقول " قال السعد " ، إلى جانب منظومة الألفية في النحو لابن مالك وكان يسميها الخلاصة . وذكرها غير ذا مرة في كتابه.

وفي ميدان العقيدة : والى جانب استعانته بالمصادر الاباضية مثل كتب أبي سعيد الشماخي وأبي سليمان داود بن ابراهيم التلاتي وسليمان بن ماطوس ، نجده يعتمد على كتاب جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللّقاني ، وعلى شرح المتن كذلك للعلامة الأجهوري ، وكذا المنظومة النونية في التوحيد للملوشائي كما نجده يأخذ من كتب أخرى مثلا كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، واعتمد كذلك على المنظومة الرحيبة وشرحها ، كما استند كذلك إلى كتبه هو شخصيا إذ يصرح بكتاب " نزهة الأديب وريحانة اللبيب " وهو كتاب في الأدب والأخلاق كما سبق ذكره ضمن مؤلفاته ، وعن كتب الحديث فقد اعتمد على كتب الأئمة الأربعة فنجده يذكر أبا حنيفة والشافعي ومالك إضافة إلى استناده إلى مسند الربيع بن حبيب وكذا صحيح ابن حبان ، ولا ننسى اعتماد المؤلف على بعض المقتطفات من دواوين الشعر كالمتنبي وابن الرومي وغيرهما .

تلك خلاصة المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه ، وان لم أتمكن من الإحاطة بها كلها، ولكن في المجمل فإنها تعطينا صورة كافية أو أقرب ما تكون عن طبيعة الموضوع وتفرعاته من جهة ، وعن موسوعية المؤلف ومدى محاولته تغطية جميع جوانب الموضوع كما مر آنفا .

منهج المؤلف في الكتاب :

1 ــ لم ألحظ أن المؤلف التزم بمنهج محدد أو ثابت في الكتاب ، بقدر ما يمكن القول إن منهجه جاء حاويا لمجموعة من المناهج ، إذ نجده يستخدم المنهج التحليلي ، وذلك بحكم طبيعة الموضوع لأن النص عبارة عن شرح لمتن فيقتضي ذلك التحليل والتفسير ، ويتجسد ذلك من خلال استعماله لحرف التفسير " أي " . وفي مواضع أخرى من الكتاب يعمد المؤلف

إلى استخدام المنهج المقارن ، على اعتبار انه يناقش أفكارا مذهبية ويوضح الفروق والاختلافات والاتفاقات بينها ، إلى جانب ذلك يظهر لنا كذلك استخدامه للمنهج الوصفي .

2 ــ نجد أن الشرح كان متداخلا مع الأصل المشروح ، من غير فصل بينهما بعناوين رئيسية وأخرى فرعية ، ما عدا تمييزه لعبارت المتن بمداد احمر ، في حين أن الشرح تراوح بين المدادين الأسود والبني .

3 ــ استخدم المؤلف كثيرا من الشواهد سواء كانت من الكتاب أو السنة ، فهناك ما يربو عن ثمانين شاهدا قرآنيا ، وحوالي عشرين شاهدا من الأحاديث الشريفة والقدسية ، وهذا في حد ذاته مؤشر على محاولة التركيز على صريح المنقول وبعدها الانتقال إلى صحيح المعقول . وأشير هنا إلى انه نادرا ما كان يروي سند الحديث أو يذكرتخريجه.

كما لا يغفل المؤلف الاعتماد على الشواهد الشعرية من مختلف المتون والأراجيز ، وكذا الاستعانة ببعض أشعار فطاحل الشعراء ، إذ نجد شعرا للمتنبي وآخر لابن الرومي وزهير بن أبي سلمى.... الخ، هذا إلى جانب عديد الأبيات من ألفية ابن مالك في النحو كقوله:

بضمن فعل قابل الأصول في لفظ وزائد بلفظه اكتفي .

والسلَّم المرونق للاخضري في المنطق في قوله :

أَمْرٌ مَعَ اسْتِعْلاَ وَعَكْسُهُ دُعَا وَفِي التَّسَاوِي فَالْتِمَاسٌ وَقَعَا .

ومن ديوان المتنبي نجد قوله :

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

هذه بعض نماذج اخترتها للتوضيح، وغيرها كثير سنعرض له تفصيلا في قسم التحقيق.

4 ــ استفاض الشارح في التحليل والتفسير اللغوي للمصطلحات الغامضة ، وحتى تلك التي تبدو غير ذلك ، ويتجلى ذلك من خلال اعتماده الكبير على معجميْ القاموس ومختار الصحاح للفيروزبادي والرازي على التوالي . ومثال ذلك قوله :

قال في المختار : القوم للرجال دون النساء .

قال في القاموس : اللسان : المقول ويؤنث جمعه ألسنة وألسن ولسن .

5 ــ توضيح الفروق بين المسائل الجدلية والخلافية في المسائل الكلامية والفقهية، كما هو الحال مثلا بالنسبة لقضية الإيمان والاعتقاد، ومسألة النبوة والرسالة وغيرهما من المسائل .

6 ــ التصريح بأسماء المصادر أحيانا وإغفال ذلك أحيانا أخرى ، ففي الوقت الذي لا نجده ولو مرة واحدة اغفل ذكر القاموس ومختار الصحاح وكتاب الجوهرة أثناء النقل ، نجده يذكر المؤلف والنقل من غير ذكر اسم المصدر كما هو الشأن عندما يقول : قال الغزالي : " القلب لطيفة ربانية هي المخاطبة والتي تثاب وتعاقب تسمى روحا ونفسا " .

7 ــ معلوم أن هناك أسلوبين لضبط النصوص : الضبط بالحركات الإعرابية أو ما يسمى نقط الإعراب ، ونادرا جدا ما استخدم المؤلف هذا النوع من الضبط ، وهناك ما يُعرف بالضبط بالعبارة ، وهذا الأخير يظهر جليّاً في الكتاب في أكثر من مناسبة ، مثل قوله : سمو بكسر السين وضمها مع سكون الميم أو بفتحهما معا. وفي موضع آخر يقول : بريَّة بياء مشدَّدَة .

8 ــ زيادة على الشرح والتعليق على النص أو الأصل المشروح ، نجد المؤلف في بعض المواضع يتحدث فيما ينبغي أن يكون عليه الكلام في أصل المتن ، أو من باب التفضيل في التركيب اللغوي حتى يستقيم الكلام أكثر ، فمثلا يقول في مقدمة الكتاب : " والأولى أن يقول المصنف : ولآخرين بالشقاوة بالتنكير ليناسب ما قبله " علما بأن صاحب المتن يقول " قضى لقوم بالسعادة وللآخرين بالشقاوة " بمعنى أن آخرين جاءت معرفة ب " أل " .

هذا عن منهج المؤلف ، أما عن أسلوبه في التأليف ، فيبدو أنه كان سلسا وواضحا إلى حد كبير وتلك ميزة أسلوب المؤلف في عموم كتبه ، وربما ذلك ما يفسر كثرة نزوعه إلى الشرح اللغوي والاصطلاحي ، حتى لا يترك مجالا للغموض واللبس ، لأن فهم المصطلح هو مفتاح فهم المعنى المقصود للكلام .

وإن كان لا بد من تعليق على منهج المؤلف ، فإن من الأمور التي تؤخذ عليه ــ من وجهة نظري ــ كثرة استخدامه لحرف التفسير " أي " خصوصا في مقدمة الكتاب ، بما يخلق ارتباكا للقارئ في بعض الأحيان ، رغم إقراري بضرورة ذلك بحكم أن النص ذو طابع تفسيري ، ولكن كان من الممكن ــ على الأقل ــ التقليل من ذلك طالما أن الأصل المشروح مميز بمداد أحمر، حينها لا نحتاج إلى كثير استعمال حرف التفسير " أي " لتوضيح الفصل بين كلام الشارح وكلام صاحب المتن .

ومن الأمور التي تحسب للشارح أنه أبدى موضوعية كبيرة في تعامله مع هذا النوع من المواضيع التي تأخذ منحى جدليا وخلافيا ، فنجده ورغم توجهه الاباضي ، يستعين بأكثر

من بيت من منظومة التوحيد للشيخ ابراهيم اللَّقَاني[1] وشرحها للشيخ الأُجهوري[2] ، رغم مذهبهما الأشعري ، والمنظومة أصلا خاصة بعقيدة الاشاعرة ، كما لم ألمس تجريحا منه لفرقة معينة أو مخالفة في الرأي ، إلا ما كان مجرد نقل منه على لسانه ، وهو الأمر الذي لم يلتزم به كثير من العلماء في مناقشاتهم وردودهم على مخالفيهم .

تلكم باختصار شديد أهم ميزات منهج المؤلف وأسلوبه بما له وبما عليه ، لأن الأعمال كلُّها ومهما كانت قيمتها ، لا شك أن النقصَ يعتريها ، والعيبَ يشوبها.

النسخ الخطية ومنهج المحقق :

النسخ الخطية:

إن مخطوط " العقد النضيد على نكتة التوحيد " لعمرو بن رمضان الجربى التلاتي ، وبعد الاطلاع والبحث في فهارس المخطوطات بمختلف مكتبات ولاية غارداية باعتبارها مركز الاباضيين ، تمكنت من الوصول إلى ثلاث نسخ خطية للمخطوط وهي كالتالي :

النسخة(أ) : العقد النضيد على نكتة التوحيد

التلاتي، عمرو بن رمضان الجربى (ت 1187 هـ)

وهي نسخة من فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غارداية الكبير . تحت رقم (إ 92) ص 53

أول المخطوطة: " إن أحسن ما حليت به عرائس الأفكار...حمد من جل العلماء بدور الإعصار ... وبعد ... قد شرحت فيما مضى ..."

آخر المخطوطة:... وقول الآخر من بحر السريع: والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم

الناسخ : [عمرو بن رمضان الجربى التلاتي]

---

1. هو ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللَّقاني ، أبو الإمداد برهان الدين (ت 1041 هـ) : فاضل متصوف مصري مالكي ، نسبته إلى " لقانة " من البحيرة بمصر ، توفي بقرب العقبة عائدا من الحج . من كتبه : " جوهرة التوحيد " منظومة في العقائد ، "حاشية على مختصر خليل " في الفقه . الأعلام للزركلي (28/1).

2. هو عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي (ت 1190 هـ) : فقيه ، فاضل ، ضرير . من أهل أجهور بقرب القليوبية بمصر تعلم وتوفي بالقاهرة . من كتبه " إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ المتشابه للقرآن " و كتاب "الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين " ، " تفسير مختصر السنوسي " .وغير ذلك . المرجع نفسه (4 / 238) .

تاريخ النسخ: [23 ذو القعدة 1179 هـ]

عدد الأوراق: 126 ورقة / عدد السطور: 21 سطرا / قياس الطول: 21.5سم / قياس العرض: 16 سم / نوع الخط: مغربي رديء / لون المداد: بني ـ برتقالي / المخطوط كامل ـ الأول في المجموع ، ويتلوه كتاب " عمدة المريد لنكتة التوحيد " ـ الكتاب اختصار لشرح مطول له كذلك على متن عقيدة التوحيد للشيخ أبي حفص عمرو بن جميع (ق . 7 هـ) ـ النسخة بخط المؤلف ـ في النسخة شطب وزيادات ، وفي الهامش تصحيحات وتعليقات بقلم المؤلف دلت على أنها مسودة ـ تاريخ النسخ المثبت هو تاريخ الفراغ من التأليف ـ حالة الحفظ : متوسطة ، والمخطوط من دون غلاف .

للإشارة فإن كل ما ورد في النسخة من تعليقات وتصحيحات ، فهي من أصل النص ، بمعنى أنها ليست شرحا أو إفادة أو ما كان من قبيل ذلك ، بدليل أن المؤلف يحيل إلى ذلك الكلام في الهامش بواسطة سهم ، ويختم تلك الإحالة بعبارة " صح " .

النسخة (ب) : العقد النقيد على نكتة التوحيد

التلاتي ، عمرو بن رمضان الجربى (ت 1187 هـ)

هذه النسخة من فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم بولاية غارداية تحت رقم (مع 16)

أول المخطوطة: " إن أحسن ما حليت به عرائس الأفكار... وبعد ،فيقول ... التلاتي ... قد شرحت فيما [مضى] النكتة ... "

آخر المخطوطة: ... كما في قول الشاعر من بحر السريع:

الله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم. وأن هذا آخر ما يسره المولى...

الناسخ: [حمو بن بكير بن قاسم]

تاريخ النسخ: [الاثنين جمادى الأول 1316 هـ]

عدد الأوراق: 70 ورقة / عدد السطور: 23 سطرا / قياس الطول: 23.1 / قياس العرض: 17 سم / نوع الخط: مغربي واضح / لون المداد: بني داكن ـ أسود ـ الأحمر بدرجاته / المخطوط كامل.

ـ أخذ العنوان واسم المؤلف من آخره ، وقد ورد العنوان في نسخ أخرى " العقد النضيد " ـ في هامش الصفحة 31 ب تعليق بخط القطب اطفيش ـ في آخر الكتاب ذكر الابتداء في

التأليف والفراغ منه ــ في الصفحة 1 ب فائدة مشطوبة / حالة الحفظ : حسنة : سبعة كراريس منفصلة ، الأخيرتان أكبر مقاسا .

التعليقات على هامش الكتاب كانت قليلة جدا ، بالمقارنة مع نسخة المؤلف ، وبعضها جاء إحالة وتكميلا للكلام ويتجلى ذلك بختمه بعبارة " صح " ، وبعض من تلك التعليقات جاء في شكل إفادة كما الحال في أسفل الصفحة (67 أ) في كشفه اللثام عن قول المؤلف " بلدينا رحمه الله " والمقصود به العلامة " أبو سليمان داود بن ابراهيم التلاتي .

النسخة (ج) : العقد النقيد على نكتة التوحيد

التلاتي ، عمرو بن رمضان الجربى (ت 1187 هـ)

وهي نسخة من فهرس مخطوطات الخزانة العامة بولاية غارداية تحت رقم (م 50)

أول المخطوطة: إن أحسن ما حليت به عرائس الأفكار...وبعد فيقول ... التلاتي ...قد شرحت فيما مضى ...

آخر المخطوطة : ... أي رحمهم واجب الوجود لذاته أجمعين أي كلهم ثلاثة أنبياء منهم أي الأنبياء / سريانيون .

اسم الناسخ : [سليمان بن بكر المطهري المليكي]

تاريخ النسخ : [ق 14 هـ]

عدد الأوراق : 120 ص / عدد السطور 24 سطرا / قياس الطول : 25.2 س / قياس العرض : 17.9 / نوع الخط: مغربي واضح / لون المداد: بني ــ أحمر / المخطوط مبتور الآخر

ــ عليه شروح وتعليقات بالهامش وتتخلل السطور ، بعضها منسوبة لشيخ الناسخ الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش ــ مرقم أصلا بالصفحات واعتمد / حالة الحفظ : حسنة : الورق في ستة كراريس منفصلة ــ في الصفحة الأولى " ملك لمحمد بن ابراهيم كله " ونجدها في في أعلى الصفحة (20 أ) في الزاوية الواقعة على اليمين مكتوب عليها " لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ملك محمد بن ابراهيم " .

من خلال توصيف النسخ يتضح أن هناك اختلافا طفيفا في ما يتعلق بعناوين النسخ الخطية ، فبينما نجد أن النسخة (أ) بعنوان " العقد النضيد على نكتة التوحيد " ، فإن النسختين (ب) و (ج) ورد العنوان فيهما " العقد النقيد على نكتة التوحيد " ، وتعليقا على هذا ، فإن من الراجح أن يكون العنوان في النسخة الأولى هو الأصح للاعتبارات التالية :

ــ **أولا** : النسخة (أ) نسخة بخط المؤلف نفسه وقد ذكر فيها العنوان صريحا " العقد النضيد على نكتة التوحيد.

ــ **ثانيا** : كل المصادر ــ التي اطلعت عليها على الأقل ــ التي تناولت ترجمة الشيخ عمرو بن رمضان الجربى التلاتي ، لم تذكر عنوان الكتاب كما ورد في النسختين (ب) و (ج) " العقد النقيد على نكتة التوحيد " ، بل جاءت موافقة لما في النسخة الأصلية .

ــ **ثالثا** : لو لاحظنا تاريخ النسخ لكل نسخة من النسخ الثلاث ، لوجدنا أن بين النسخة (أ) تاريخ النسخ 1179 هـ والنسختين (ب) تاريخ النسخ 1316هـ و (ج) تاريخ النسخ ق 14هـ ، فرقا زمنيا شاسعا ، يقدر بقرنين من الزمان ، ووارد أن يحصل تصحيف لعنوان المخطوط ، ولا يخفى أن خط المؤلف لم يكن بتلك الدرجة من الدقة ، بل كان خطه رديئا ، ثم أن المخطوط بخط مغربي ، والقاف في الخط المغربي نقطة فوق الحرف ، وكذلك حرف الضاد ، فكل هاته العوامل مجتمعة ، مع بُعْدُ المسافة بين الناسخين ، ورداءة الخط ، والتقارب في رسم الحروف ، يمكن أن تكون قد ساهمت في قراءة الضاد قافا ، أو أن الأمر أشكل على من أتى من بعد المؤلف ما بين الضاد والقاف ، فرجح القاف بحكم أن النقيد والنضيد ليس بين معنييهما كبير اختلاف على اعتبار أن النقيد إشارة إلى تمييز الدراهم وفي تعليق في النسخة (ج) أن النقيد هو المركب من ذهب وفضة النقد ، أما النضيد فهو الشيء المركب بعضه على بعض . وباختصار شديد فإن المصطلحين لم يكن لهما بالغ الأثر على عنوان الكتاب من حيث المعنى.

وقد جعلت النسخة (أ) هي النسخة الأصل بحكم أنها بخط المؤلف، في حين أن النسختين (ب) و (ج) جعلتهما نسختين مساعدتين، كما هو مرتب في توصيف النسخ، وفي ما سيأتي سأعرض المنهج المتبع في التحقيق من خلال النسخ المتوفرة، والتي قمت بتوصيفها قبلا.

منهج التحقيق :

قبل ذلك وددت أن أنبه إلى أنني لم أعتمد على النسختين (ب) و (ج) إلا للاستئناس بهما ، على اعتبار أن خط المؤلف كان يستحيل معه قراءة النص بشكل سليم نظرا لرداءة ، وعند مقابلتي للنسخ الثلاث مع بعضها البعض ، اتضح لي أن النسختين المساعدتين يعتريهما النقص ، فالنسخة (ج) مبتورة الآخر أصلا كما ذكرت ذلك في توصيف النسخ ، في حين أن النسخة (ب) تنقصها ورقة رقم (63) ، أقول هذا فضلا عن بعض الجمل والكلمات التي وجدتها مبتورة وغير موجودة في النسختين معا ، كل هذا دفعني لاعتماد نسخة المؤلف واستبعاد النسختين (ب) و (ج) للاعتبارات التي ذكرت . كما وجب أن أشير إلى اعتمادي

على بعض الفوئد والتعليقات التي وردت في النسختين (ب) و (ج) ، على اعتبار أنها كانت بمثابة مفتاح لبعض ما أشكل علي في النص الأصل كما هو الشأن بالنسبة للعلامة داوود بن ابراهيم التلاتي ، إذ وجدت المؤلف يشير إليه دائما بعبارة " قال بلديُنا رحمه الله " إلى أن عثرت على تعليق بسيط في النسخة (ب) وتحديدا في أسفل الصفحة (67 أ) مفاده أن " بلديُنا رحمه الله تعالى " هو أبو سليمان داوود صاحب شرح عقيدة التوحيد .

أما عن المنهج المتبع في تحقيق هذا المخطوط فقد كان على الشكل التالي :

جعلت النص المحقق مميزا بحجم أكبر للخط حتى أميز بين ما كان أصلا وما كان شرحا ، وهو ما اعتمده المؤلف في حد ذاته ، عندما نجده يميز بين شرحه وما كان من الأصل باللونين الأحمر والأسود ، إذ جعل الأصل باللون الأحمر ، فيما كان شرحه باللون الأسود . كما عمدت إلى كتابة النص وفقا لقواعد الإملاء الحديثة ، كما قمت بتصحيح بعض ما وقع من أخطاء نحوية وتركيبية من المؤلف ووضعها بين قوسين وأشرت إلى ذلك في الهامش ، واستثنيت تلك التي لها علاقة بالرسم القديم والحديث من غير إشارة لها ، كما هو الشأن بالنسبة للتخفيف من دون ذكر الهمزة مثلا كقوله " المبتدين " ويقصد " المبتدئين " وهكذا في غير ما موضع .

جاء الشرح والأصل المشروح متداخلين مع بعضهما البعض من غير تمييز لعناوين فرعية، باستثناء مواضع قليلة جدا ، أين نجد المؤلف قد أخذها كما هي نقلا عن المتن الأصل كما نجد ذلك في عنوان " فصل في الملل الست " ، عدا ذلك لا نجد أثرا لعناوين رئيسية أو فرعية من صنع المؤلف ، وإن كان لا بد من ذكر شيء من هذا القبيل ، فإننا نذكر تمييز المؤلف لشرحه عن المتن الأصل بمداد أحمر كما ذكرت آنفا ، وكل ما كان من عناوين رئيسية أو فرعية فقد كان من تصرفي الشخصي مع وضعها داخل معقوفتين وبخط كبير ، وقد اخترت أن أجعل تلك العناوين قياسا بما وجدته في تحقيق متن عقيدة التوحيد للأستاذ " عمر بن أحمد بازين " ، وهذا حتى يكون تحقيق الشرح مكملا لتحقيق المتن في كل جوانبه وأدق تفاصيله .

ـ قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سور القرآن الكريم ، ووضعها بين قوسين مزهرين .

ـ عزوت الأحاديث الشريفة اعتمادا على ما ورد في الصحيحين، وإن لم أجد ففي كتب السنة الأخرى التي روت الحديث وخرّجته، مع بيان ذكر رقم الحديث وبابه والجزء والصفحة. وجعلت تلك الأحاديث بين قوسين مكررين (( )).

ـــ قمت بتوثيق النقول والنصوص الواردة في الكتاب ما أمكن بالرجوع إلى المصادر التي ذكرتها ، أو من خلال الكتب التي ألفت في عصر المؤلف أو في فن النص المحقق ، وجعلت تلك النقول بين مزدوجين " " .

ـــ عبارات الترحم والتراضي حصرتها بين شرطتين–

ـــ على اعتبار أن المؤلف يحيل على كلامه في الهامش في كثير من المواضع، مختتما ذلك بعبارة " صح " فإنني قمت بإرجاع تلك الإحالات إلى داخل النص، لأنها ليست شرحا أو إفادة فهي من أصل النص.

ـــ ما بدا غامضا من الكلمات في النص تركته فراغا بمقدار عدد الكلمات وجعلته بين قوسين ، فإن استطعت أن أرجح ذلك من خلال كتب المؤلف الأخرى أو التي ألفت في عصره رجحت ، أو أنني أحاول أن أقرأ تلك الكلمة من النسخة (ب) و (ج) إن وجدت ، ثم أقابل ما وجدت في النسختين مع ما يوجد في نسخة المؤلف ، حتى أتأكد من صحة قصد المؤلف ، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش .

ـــ ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب، مشيرا إلى مصادر الترجمة، مع غض النظر عن الأعلام المشهورة كالأنبياء والرسل عليهم السلام وبعض الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين.

ـــ قمت بشرح المفردات اللغوية التي بدت لي غير واضحة ، أو أنها تتسم بالغموض واللبس ، بالاعتماد على معاجم اللغة .

ـــ نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها ، مع ذكر ترجمة موجزة لأولئك الشعراء للتعريف بهم .

هذا وقد جعلت رمزا في أول كل صفحة حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى النص الأصل في المخطوط ويرى مدى المطابقة لما في المطبوع ، وذلك على الشكل التالي مثلا / أ ق 2 أ / ، / أ ق 2 ب / ومعنى الرمز (أ : الأصل أو رمز النسخة الأم) ، الحرف (ق : معناه الورقة) ، الرقم (2 : يشير إلى رقم الورقة في المخطوط) ، الحرف (أ : معناه وجه الورقة) ، الحرف (ب : ومعناه ظهر الورقة)

هذا ولم أجد حرجا في التعليق على بعض الأفكار الواردة في النص ، وذلك بغرض توضيحها خصوصا إذا علمنا أن موضوع العقيدة شائك على غير المشتغلين بهذا العلم ، فضلا عن أننا نتحدث في عقيدة ومذهب يبدو غامضا وغير معروف عند الكثيرين ، كما حاولت في بعض المواضع ، أن أعلق على بعض ما أورده المؤلف بخصوص الاختلافات المذهبية بين

المذهب الإباضي وغيره من المذاهب الأخرى ، وليس القصد من هذا إثبـــات رأي معـــين ، وتفنيد رأي آخر ، أو ترجيح رأي على رأي ، ولكن حتى يستطيع القارئ غير المتخصص أن يأخذ فكرة ولو موجزة عن أهم ملامح الاختلاف بين المذهب الاباضي وغيره مـــن المـــذاهب وخصوصا المذهب الأشعري ، على اعتبار أن المؤلف يقابـــل بـــين آراء مذهبـــه ومـــذهب الأشاعرة غير ذا مرة في كتابه .

ـــ أرفقت نماذج من أول وآخر النسخ الخطية الثلاث التي ذكرتها آنفا.

كما أنني وضعت جملة من الكشافات في نهاية هذا البحث ، عساها تسهل على القارئ ما يبغي الوصول إليه بأيسر السبل ، متبعا ذلك بفهرس للموضوعات ، وهي كالآتي :

1 ـــ كشاف الآيات القرآنية .

2 ـــ كشاف الأحاديث الشريفة .

3 ـــ كشاف الأبيات الشعرية .

4 ـــ كشاف الأعلام .

5 ـــ كشاف الفرق والمذاهب .

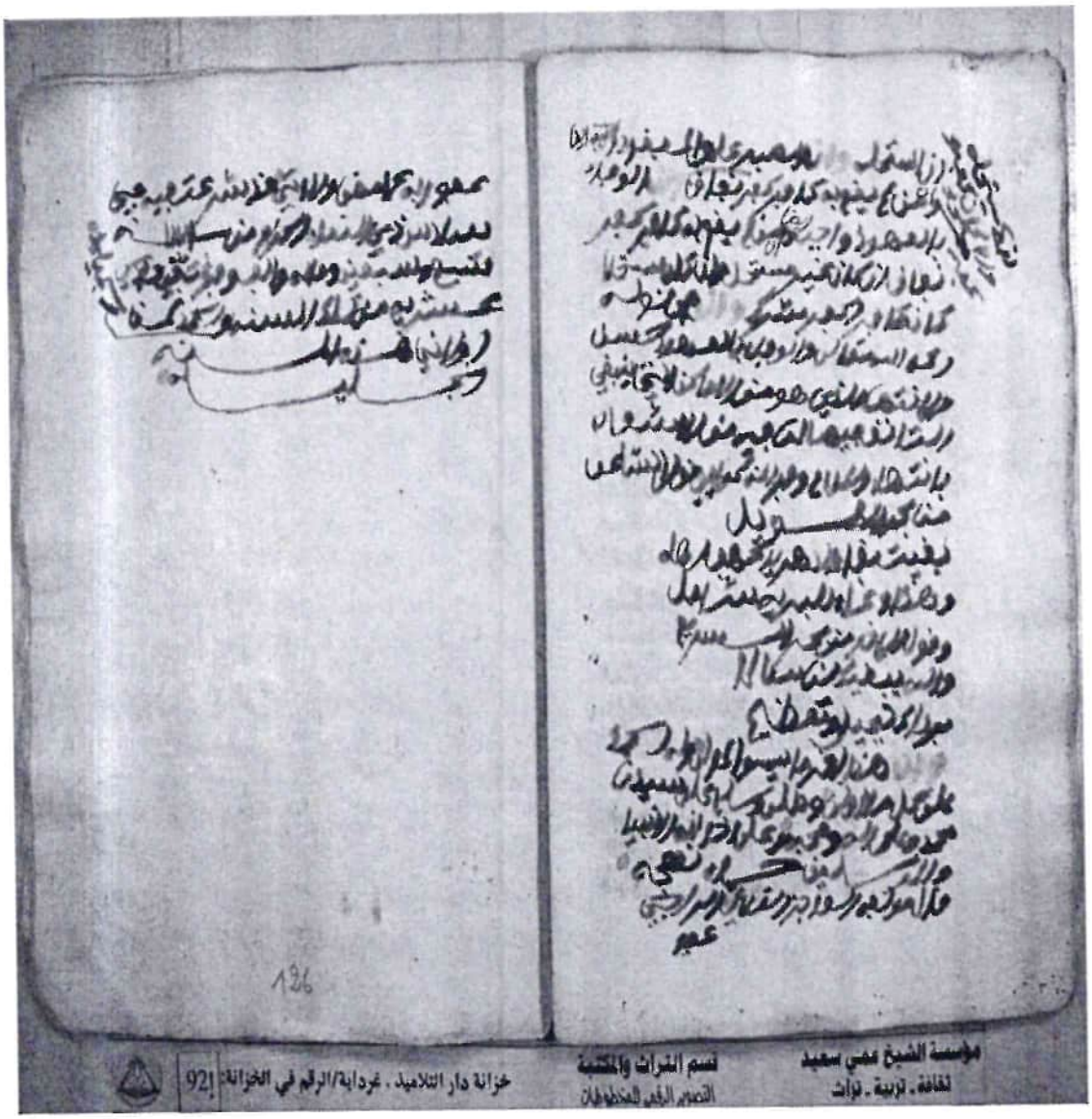
6 ـــ كشاف الأماكن .

7 ـــ كشاف المصادر والمراجع المعتمدة مرتبة ترتيبا هجائيا

8 ـــ فهرس الموضوعات .


مؤسسة الشيخ عمي سعيد
ثقافة . تربية . تراث
قسم التراث والمكتبة
التصوير الرقمي للمخطوطات
خزانة دار التلاميذ . غرداية/الرقم في الخزانة: 92

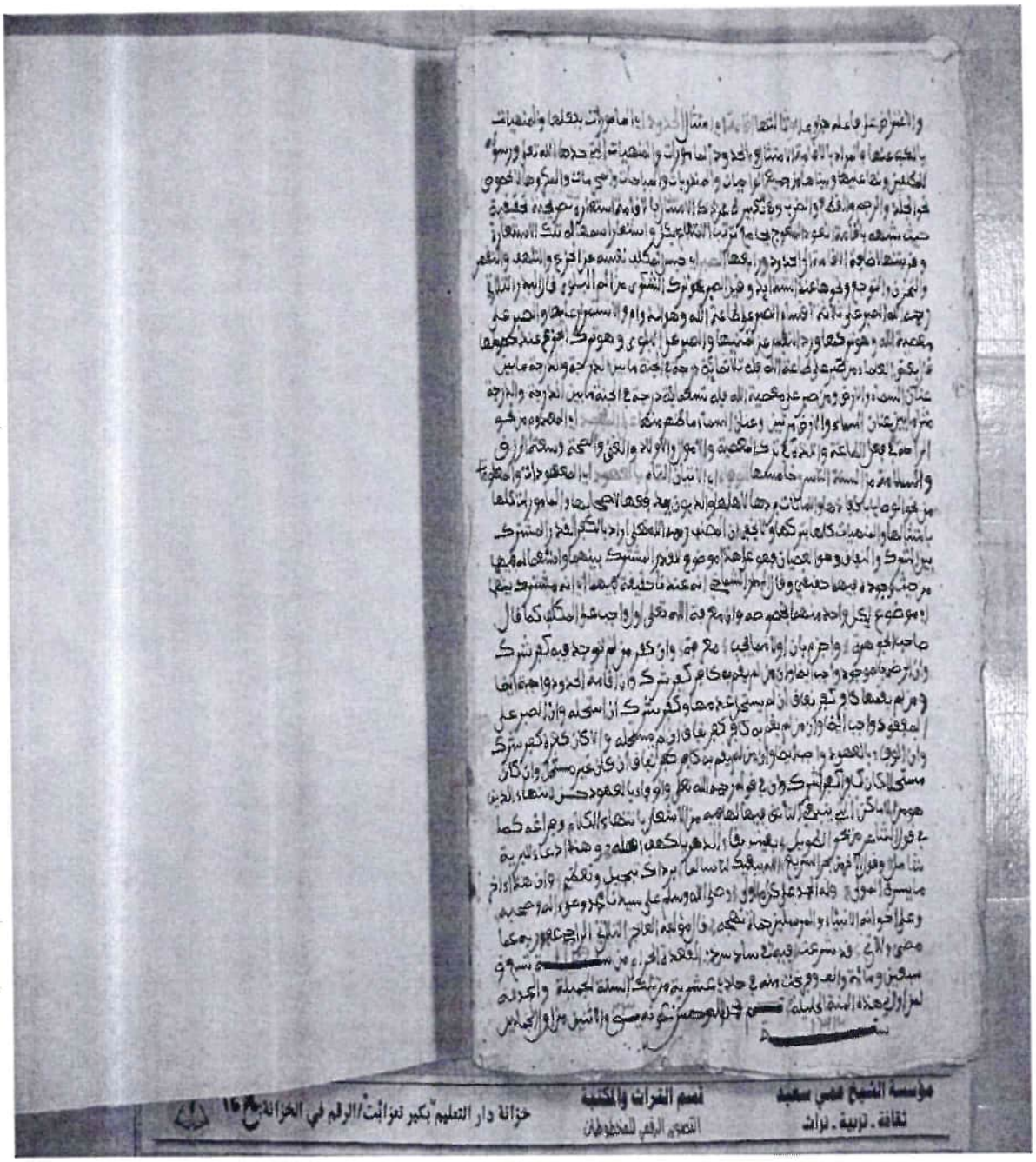
الورقة الأولى من نسخة المؤلف عمرو بن رمضان الجربي التلاتي



الورقة الأخيرة من نسخة المؤلف عمرو بن رمضان الجربي التلاتي



الورقة الأولى من نسخة حمو بن بكير بن قاسم



الورقة الأخيرة من نسخة حمو بن بكير بن قاسم



الورقة الأولى من نسخة سليمان بن بكر المطهري المليكي



الورقة الأخيرة من نسخة سليمان بن بكر المطهري المليكي

متن عقيدة التوحيد

الحمد لله الذي سمك السماء بغير عمد ، ليس له ابتداء ولا نهاية ولا أمد ، عالم الغيب والشهادة ؛ قضى لقوم بالسعادة وللآخرين بالشقاوة هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وبعد :

فإني وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية ، في توحيد خالق البرية ، فسألني من لا أردُّ قوله ولا أجهل فضله ، أن أنقلها من لسان البربرية إلى لسان العربية ، ليَبِين لفظها ، ويَسْهُلَ على القارئ لفظها ، فأجبته إلى ما طلب ، وساعفته فيما رغب ، والخيرَ في ذلك أردت ، وبالله التوفيق وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل.

إن سأل سائل فقال : ما أصل الدين ؟ فقل : الدين هو التوحيد ، لقوله تعالى " إن الدين عند الله الإسلام " ، والإسلام لا يتم إلا بقول وعمل .

أَمَّا الْقَوْلُ : فشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندَّ ولا ضدَّ ولا قرين ، ولا شبيه ولا مثل ؛ وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به حق من عند ربه .

وَأَمَّا الْعَمَلُ : فالإتيان بجميع الفرائض . فهذه ثلاثة أقاويل ، من جاء بهنَّ تامة لم يُنْقِصْ منهن شيئا كَمُلَ توحيده فيما بينه وبين الخلائق . وأما فيما بينه وبين الله تعالى فحتى يأتي بعشرة أقاويل :

أما الأول : فالإيمان بجميع الملائكة والأنبياء ؛ وجميع الكتب التي أنزلت على جميعهم ؛ والموت والبعث ويوم القيامة ؛ والحساب ؛ والعقاب ؛ والجنة ؛ والنار ؛ وجميع ما كان وما يكون وما هو كائن ، فالله هو المكون له . فهذه الأشياء السابقة، من جاء بهن تامة لم ينقص منهن شيئا كمل توحيده فيما بينه وبين الله تعالى والخلائق . ومن ترك منهن واحدا فقد أشرك . والشاك في شركه مشرك، والشاك في الشاك مشرك إلى يوم القيامة . ومن جاء بهذه الوجوه كلها فقد حرُم دمه وماله وسبي ذريته وذلك لما علمه من التوحيد . فإن قيل لك : **ما قواعد الإسلام** ؟ فقل : العلم ، والعمل ، والنية ، والورع . وأركانه أربعة : الإستسلام لأمر الله ، والرضا بقضاء الله ، والتوكل على الله ، والتفويض إلى الله . **وقواعد الكفر** أربعة : الجهل ، والحمية ، والكبر ، والحسد . وأركانه أربعة : الرغبة ، والرهبة ، والشهوة ،

والغضب . **أسهم الإسلام ثمانية** : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والعمرة ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . **كمال الدين ثلاثة** : التنزيل ، والسنة ، والرأي . **فالتنزيل** أخرجوا منه وجوها كثيرة ، واختاروا منها أربعة أوجه : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج . **والسنة** أخرجوا منها وجوها كثيرة ، واختاروا منها أربعة أوجه: الاستنجاء ، والاختتان ، والوتر ، والرجم. **والرأي** أخرجوا منه وجوها كثيرة، واختاروا منها أربعة أوجه : الفقد ، والإمامة ، والحد في الخمر ، وميراث الأجداد والجداتِ السدس . **فرز الدين ثلاثة** : المسلم المقر الموفي بما أقر به ؛ والمنافق الخائن فيما أقر به ؛ والمشرك الجاحد . **حِرزُ الدين ثلاثة** : ولاية من علمت منه خيرا ؛ وبراءة من علمت منه شرا ؛ وترك المعاصي كلها ، وقيل : بالوقوف فيمن لا تعرفه حتى تعرفه . **حد الدين ثلاثة** : معرفة ما لا يسع الناس جهله طرفة عين ، وهو : التوحيد . وما لا يسع للناس تركه وهو : جميع الفرائض ، وما لا يسع للناس فعله وهو : جميع المعاصي . **مسالك الدين أربعة** : الظهور ، والدفاع ، والشِّراءُ ، والكتمان . فالظهور : كأبي بكر وعمر . والدفاع كعبد الله بن وهب الراسبي . والشراء كأبي بلال مرداس بن جدير . والكتمان كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وجابر بن زيد. **ستة تجب على ابن آدم مع ستة** : الكلفة مع البلوغ ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومعرفة الله ومعرفة الرسول ، والمن والدلائل ، والخوف والرجاء ، والولاية والبراءة . **ندين لله تعالى بعشرين صلاة** : ثمانية منهن فرض ، واثنتا عشر سنة : أما **الفرائض** فالصلوات الخمس ، والوتر، وصلاة الجمعة ، والحج من استطاع إليه سبيلا . **السنة** ركعتان بعد صلاة المغرب ، ركعتان قبل صلاة الفجر ، صلاة العيدين ، وصلاة الميت ، وقيام رمضان ، وصلاة الكسوف والخسوف ، وصلاة الزلزلة ، والصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام ، والسجدة ، والصلاة على النبي عليه السلام ، وهي الدعاء . **الناس على ثلاثة أوجه** : مسلم ، ومنافق ، ومشرك .

وَالوَلَايَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أوجه وقال آخرون سبعة ولاية المسلمين جملة من عرفناه ومن لم نعرفه ، الحي منهم والميت ، والإنس والجن ، **وَوَلَايَةُ المعصومين** وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فأوجب لهم الجنة ، وتجب علينا ولايتهم ونشهد لهم بالجنة ، وهم عشرة من الرجال وعشرة من النساء . **أما الرجال** : فالأنبياء ، والرسل ، والقسيسون والرهبان وأصحاب الكهف

وأصحاب الأخدود ، وقوم يونس ، وسحرة فرعون ، وحبيب النجار ، ومؤمن آل فرعون . وأما النساء أمنا حواء ، وسارة امرأة إبراهيم ، ورحمة امرأة أيوب ، وآسية امرأة فرعون ، وَقِنَّةُ مَاشِطَةُ بنت فرعون ، وحِنَّةُ ، وَمِنَّةُ ، وزُلَيخَاءُ امرأة يوسف ، ومريم ابنة عمران ، وعائشة رضي الله عنها . **أَمَّا الولاية** في ذاتها : الود بالجنان ، والثناء باللسان . **فإن قيل بم تجب** ؟ فقل : بالعمل الصالح **ولمن تجب** ؟ فقل: لذي الهيئة الحسنة ؛ ولا تجب إلا لمن عُلِم منه خير ، وهو المستحق لها ، فإن قيل لك **من يثاب عليها**؟ فقل : المُتَوَلَّي لمن ذُكِر ، وقيل يُثَابَانِ معا . ومن تولى من لا تجب ولايته فقد كفر. ومن أنكرها بعد وجوبها فقد كفر . وضد الولاية البراءة ، وضد البراءة الولاية ، فإذا وجبت الولاية لم تسقط إلا بالبراءة ، وإذا وجبت البراءة لم تسقط إلا بالولاية. وتجب علينا **ولاية أنفسنا** بالتوبة والإنقلاع من الذنوب ، **والمسلمون** إنما تجب ولايتهم بالوفاء بالدين . **وولاية الله لعباده** معرفته بهم ومعرفة مآلهم ، ومنازلهم في الجنة **وولاية العباد لله تعالى** فالقبول لما أمرهم به . **وولاية الأشخاص تجب بأربعة أوجه** : أن تقبل الأذنان ما سمعتا ، والعينان ما أبصرتا ، وأن يوافق القلب على ذلك وعلى الشريعة . ومن لم يوال بعد هذه الوجوه كلها فقد كفر كفر نفاق . **وولاية البيضة** فالسلطان العادل فالواجب علينا ولايته ، وولاية كاتبه ووزيره وخازنه وجميع من كان تحت لوائه . ولاية من رجع من أهل الخلاف إلى أهل الصواب ، إذا كان ورعا في دينه ، وولاية أطفال المسلمين . وأما أطفال المشركين والمنافقين فالوقوف فيهم ، وأما أطفال عبيد المسلمين ففيهم قولان . **والبراءة على أربعة اوجه ، وقيل ستة : براءة الكفار جملة** من عرفناه ومن لم نعرفه الحي منهم والميت ، الإنس والجن . **وبراءة أهل الوعيد** ، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه ، فأوجب لهم النار ، فالواجب علينا أن نبرأ منهم ، ونعلم أنهم من أهل النار . وأهل الوعيد وهم : هامان ، وقارون ، وفرعون ، والنمرود ، وامرأة نوح ، وامرأة لوط . **وبراءة الأشخاص** كل من رأينا منه شرا، تجب علينا براءته ، والقصد إليه بها .

براءة السلطان الجائر ، وكاتبه ووزيره وخازنه . وأما من كان تحت لوائه فلا ، لأنه ربما كان فيهم مسلم فلزمته تَقِيَّةٌ على نفسه ، براءة كل من رجع من الإسلام إلى الشرك ، ومن رجع من أهل الصواب إلى أهل الخلاف .

كل من لم يعلم الملل الست الست ولم يعلم الحكم فيهم فهو كمن لا يعلمهم ، وهم الذين ذكرهم الله فقال " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى والمجوس والذين أشركوا " **فالحكم في المؤمنين** أخذ الصدقات من أغنيائهم ووضعها في فقرائهم . فإن كانت فيهم **فئة باغية** تدعى إلى ترك ما به ضلوا من سواء السبيل . فإن تَرَكُوه تُرِكُوا ، وإن لم يفعلوا سُفِكَت دماؤهم وبُرِئَ منهم . فإن غلبت عليهم فئة المسلمين ولهم مأوى يأوون إليه ويلجؤون لديه ، تُبِعَ الفار منهم ، وقُتل جريحهم . وإن لم يكن لهم مأوى يأوون إليه ويلجؤون لديه لم يتبع هاربهم ولم يقتل جريحهم ، **وأما سلاح البغاة** فترد إليهم ، وقيل : تدفن في الأرض ، وقيل : تباع ويتصدق بثمنها على الفقراء الذين شهدواالقتال ، ويبرؤون منهم بذلك، **والحكم في أهل الكتاب** أن يدعوا إلى التوحيد ، فإن جاؤوا به فلهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين . فإن لم يأتوا به فليدعوا إلى الجزية بالذل والقهر والهوان ، فإن استكانوا لذلك ودفعوها حَرُمَتْ دماؤُهم وأموالُهم وسبي ذريتهم ، وحَلَّ للمسلمين أكل ذبائحهم ونكاح الحرائر من نسائهم ، وإن لم يستكينوا لذلك ولم يعطوها حَلَّت دماؤهم وأموالهم وسبي ذريتهم وحَرُم على المسلمين أكل ذبائحهم ونكاح الحرائر من نسائهم . ويجب على كل بالغ منهم صحيح العقل عشرة دراهم، ويزاد على النصراني درهمان . **والحكم في المجوس** أن يُدعَواْ إلى التوحيد ، فإن جاؤوا به فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، فإن لم يأتوا به فليدعوا إلى الجزية بالذل والقهر والهوان ، فإن استكانوا لذلك ودفعوها حَرُمَتْ دماؤهم وأموالهم وسبي ذراريهم وحرم أكل ذبائحهم ونكاح الحرائر من نسائهم سواء اعطوا الجزية أم لم يعطوها . **وأما الوثنية** فإنهم يقاتلون ولا يقبل منهم إلا التوحيد أو القتل ، وتحل دماؤهم وأموالهم وسبي ذراريهم ، ما خَلاَ قريشا خاصة فإنهم يحاشون من السبي لحرمة النبي عليه السلام .

مسألة : جملة ما أنزل الله من الكتب على أنبيائه : مائة كتاب وأربعة كتب منها: خمسون على شئث ابن آدم ، وثلاثين على إدريس ، وعشرة على إبراهيم ، وعشرة على موسى قبل التوراة . ومنها أربعة كتب قيمة : التوراة لموسى ؛ والإنجيل لعيسى ؛ والزبور لداوود ؛ والفرقان لمحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين . **وجملة الأنبياء** مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ؛ والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر . **وأهل الكافة** منهم سبعة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وداوود ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين . **والعرب**

منهم أربعة : هود وصالح ، وشعيب ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين. **وأربعة بعثوا بالسيف** داوود ويوشع وموسى ومحمد صلى عليه وعليهم أجمعين **وأربعة منهم لم يموتوا** إلى الآن : عيسى، وإدريس في السماء ، والخضر ، وإلياس في الأرض . **من له اسمان** من الأنبياء أربعة : يعقوب وهو إسرائيل ؛ وعيسى وهو المسيح ؛ ويونس وهو ذو النون ؛ ومحمد وهو أحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين . وثلاثة منهم سريانيون . آدم ، وشئث ، وإدريس . الأجداد منهم ثلاثة : آدم ، ونوح ، وإبراهيم . أولو العزم خمسة (شعر) :

أُولُوا الْعَزْمِ نُوحٌ والْخَلِيلُ كِلاَهُمَا وَمُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدُ .

السنة على وجهين : ما فعله النبي عليه السلام ولم يأمر به فهو نافلة ، والعمل بها فضيلة وتركها لا عقاب عليه . والسنة التي فعلها وأمر بها ، والعمل بها فرض وتركها يُعَاقَبُ عليه . **الكفر على وجهين** : كفر شرك ، وكفر نفاق . **والشرك على وجهين** : شرك جحود ، وشرك مساواة . **والنفاق على وجهين** : نفاق خيانة ، نفاق تحليل وتحريم . **الإيمان على وجهين** : توحيد ، وغير توحيد . **التوحيد على وجهين** : قول ، وعمل . ولا يسع جهل التوحيد ولا يسع تركه ، ولا يسع جهل الشرك ولا فعله . **الإلزام على وجهين** : مُوَسَّعٌ ، وغير مُوَسَّعٍ . فالمُوَسَّعُ أول أوقات الفرائض ، والمُضَيَّقُ آخر أوقاتها . **الأمر على وجهين** : توحيد ، وغير توحيد . ويقال وَالَى الله المسلمين ووالوه . ومعنى والى الله المسلمين ووالوه ، أوجب لهم الثواب ؛ ووالوه ، عملوا بما أمرهم به ، ولا يُقَال والى الله نفسه ، ولا لم يوالها . **وعلينا أن نعلم أن لله جملة الملائكة** ، ونقصد إلى جبريل عليه السلام ونواليَه ، ونعلمَ أنه رسول رب العالمين إلى محمد عليه السلام، جاءه بالدين والقرآن والاسلام. ونواليهم بالترحم دون الإستغفار ، ونحب لهم ما يوافق طبائعهم ، وقال بعض المشايخ : إن ما يوافق طبائعهم وصول الهدايا للمسلمين والعقاب للكافرين ومن دعا للملائكة بالجنة أو قال ثوابهم الجنة فقد كفر ومن قال ذكور أو إناث فهو مشرك وهل يقال لهم رجال ؟ قيل : ذلك ثقيل . وعلى الأعراف رجال ، قيل : هم الملائكة ، وقيل: قوم قيل فيهم عجب ، وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وقيل قوم دانوا من غير إسراف ، وقيل قوم خرجوا من الجهاد من غير إذن آبائهم وعلينا أن نعلم جملة المسلمين وأن نواليهم وقال يونس بن أبي بكر رحمه الله : علينا أن نعلم أن كل جملة غير الأخرى ، الملائكة جملة والجن جملة وبنوا آدم جملة ، ومن لم يعلم ذلك

فهو مشرك ، ويجب علينا أن نعلم أن الأنبياء كلهم آدميون وأنهم من نسل آدم عليه السلام . فإن قيل لك : هل يجب علينا أن نعلم أن شرائعهم متفقة أو مختلفة فقل : ليس علينا ذلك ، ومن قال : لا أعرف آدم عليه السلام فهو مشرك ومن قال ليس علي من معرفته شيء فقد كفر ونافق ، وسُمِّيَ آدم آدما لأنه خلق من أديم الأرض وسُمِّيَتْ حوَّاء حوَّاء لأنها خُلِقَتْ من ضلع آدم القصير اليسري . ويستحب معرفة أحد وعشرين من الملائكة ، أربعة يختلفون على ابن آدم بين الليل والنهار واثنان مزكيان لأعمال بني آدم وثمانية حملة العرش ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الإلهام .

الأشهر الحرم أربعة : واحد فرد ، وثلاثة سرد ، فالفرد رجب ، والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . **أشهر المدة أربعة** :عشرون يوما من ذي الحجة ، المحرم ، وصفر ، وربيع الأول وعشرة أيام من ربيع الآخر . أشهر الحج : شوال وذو القعدة ، وعشرة أيام من ذي الحجة ، وقيل عشرون منه .

الأيام المعلومات عشرة أيام قبل يوم النحر . **الأيام المعدودات** ثلاثة أيام بعد يوم النحر . واختلفو في يوم النحر هل هو من المعلومات أو من المعدودات ؛ فقال قوم : من المعلومات ؛ وقال قوم هو من المعدودات ، وقال قوم مَعْلُومٌ مَعْدُودٌ وعلينا معرفة الكبائر وفرز ما بينهن ، اللواتي للشرك ، واللواتي للنفاق . فالكاذب على الله منافق والمكذب لله مشرك فالكاذب على الله منافق ، والمكذب لله مشرك ؛ فالكاذب على الله من قال : أن الله بعث نبيا وهو لم يبعثه والمكذب لله من قال : لم يبعث نبيا وهو بعثه .

ومن أنكر من الأنبياء واحدا ، أو أنكر من الكتب حرفا فهو مشرك ، والشاك في شركه ليس بمشرك ، ما خلا آدم ومحمدا عليهما السلام لا يسع جهلهما ، ومن لم يعلمهما فهو مشرك ، ومن أنكر جملة الأنبياء مشرك ، والشاك في شركه مشرك إلى يوم القيامة .

وليس منا من قال أن القرآن غير مخلوق ؛ ولا من قال أن أسماء الله مخلوقة؛ ولا من قال أن أهل القبلة في الولاية جميعا ؛ ولا من قال : إن أبا بكر وعمر من الأنبياء ؛ ولا من قال أن السلطانين يجتمعان في سيرة واحدة ؛ ولا من زعم أن الهجرة باقية بعد فتح مكة ؛ ولا من قال أن علم الديانة يُدْرَك بغير تعلم ؛ ولا من قال أن جميع من يَحِلُّ دمه يَحِلُّ ماله ؛ ولا من زعم

أن الإمامة ليست بواجبة ولو كانت شروطها . وَلاية المسلمين توحيد ، والأمر بها توحيـــد ، والتقرب والاستحلال توحيد ، والإنكار لها شرك والجهل شرك .

خمسة من لم يعرفها فهو كافر حقا : معرفة المعبودِ ؛ والرضا بالموجودِ ؛ وإقامة الحدودِ ؛ والصبر على المفقودِ ؛ والوفاء بالعهودِ .

انتهى متن العقيدة

القسم الثاني

النص المحقق

/ أ ق2 أ /

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحسن ما حُلّيتْ به عرائسُ الأفكار ، ووُشِّحت به الكتبُ ورسائلُ الأخيار ، حمدُ من جعل العلماء بدور الإعصار ، وهداةً لشرع نبيه المختار ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأبرار ، وعلى إخوانه الانبياء والمرسلين حماة المجد والفخار وبعد :

فيقول أصغر الصغار عمرو بن رمضان الجِربي التّلاتي أعجز أهل الأقطار :

قد شرحتُ فيما مضى النكتة [1] المسماة بالتوحيد ، فيما بين أهل الحق والمنهج السديد ، شرحا خلى عن الإخلال والتعقيد ، وتحلى بحلل البراعة والتمجيد ، وسبقت جياده في مضمار التصنيف ورقت خرائده كل قصر منيف ، وطال طائله وعذب مورده ، وجلى للمصنفين فرائده ومعدنه ، ثم بدا لي اختصاره على وجه مبين ، وطريق سهل لأمثالي المبتدئين ، مسميا لمختصره "**بالعقْدِ النَّضِيدِ على نُكْتةِ التوحيدِ**" [2] ، وطالبا من الله الإعانة على إكماله ، متوسلا إليه فيه بالنبي وآله ، وقائلا فيه عقب قول المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه :

/ أ ق 2 ب /

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ رحمه الله تعالى نكتته بالبسملة أولا اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم " كُل أمر ذي بال لا يُبدَأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبترأو أقطع أو أجذم أي ناقص وقليل البركة " [3] . والبال هو الحال المعتد به شرعا فيخرج الحرام والمكروه،

---

1 ــ نكت : النكت : أن تنكت بقضيب في الأرض ، فتؤثر فيها بطرفه ، والنكتة شبه وقرة في العين . وشبه وسخة في المرآة . وكل شيء مثله ، سواد في بياض ، أو بياض في سواد فهو نكتة . انظر معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (4 / 263). ولعل الشرح الذي يقصده فهو كتاب " عمدة المريد لنكتة التوحيد " لأن له شرحين على متن العقيدة كما ورد في ترجمة المؤلف ، إذ يقول سلطان بن مبارك الشيباني في معرض حديثه عن مؤلفات الشيخ وعن كتاب " عمدة المريد لنكتة التوحيد " مردفا ذلك بقوله " ويبدو انه الشرح الأول " انظر ص (55) .

2 ــ والنضيد معناها ضم الشيء بعضه الى بعض . يقول تعالى " والنخل باسقات لها طلع نضيد " بمعنى متراكب بعضه فوق بعض . سورة ق ، الآية (10).

3 ــ أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام ، الحديث رقم (4840) ، بحديث أبي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل أمر ذي بال لا يبدأ

والأبتر المقطوع الذنب [1] والأقطع المقطوع اليد [2] والأجذم المقطوع الأصابع[3] ، والبركة زيادة الخير الإلهي في الشيء والباء للاستعانة باسمه تعالى لأنه يستعان به كما يستعان بذاتـه عـز وجل أي أؤلف مستعينا ببسم الله الرحمن الرحيم .

والاسم لغة : ما دل على مطلق معنى ، وعرفا ما دل بنفسه على معنى غير دال ببنيته على زمان ، وبنيته هي حركاته وسكناته وتركيب حروفه ، وهو عند البصريين مأخوذ من السمو بتشديد الواو وبوزن العلو وبمعناه ، لأن ما صدقه كلفظ زيد يدل على مسماه الذي هو الذات المشخصة وبسبب دلالته عليه يعليه من الخفاء إلى الظهور ويرفعه عنه ، أي الظهور بإظهاره له فأصله عندهم سِمْو بكسر السين أوضمها مع سكون الميم أو بفتحهما معا ، ثم خفف بحذف آخره الذي هو الواو لكثرة استعماله ، وعوض عنه همزة الوصل عند الابتداء به بعد تسكين أوله توسلا للنطق بالساكن ، وزنه " إِفْع " بكسر الهمزة وسكون الفاء ، وعند الكوفيين مأخوذ من الوسم بكسر

/ أ ق 3 أ /

الواو ، وهو العلامة لأن ما صدقه كزيد علامة على مسماه الذي هو الذات المشخصة بدلالته عليه ، ودلالة شيء على شيء علامة عليه ، فهو علامة عليه بالنظر إلى دلالته عليه فأصله عندهم " وسم " بكسر الواو ، فحذف أوله للتخفيف وعوض عنه همزة الوصل عند الابتداء به توصلا للنطق بالساكن فوزنه " إعل " بكسر الهمزة وسكون العين ، قال في الخلاصة :

بِـضَمِّ فِعْـلٍ قَابِـلِ الأُصُـولَ فِـي لَفْـظٍ وَزَائِـد بِلَفْظِـه اكْتَفَـي 4

وحُذفت الألف من بسم الله الواقع في البسملة لفظا وخطا لكثرة استعمالها فيه ، المناسب لهـا التخفيف بحذفها ، وإنما حذفت منه دون الله والرحمن الرحيم مع أنها همزة وصل في الجميـع

فيه بحمد الله فهو أجذم " سنن أبي داوود (4 / 261). واخرجه ابن حبان في صحيحه في باب ما جاء فـي الابتداء بحمد الله تعالى (1 / 173).واخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، باب ما يستحب مـن الكـلام عند الحاجة ، الحديث برقم (494).

1 ــ انظر لسان العرب لابن منظور (9 / 205)

2 ــ المرجع نفسه (46 / 3675).

3 ــ المرجع نفسه (9 / 578).

4 ــ متن ألفية بن مالك (باب التصريف) ص (61) . ولعله سماها بالخلاصة قياسا على أحد الأبيات مـن تلك الألفية عندما يقول ابن مالك : أحصى من الكافية الخلاصة كما اقتضى غنى بلا خصاصة .

لاتباع خط المصحف العثماني ، ولا يُسأل عن موجب مخالفته للقياس لأنه بخط العروض، لا تلزم موافقته له . والله : علم على الذات الواجب الوجود لذاته [1] المستحق لجميع المحامد ، وعلميته عليه بالغلبة التقديرية ، وهي التي تكون في لفظ يصح إطلاقه على غيره غُلّب فيه من غير إطلاقه على ذلك الغير ، بالفعل لا بالغلبة التحقيقية وهي التي تكون فيما أُطلق على غير ما غلب فيه بالفعل . والأول كالله والثاني كإله ، فإن الأول لم

/ أ ق 3 ب /

يُطلق على غيره عز وجل ، والثاني أُطلق على غيره تعالى قبل تغليبه عليه تعالى وأصله الإله وحذفت همزته الثانية إما قياسا أو على غير قياس فصار الله بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ثم سُكِّنت الأولى وأدغمت في الثانية لقول الخلاصة :

أوّل مِثْلَيْنِ مُحَرَّكَيْنِ فِي كِلْمَةٍ ادْغِمْ لاَ كَمِثْلِ صُفَّفِي [2]

ثم قُصِد جعل " ال" الداخلة عليه قبل حذف الهمزة عوضا عنها ، ثم جعل علما على الذات العلية بالغلبة التقديرية وقيل علمية الله على الذات العلية شخصية بوضعه له ابتداء فيكون كلمة مستقلة غير مفرعة عن شيء ، أو بعد التصرف في أصله وصيرورته على هذا اللفظ ، فهو على هذا اسم كأصله الذي هو إله . وقيل إنه صفة غلبت على الذات العلية غلبة تقديرية بناء على أن أصله المذكور صفة أيضا ، وإلى هذا ذهب الإمام البيضاوي [3] وهو الاسم الأعظم عند أكثر أهل العلم العظمية مدلوله الذي هو الذات الشريفة على مدلول غيره لأنه الصفة ، والذات أشرف منها لتوقف الصفة عليها في الوجود إن كانت صفة فعل كالخلق أو في

/ أ ق 4 أ /

---

1 ــ ينقسم الموجود إلى قسمين : واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته فالواجب الوجوب لذاته ينفرد بأوصاف تلزمه وعبروا عنها بخواص الواجب وهي : ان يكون وجوبه واجبا لذاته ، أن يكون وجوده نفس حقيقته وغير زائد عليها ، أن لا يكون مركبا ، أن لا يكون جزءا من غيره ، وأن لا يكون منطبقا على اثنين وباختصار فإن واجب الوجود لذاته هوما لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ، بخلاف المخلوق الذي يوجد بإيجاد الله له .

2 ــ متن الألفية (باب الإدغام) ص 65

3 ــ البيضاوي : (468 هـ) ، محمد بن أحمد بن العباس ، أبو بكر البيضاوي : فقيه من كبار الشافعية ، له علم بالأدب . صنف كتبا منها " التبصرة " مختصر في الفقه ، وشرحه في " التذكرة ــ خ " مجلدان في طوبقبو ، و " الإرشاد " في شرح الكفاية للصيمري . انظر الأعلام للزركلي ، (5 / 314) .

التعقل إن كانت صفة ذات كالعلم . وقيل : أن الاسم الأعظم هو الحي القيّوم ولهذا لم يرد في القرآن إلا في البقرة [1] وآل عمران [2] وطه [3] وقيل : ليس في أسماء الله ما هو أعظم من غيره منها بل هي كلها عظيمة ليس بعضها أعظم من بعض [4] ، وقيل : إن الاسم الأعظم اختص الله تعالى بعلمه ولا يعلمه غيره قيل أنه يختلف باختلاف الداعي فكل اسم من أسمائه تعالى دعا العبدُ به ربَّه مستغرقا فيه في بحر التوحيد بحيث لا يكون في ذكره حالة غيره تعالى ، فهو الاسم الأعظم بالنسبة إليه [5]. والمفهوم من كلام الفخر الرازي [6] أن أعظمية الاسم الأعظم باعتبار مدلوله بناء على أنه لفظ الله ، ومن كلام ابن حبّان [7] أنه باعتبار مؤلف

---

1 ــ في قوله تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " سورة البقرة الآية (255).

2 ــ في قوله تعالى " الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " سورة آل عمران ، الآية (2)

3 ــ في قوله تعالى " وعنت الوجوه للحي القيوم " سورة طه ، الآية (111) . أود أن أشير هنا إلى أن إفادة في النسخة (ج) وفي الصفحة (4 أ) مفادها ان " لفظ الله مذكور في القرآن الكريم ألفين وثلاثمائة وستين موضعا " .

4 ــ وذهب إلى ذلك كما ورد في فتح الباري (11 / 224) في كتاب الدعوات ، باب " لله مائة اسم إلا واحدة " كل من : أبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري ومن بعدهما كأبي حاتم و ابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ونسبوا ذلك لمالك ، لكراهيته أن تعاد سورة من سور القرآن عن غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد المفضول على الأفضل . وذهب جمهور العلماء إلى اثبات الاسم الأعظم لله تعالى لورود النص الصريح بذلك في غير ما حديث . انظر كذلك كتاب " اسم الله الأعظم " لعبد الله بن عمر الدميجي ص (93) .

_ وأشير هنا في السياق ذاته أننا لا زلنا اليوم في بلاد المغرب وأذكر بعض المناطق من الجزائر بالخصوص نردد بعض السور لأكثر من مرة كسورة الإخلاص مثلا ، وسقت هذا المثال لأنه مخالف لمن ينسبون أدلة نفي التفضيل والمفاضلة إلى الإمام مالك .مع العلم أن بلاد المغرب على المذهب المالكي .

5 ــ ونقل هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرهما . انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (11 / 224).

6 ــ الفخر الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي (606 ه) : الإمام المفسر . أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل . وهو قرشي النسب . أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته ، ويقال له " ابن خطيب الري " رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ،وتوفي في هراة . كان يحسن الفارسية ، من تصانيفه : " مفاتيح الغيب " وهو كتاب في التفسير ، " معالم أصول الدين " ، " شرح أسماء الله الحسنى " ... الخ. الأعلام للزركلي (6 / 313).

7 ــ هو محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ، أبو حاتم البستي ويقال له ابن حبان (345 ه) : محدث ، مؤرخ ، علامة ، جغرافي ، ولد في " بست " من بلاد سجستان وتنقل في الأقطار ، من

الداعي به ، ومن كلام غيرهما أنه باعتبار ما ورد فيه من إجابة دعاء الداعي بـــه [1] ، وإنمـــا قُدِّم على الرحمن الرحيم لأنه اسم ذات وهما اسما صفة ، والذات مقدمة على الصفة ، فقـــدم اسم الذات على اسم الصفة ليوافق الاسم المسمى والرحمن بمعنى المـــنعم بجلائـــل الـــنعم ، والرحيم بمعنى المنعم بدقائقها صفتان مشبهتان مشتقتان من مصدر " رَحِم " بكسر الحاء بعد تحويله إلى

/ أ ق 4 ب /

" رحُم " بضمها ، لأن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من لازم لقول الخلاصة :

وَصَـــوْغُهَا مِـــــن لاَزِمٍ لِحَاضِـــــرِ كَطَـــاهِرِ القَلْـــبِ جَمِيـــلِ الظَّـــاهِرِ[2]

للدلالة على المبالغة في الرحمة أي الإنعام ، بمعنى كثرة أفرادها إن كانت صـــفة فعـــل ، أو كثرة ، مُتَعَلَّقها إن كانت صفة ذات المدلول عليها بهما وإن كانت المبالغة في الأول أزيد منها في الثاني لزيادة بنائه على بنائه ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا فلا يـــرد نحـــو حذر وحاذر ، لأنه من غير الغالب ، وإنما قدم الرحمن على الرحيم لاختصاصه بالله تعالى ، لأنه لم يطلق على غيره ولو منكرا [3] ، والرحيم عام له تعالى ولغيره من كل من قامـــت بـــه الرحمة كذا قيل ، والراجح اختصاصه به عز وجل وغير الخاص به هو رحيم المنكر وقـــدم الرحمن عليه على هذا لاختصاصه به تعالى في حالتي تعريفه وتنكيره ، والخاص بشيء يقدم بعد ذكر ما يدل عليه على العام له ولغيره ولو في بعض أحواله ، وأتى بالرحيم بعد الرحمن للتنبيه على أن كلا من جلائل النعم ودقائقها

/ أ ق 5 أ /

كتبه " المسند الصحيح " في الحديث ، " روضة العقلاء " ، " معرفة المجروحين من المحدثين " ...الخ . انظر الاعلام للزركلي (6 / 78) .

1 ــ انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (11 / 224).

2 ــ متن الألفية ، (باب الصفة المشبهة) ص (32) .

3 ــ الرحمة ليست إلا لله، ثم بتقدير أن تكون لغير الله رحمة إلا أن رحمة الله أكمل وأعظم. وبيان ذلك مـــن وجوه كثيرة منها : أن الإنعام يوجب علو حال المنعم ودناءة المنعم عليه بالنسبة إلى المـــنعم ، فـــإذا حـــصل التواضع بالنسبة إلى حضرة الله فذاك خير من حصول هذه الحالة بالنسبة إلى بعض الخلق .انظـــر التفـــسير الكبير ج 1 ، ص (166 / 167). للفخر الرازي .

منه تعالى وعلى أن رحمته تعالى شاملة لإنعامه عليهم بدقائق النعم لئلا يتوهم أن محقرات النعم لا يليق صدورها منه تعالى ، فيحتشم من طلبها منه تعالى فيكون من باب التتميم الذي هو الاتيان في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله لنكته نحو ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [1] ، أو من باب التكميل الذي هو الإتيان في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [2] ، وليسا من صيغ المبالغة لأن كونهما منها ينافي كونهما صفتين مشبهتين لدلالة أمثلة المبالغة على التجدد والحدوث لأنها محولة عن اسم الفاعل لقول الخلاصة :

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ فِي كَثْرَةٍ عَنْ فَاعِلٍ بَدِيلُ[3]

ودلالة الصفة المشبهة على الدوام والثبوت وما مر من أن الرحمن صفة إن مشبهة هو قول بعضهم ، وقال آخرون أنه علم عليه تعالى بالغلبة التقديرية وحاصله أنه صفة في أصل وضعه إلا أنه لا نظر إليه لصيرورته بعد ذلك الأصل

/ أ ق 5 ب /

علما عليه تعالى بسبب غلبته التقديرية لا التحقيقية ، لعدم استعماله بعد وضعه للذات الراحمة رحمة جليلة في غيره تعالى مما يقتضي القياس استعماله فيه لكن لاقتضائه ذلك قُدِّرَ كأنه استُعمل فيه ، وغلب عليه تعالى . فالغلبة التقديرية هي التي تكون بالنظر إلى القياس ، والتحقيقية هي التي تكون بالنظر إلى الاستعمال ، فهو على هذا في نحو البسملة بدل مما قبله لا نعتٌ له ، والرحيم بعده نعت له لا لله لأنه لا يجوز تقديم البدل على النعوت ، والتحقيق على القول بأنه صفة ، أنه ممنوع من الصرف عند تجرده من " أَلْ" ، و " ان " شرط في منع صرف " فَعْلاَن " الذي هو صفة وجود "فعلى " لوجودها فيه نظرا لأصله قبل عروض الاختصاص له المنافي لها ، لأن الرحمان فعلان من فَعِل بكسر العين وكل ما هو كذلك فله فَعْلَى كسكران ، ومقابل التحقيق القول بأنه مصروف لأنه ليس له مؤنث على فعلى ولا نظر لأصله . وإنما اقتصر نوح عليه السلام على قوله بسم الله ولم يأت بالرحمن الرحيم حيث قال

---

1 ــ سورة الإنسان، الآية (8)

2 ــ سورة المائدة، الآية (54)

3 ــ متن الألفية، باب إعمال اسم الفاعل، ص (29).

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [1] لأنه في مقام هلاك قومه وغضبه عليهم ، والرحمة لا تناسبهما وإنما قَدَّم سليمان عليه الصلاة والسلام اسمه على اسمه تعالى

/ أ ق 6 أ /

حيث قال : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[2]﴾ لخشيته من بلقيس لكُفرها أن يصدر منها عند وقوفها على الكتاب الشتمُ والإهانة الصادران من الجبابرة ، فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى

وابتدأ المصنف ايضا نكتته ثانيا بالحمدلة فقال :

الْحَمْدُ لله الذي سَمَكَ السَّماء بغيرعمد ، اقتداء بالكتاب العزيز أيضا وعملا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أبتر او أجذم أو أقطع "[3] وإشارة إلى أنه لا تعارض بين حديثي البسملة والحمدلة ، لحمل الابتداء فيهما على الابتداء المتعارف بين المصنفين وهو الذي يعتبر أمرا مستطيلا من وقت الشروع في الشيء إلى زمن الأخذ في المقصود منه أولحمله فيهما على الأعم من الحقيقي وهو ما يكون بالنسبة إلى جميع ما عداه ،

---

1 ــ سورة هود، الآية (41).

ــ إن نوح عليه السلام لما ركب السفينة قال " بسم الله مجراها ومرساها " فوجد النجاة بنصف هذه الكلمة ، فمن واظب على هذه الكلمة طول عمره كيف يبقى محروما من النجاة . التفسير الكبير للفخر الرازي (2 / 169) .

2 ــ سورة النمل، الآية (30) .

ــ الكلام على تقديم سليمان عليه السلام لاسمه على اسم الله تعالى ، يحتمل عدة اوجه ، أما الوجه الاول : أن بلقيس لما وجدت ذلك الكتاب موضوعا على وسادتها ولم يكن لأحد إليها طريق ورات الهدهد واقفا على طرف الجدار علمت ان ذلك الكتاب من سليمان ، فأخذت الكتاب وقالت : إنه من سليمان ، فلما فتحت الكتاب ورات بسم الله الرحمن الرحيم قالت : وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، فقوله (إنه من سليمان) من كلام بلقيس لا كلام سليمان . الوجه الثاني : لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب (إنه من سليمان) وفي داخل الكتاب ابتدا بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) كما هو العادة في جميع الكتب ، فلما أخذت بلقيس ذلك الكتاب قرات ما في عنوانه ، فقالت : إنه من سليمان ، فلما فتحت الكتاب قرات : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالت وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . الوجه الثالث : أن بلقيس كانت كافرة فخاف سليمان أن تشتم الله اذا نظرت في الكتاب فقدم اسمه على اسم الله تعالى ليكون الشتم له لا لله تعالى . التفسير الكبير للرازي (2 / 169) .

3 ــ انظر تخريج الحديث ص (74).

والإضافي هو ما يكون بالنسبة إلى بعض ما عداه [1] والأول حاصل بالبسملة ، والثاني حاصل بالحمدلة ، والمراد بالإضافيِّ الإضافيُّ القريب من الحقيقي ، المصور بذكر الحمدلة عقب البسملة متصلة بها ، لدلالة ابتداء القرآن على ذلك ، لأنه مُبيِّن لكيفية العمل بالحديثين

/ أ ق 6 ب /

على الحمدلة ، اقتداء بالقرآن العظيم ، وللإجماع عليه. والبسملة حقيقة عرفية في بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلة حقيقة عرفية أيضا في الحمد لله ، والحمد في لغة العرب هو الثناء باللسان على الفعل الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أو لم يكن في مقابلتها ، بأن كان لأجل غيرها من أفعال المحمود الاختيارية كحسن الخط وإتقان العبارة ، وفي العرف فعل ينبئ عن تعظيم المُنعم من حيث أنه مُنعم على فاعل الفعل المذكور أو غيره سواء كان باللسان أو بالجِنان أو بالأركان ، والمراد بالعرف عرف الناس لا عرف أهل اللغة ولا عرف أهل الشرع ، وإلا كان مُتَعلَّقُه مختصا بالله تعالى ، والحال أنه غير مختص به . والشكر في لغة العرب هو الحمد العرفي المذكور في الشرع : صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره ، إلى ما خلق لأجله ، والمدح في لغة العرب هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري وغيره على جهة التعظيم والجميل الاختياري كإحسان زيد وغيره كحسن خطه ورشاقة قده ، وفي عرف الناس فعل من المادح دال على اختصاص

/ أ ق 7 أ /

الممدوح عنده بنوع من الفضائل والفواضل ، ولو كان ذلك الاختصاص نسبيا سواء كان ذلك الفعل الدال على ذلك الاختصاص ذكرا باللسان أو بالجنان أو بالأركان ، بشرط عدم مخالفة الجنان والأركان لمدلول الثناء اللساني . والفضائل جمع فضيلة وهي المزية الذاتية أي لا تحتاج في تحققها إلى تعلقها بغير الذات فهي الشيء الممدوح صاحبه لأجله كالعلم بمعنى الحكمة ، والفواضل جمع فاضلة وهي المزية المتعدية أي التي تحتاج في تحققها إلى تعديتها لغير الذات أي تعلقها به لا انتقالها إليه كالإنعام الذي هو تعلق القدرة الحادثة بالمنعم به ، فإنه متعلق بغير المادح من حيث إنه أثره وغير منتقل عن المنعم بكسر العين إلى المنعم بفتحها . و " أل " في الحمد استغراقية عند الجمهور وجنسية عند الزمخشري[2] وللعهد الخارجي العلمي

---

1 ــ انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي ص (30).

2 ــ هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله أبو القاسم (ت 538 هـ) : من ائمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر من قرى خوارزم ، وسافر الى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . وتنقل في البلدان . ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي بها . من كتبه :

عند الرضي وللكمال والتفخيم والتعظيم عند بعضهم والله اسم للذات الواجب الوجود لذاتـــه ، والذي اسم موصول بالجملة بعده معرف بالعهد الذي فيها موضوع لكل فرد من أفراد المفـــرد المذكر ، عالما كان أو غيره يتوصل به إلى وصف المعارف التي قبله بالجمل التي بعده التي هي صلته لأنها هي الصفة

/ أ ق 7 ب /

في المعنى للمعرفة التي قبله وإن كان هو الصفة في اللفظ والصناعة فإن الوصف المعنـــوي هنا للمعرفة التي هي لفظ الجلالة هو سمك الله السماء بغير عمد ، الذي هو مـــضمون جملـــة الصلة لا نفس الذي لأن معناه الذات العلية كما يؤخذ من بيان موضوعه المذكور ومعنى سمك رفع ومعنى السماء لغة كل مرتفع [1] ، وعرفا جسم علوي مقابل للأرض مرتفع عليهـــا بقـــدر مسيرة خمسمائة عام صورته كصورة الموج المكفوف وغلظه مسيرة خمسمائة عام ، والموج ما ارتفع من غليان الماء والمكفوف المحبوس وهذا في سماء الدنيا المنصرف إليها لفظ سماء عند إطلاقها والثانية جسم من النحاس ، والثالثة من الفضة ، والرابعة من الذهب ، والخامسة من الياقوت [2] والسادسة من الزمرد[3] والسابعة من النور ، والعرش مـــن جـــوهرة خـــضراء والكرسي ، من النور وبين كل سماءين منها مسيرة خمسمائة عام وغلظ كـــل واحـــدة منهـــا

" الكشاف " في التفسير ، " أساس البلاغة " ، " أعجب العجب في شرح لامية العرب " ، وغير ذلك من الكتب ، كان معتزلي المذهب ، مجاهرا ، شديدا الإنكار على المتصوفة . الأعلام للزركلي (5 / 178) .

ـــ الزمخشري ونظرا لمذهبه المعتزلي ، فإنه يتبنى كون " ال " في الحمد جنسية (الحقيقة والذات)، في حين يرى غيره كالشوكاني مثلا أنها استغراقية ، كما جاء في الحديث " اللهم لك الحمد كله " بمعنى جميع الأفراد . وفريق ثالث يرى انها أي " ال " تصلح للأمرين وان الخلاف في هذا الشان امر لا طائل تحته . الكـــشاف ، الزمخشري ص (106) .

1 ـــ يقول الشاعر الفرزدق في أحد أبيات الهجاء : إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول . وهنا إشارة إلى المبالغة في الإرتفاع .

2 ـــ مذكور في قوله تعالى " كأنهن الياقوت والمرجان " سورة الرحمن ، الآية (58). ومن أسمائه الجوهر والكبريت والعسجد . انظر موسوعة الأحجار الكريمة . محسن عقيل ص (593).

3 ـــ الزمرد : استخدمه العرب قديما لاتقاء داء الصداع ، وإبعاد جميع الحشرات الـــسامة ولتقويـــة الـــشهوة الجنسية .المرجع نفسه ص (408).

مسيرة خمسمائة عام أيضا ، وسماء الدنيا أشد بياضا من اللبن واخضرت بخضرة جبل قاف [1] وسُمِّيت السماء سماء لسُمُوِّها أي عُلُوِّها على الأرض وقال بعضهم أن الله تعالى خلق

/ أ ق 8 أ /

السموات السبع وسَمَّاها بأسمائها ، وأسكن كل سماء منها صنفا من الملائكة يعبدونه فيها وأوحى في كل سماء أمرها . فأما سماء الدنيا فسماها رقيقاء وقال لها كوني زمردة خضراء فكانت ، وأما الثانية فسماها أدلقون وقال لها كوني فضة بيضاء فكانت ، وفيه ملائكة قيام على أقدامهم من يوم أن خلقوا إلى يوم القيامة ، وأما السماء الثالثة فسماها قيدوم وقيل عيناء ، وقال لها كوني ياقوتة حمراء فكانت ، ثم أطبقها بملائكة راكعين من يوم أن خلقهم الله إلى يوم القيامة ، وقد لصق بعضهم ببعض لصوقا شديدا بحيث لو قطرت عليهم قطرة من ماء لم تجد منفذا ، وأما السماء الرابعة فسماها عردا وقيل باعوناء وقال لها كوني درة بيضاء فكانت ، ثم طبقها بملائكة ساجدين من وقت خلقهم إلى يوم القيامة ، وأما السماء الخامسة فسماها دبقاء وقيل سحيق وقال لها كوني ذهبة حمراء فكانت ثم طبقها بملائكة مبطوحة على وجوههم وعلى بطونهم باكين من خوف الله تعالى إلى يوم القيامة وأما السماء السادسة فسماها

/ أ ق 8 ب /

قناء وقيل عَذرباء وقال لها كوني ياقوتة صفراء فكانت ، ثم طبقها بملائكة قعودٍ مرتعدةٍ فرائصهم [2] ومهتزة رؤوسهم ولهم أصوات عالية يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ، ولو قاموا على أرجلهم لبلغت تخوم الأرض السابعة وبلغت رءوسهم السماء السابعة وسيقومون يوم القيامة على أرجلهم بين يدي الله عز وجل ، وأما السابعة فسماها عيراء وقيل سمعوا وقال لها كوني نورا يتلألأ فكانت ، ثم طبقها بملائكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل وخوفا من عذابه ، قد خرقت أرجلهم الأرض السابعة السفلى واستقرت أقدامهم على مقدار خمسمائة عام فهي تحت الأرض كلها كأنها الرايات البيضاء ، تجري تحتها ريح هفافة عاتية حاملة لتلك الرايات رؤوسهم تحت العرش يقولون : لا إله إلا الله ذو العرش المجيد والرفيع سبحان رب الملك والملكوت سبحان ذي القوة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت يميت الخلائق سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبوح قدوس ربنا الأعلى سبحان ذي الجبروت

---

1 ــ وهو المذكور في قوله تعالى " ق والقرآن المجيد " سورة ق ، الآية (01).

2 ــ الفرائص : جمع فريصة : وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (625) .

/ أ ق 9 أ /

والملكوت والكبرياء ، ويستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ثم يعودون إلى التسبيح والتمجيد لله عز وجل وهم على هذه الحالة من يوم أن خلقهم الله إلى يوم القيامة. وإليهم الإشارة بقوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [1]

وكما أن السماوات سبع الأرضون سبع ، وهي سبع طباق متجاورة وفي كل طبق منها خلق لا يعلمه إلا الله تعالى، وقيل إن بين كل أرضين منها مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماءين، وأن الأرض الأولى تسمى الدمكاء وتحتها الريح العقيم زمت بسبعين ألف زمام من حديد ، وكل بكل زمام سبعون ألف ملك بها أهلك الله قوم عاد وبها ينسف الله يوم القيامة الجبال والتلال ، والأرض الثانية تسمى جلدة وهي من حديد وجعل الله تعالى سكانها عقارب أهل النار ، والأرض الثالثة تسمى عرفة وأسكنها الله أصنافا من العذاب لأهل النار لا قدرة لأحد على وصفها ، والأرض الرابعة تسمى الجربا وأسكنها الله تعالى حيات أهل النار ، والأرض الخامسة تسمى قلتاء وأسكنها الله الكبريت والحجارة التي أعدها الله لأهل النار

/ أ ق 9 ب /

والأرض السادسة تسمى سجِّين وقد جعل الله تعالى فيها دود أهل النار ، والأرض السابعة تسمى عَجَبا وقد أسكنها الله تعالى إبليس وجنوده ، وهو محبوس موثوق فيها وأرواح الفجار عند خدِّه وفي وسطها حجاب من ظلمة ، في أحد جانبيه باب مفتوح إلى سقر وفي الجانب الثاني فيه عرش إبليس وتحت الأرض السابعة أرض من نار وخلق لا يعلمه إلا الله تعالى ، وبحر من نار و تحتهما أرض من نار وبحر من نار أيضا ، وهكذا إلى سبعة أراضين من نار وسبعة أبحر من نار ، وتحتها صخرة وتحت الصخرة ماء وتحت الماء حوت وتحت الحوت ظلم الهواء ، ولا يعلم ما بعدها إلا الله تعالى . والماسك للأرض التي نحن عليها صخرة خضراء في كف ملك قائم على ظهر حوت منطو بالسماوات إلى تحت العرش . والأرض مخلوقة قبل السماء ولما خلقت ثار منها دخان كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[2] في يومين ، الخميس والجمعة ، وسبع أراضين بعضها تحت بعض في يومين ، الأحد والإثنين [3]

---

1 ــ سورة الصافات ، الآيتان (165 ــ 166).

2 ــ سورة فصلت ، الآية (11) .

3 ــ انظر قصص الأنبياء لابن كثير ، باب خلق السماوات والأرض ص (61).

/ أ ق 10 أ /

وخلقها من الماء لما روي أن العرش كان على الماء وأن الله تعالى لما أراد خلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء ووسم عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء وجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أراضين في يومين الأحد والإثنين ، وجعل الأرض على الحوت المذكور بقوله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [1] والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة في الريح ، ثم تحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستقرت واستقر أهلها وشجرها وما ينبغي لها . فالسماء مخلوقة من الدخان الناشئ من تنفس الماء إلى حين تنسفه وقد خلقها الله تعالى سماء واحدة ، ثم فتقها سبع سماوات في يومين ، الخميس والجمعة كما مر، وأوحى في كل سماء أمرها أي خلق في كل سماء أمرها ، أي خلق في كل سماء خلقا من الملائكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى وهي مقببة على الأرض كالقبة ، وقيل أن في الأرض التي تحت الأرض التي نحن عليها حجارة أهل النار ، وفي

/ أ ق 10 ب /

التي تليها عقارب أهل النار، وفي التي تليها الريح العقيم وفي التي تليها عقارب أهل النار، وفي التي تليها حيّات أهل النار وفي التي تليها إبليس وجنوده الأبالسة. وقيل أن الريح العقيم في الأرض الثانية ، وفي الثالثة حجارة أهل النار ، وفي الرابعة عقارب أهل النار، وفي الخامسة حيات أهل النار ، وفي السادسة كبريت أهل النار ، وفي السابعة إبليس.

في بعض الأحاديث بين كل أرض والتي قبلها مسيرة خمسمائة عام . والعليا على ظهر حوت استقر طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك ، والثانية سجن الريح ، والثالثة فيها حجارة جهنم ، والرابعة فيها كبريت جهنم ، والخامسة فيها حياة جهنم ، والسادسة فيها عقارب جهنم، والسابعة فيها سقر وإبليس مصفدا بالحديد يد أمامه ويد خلفه ، وإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء أطلقه . وقيل أن على الأرض الرابعة وتحت الأرض الثالثة جنود من الجن لو ظهروا للإنس لم يروا منهم نور الشمس.

ومعنى بغير عمد بفتحتين أو ضمتين بلا أعمدة تستند إليها ، والأعمدة جمع عمد بمعنى

/ أ ق 11 أ /

---

1 ــ سورة القلم ، الآية (1 0) .

الجسم الطويل المتخذ من نحو الرخام المستند إليه سقف، نحو مساجد مصر كالأزهري[1] والمؤيد [2] وهو جمع قلة لقول الخلاصة :

أَفْعِلَـــةٌ أَفْعَـــلُ ثُـــمَّ فَعْلَـــهْ ثُمَّـــتَ أَفْعَـــالٌ جُمُـــوعُ قِلَّـــهْ[3]

وقول المختار : العمود في القلة جمعه أعمدة وفي الكثير عَمَد بفتحتين أو عُمُد بضمتين [4] وقُرِئ بهما قوله تعالى ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [5] . وحاصل المعنى أثنى على الله تعالى بالجميل قاصدا تعظيمه لأجل رفعه السماء على الأرض مسيرة خمس مائة عام بلا أعمدة تستند عليها ، لأن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية ما منه الإشتقاق ، فهو حمد في مقابلة إنعام فيثاب عليه المصنف رحمه الله إن شاء الله تعالى ثواب الواجب الذي هو أفضل من ثواب المندوب بسبع وعشرين درجة ، والدليل على رفعه تعالى السماء بغير عمد الإجماع عليه من غير نكير وقوله عز وجل ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [6]﴾ . **ليس** فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر ، معناه عند خلو المقام المستعمل هو فيه عن القرينة الدالة على الدوام أو عدمه نفي مضمون

---

1 ــ مسجد أو جامع الازهر بمصر ويقع بالجنوب الشرقي من قاهرة المعز لدين الله الفاطمي على مقربة من القصر الكبير ، وكان تشييده على يد السلطان جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، وكان ذلك أول اعماله بعد تأسيس مدينة القاهرة بعد عام من فتح الفاطميين لمصر ، وبدأ عمارته يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة 359 هـ ، ولما اتم تشييده بعد عامين ، فتح للصلاة في شهر رمضان سنة 361 هـ ، ويعد الازهر اول عمل فني معماري أقامه الفاطميون . مساجد مصر، سعاد ماهر محمد (1 / 165).

2 ــ جامع المؤيد أو السلطان مؤيد ، شرع في تهيئة المحيط للبناء في العاشر من ربيع الاول سنة 818 هـ ، وبدأ البناء الفعلي في 5 صفر سنة 819 هـ ، على يد السلطان المؤيد . ويعتبر هذا الجامع واحد من أعظم واجمل العمائر الدينية المملوكية ويصفه المقريزي الذي عاصر مراحل بنائه المختلفة " فهو الجامع لمحاسن النيان ، والشاهد بفخامة أركانه ، وضخامة بنيانه ، أن منشئه سيد ملوك الزمان ، يحتقر الناظر إليه عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان " . جامع المؤيد شيخ (بحث أثري معماري)، فهمي عبد العليم رمضان، ص (3).

3 ــ متن الالفية ، (باب جمع التكسير) ص (52).

4 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (454).

5 ــ سورة الهمزة ، الآية (09).

6 ــ سورة لقمان ، الآية (10) .

/ أ ق 11 ب /

خبره على معنى اسمه في الحال لا في الماضي ولا في الإستقبال ، وعند اشتماله عليها نفيه عنه بحسب ما اقتضته تلك القرينة من دوام ذلك النفي كما هنا أو عدمه كما في قولك ليس زيد قائما . ولله أي لله تعالى **ابْتِدَاءٌ** أي أول **وَلاَ نِهَايَةٌ** أي آخر **وَلاَ أَمَدَ** أي غاية ينتهي عندها قال في المختار : والأمد بفتحتين الغاية [1] ، فالجمع بين النهاية والأمد للتأكيد ولتأتي السجعة التي هي كلام أتي به ليقابل بمثله ختم بحرف معين أولا ، والجمع بين نفي الأولية والآخرية والأمدية ، للتنصيص على أعيان ما يجب نفيه عنه تعالى ، وإلا فنفي الأولية يستلزم نفي الآخرية والأمدية وبالعكس ، والمقصود من نفي الأولية عنه تعالى التنبيه على أنه قديم ، والقدم صفة سلبية معناها نفي العدم السابق على الوجود وإن شئت قلت معناها نفي أولية الوجود ومن نفى النهاية والأمد عنه تعالى التنبيه على كونه باقيا والبقاء صفة سلبية أيضا معناها نفي العدم اللاحق

---

1 ــ مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ص (24).

/ أ ق 12 أ /

للوجود وإن شئت قلت نفي آخرية الوجود . وفي قوله ليس له ابتداء ولا نهاية ولا أمد إلى آخره براعة الإستهلال التي هي ذكر المتكلم في أول كلامه ما يشعر بمقصوده كما صنع المصنف رحمه الله تعالى لدلالة قوله ليس له إلى آخره ، على أنه سيتكلم في التوحيد . **عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ** أي منكشف له تعالى ما غاب عن الحسِّ من الجواهر القدسية وأحوالها كالملائكة وأحوالها ، والمعدومِ أو السر أو مالم يعلمه العباد وأحوال الآخرة وما حضر للحس من الأجرام وأعراضها ، كالأرض وأحوالها وما فيها وأعراضه أو الموجود أو العلانية ، أو ما علمه العباد وأحوال الدنيا ، فالمعنى على الأول أن الله تعالى عالم ما ليس بحاضر للحس الذي هو الجواهر القدسية وأحوالها ، وما هو حاضر له الذي هو الأجرام وأعراضها ، وعلى الثاني أنه تعالى عالم المعدوم والموجود وعلى الثالث أنه تعالى عالم السر والعلانية ، وعلى الرابع أنه تعالى عالم بما لم يعلمه العباد وما علموه ، وعلى الخامس

/ أ ق 12 ب /

أنه تعالى عالم حال الآخرة وحال الدنيا، وكل هذه المعاني تَصِحُّ إرادته منها. وقَدَّم الغيب لتقدمه في الوجود وسَبْقِ القلم به في الحادث، وعَطْفُ الشهادة عليه من عطف اللازم على الملزوم للتنصيص على ما علمه تعالى . فمعنى كونه تعالى عالما عندنا وعند الحكماء كون ذاته منكشفة له جميع المعلومات انكشافا تاما من غير قيام شيء به زائد عليه مقتض لذلك الإنكشاف كما هو مذهب الأشاعرة القائلين علمه تعالى صفة أزلية قائمة بذاته زائدة عليه تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها [1] فليس العلم عندنا صفة زائدة على ذاته قائمة لأنا لا نقول بوجوده زائدا عليه قائما به بل نقول بوجوده غير زائد عليه وغير قائم به بمعنى أن وجود ذاته كاف في انكشاف جميع الكائنات له من غير احتياجه في ذلك الإنكشاف إلى معنى قائم به زائد عليه [2] كما تقول الأشاعرة فالنفي عندنا زيادة العلم على الذات لا نفسه وكيف

---

1 ــ يقول الاشعري أن اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم ، إثبات واسطى بين الوجود والعدم والإثبات والنفي ، وذلك محال ، فتعين الرجوع إلى صفة قائمة بالذات ، فالله تعالى عالم بعلم ، ولا معنى للعالم حقيقة إلا أنه ذو علم . الملل والنحل للشهرستاني ص (81). نشير إلى أن الأشعري أثبت الصفات الخبرية كما وردت في كتاب الله بلا تأويل لها وصرح بأنها صفات على الحقيقة لا على المجاز كما ادعى متأخروا الأشاعرة وهنا لا بد من التفرقة بين موقف الأشعري وموقف الأشاعرة من بعده . انظر التمهيد لدراسة علم الكلام ، محمد السيد الجليند ص (99).

2 ــ يرى الإباضيون أن الله تعالى عالم بجميع الأشياء ما كان منها وما لم يكن إن لو كان كيف كان يكون علم ذلك بنفسه وبذاته لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض

ننفيه عنه تعالى وهو فاعل فعلا محكما متقنا وهو لا يصدر إلا من عالم وأيضا هـو تعـالى فاعل بالقصد والاختيار

/ أ ق 13 أ /

ولا يتصور ذلك إلا مع العلم بالمقصود ، ولاستحالة توجه القصد والإرادة من الفاعل إلى مـا لم يعلمه وايضا قد قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [1]﴾ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [2]﴾عـالم الغيب ولسنا نقول بكون العلم معنى من المعاني وأنه عين الذات كما قد يُتوهَّم من قول أئمتنـا رحمهم الله تعالى أن صفات الله عين ذاته ، بل نقول أن وجود ذاته يكفي في انكشاف جميـع الاشياء له بالنسبة إلى العلم وفي التأثير في جميع المقدورات بالنـسبة إلـى القـدرة ، وفـي تخصيص جميع المرادات بالنسبة إلى الإرادة ، وفي انكشاف جميع المسموعات بالنسبة إلـى السمع ، وفي انكشاف جميع المبصرات بالنسبة إلى البصر ، وفي استلزام صحة اتصافه تعالى بالعلم بالنسبة إلى الحياة ؛ فهذا هو المراد من كون الصفة عين الذات ، لا أنها معان موجودة فيه تعالى هي عين ذاته لأنه لا يقول ذلك جاهل فضلا عن فاضل فهي عندنا وعند الحكمـاء صفات اعتبارية ، كالإنكشاف في العلم والسمع والبصر والتمكن في القدرة والتخصيص في

/ أ ق 13 ب /

ولا في السماء ، يعلم وساوس الضمائر وهواجس الأفكار والسرائر، وهو بكل شيء عليم ، يقول تعـالى " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " سورة الملك ، الآية (14) . وقد أرشد سبحانه الى الاسـتدلال بـالخلق على العلم ، لانه لا يستريب ذو عقل في دلالة الخالق اللطيف المحكم على الصنع الموثق بالترتيـب والـنظم العجيب ولو في الشيء الحقير على علم الصانع الخبير . قناطر الخيرات ، اسماعيل الجيطالي (1 / 241).

1 ــ سورة البقرة، الآية (282) .

2 ــ سورة الرعد، الآية (09) .

الإرادة والإستلزام في الحياة [1] لا صفات حقيقية موجبة لذلك كما تقول الأشاعرة فالله عالم بذاته بمعنى أن وجوده كاف في انكشاف جميع المعلومات له تعالى من غير احتياج فيه إلى معنى قائم به زائد عليه به يوجد ذلك الإنكشاف ، قادر بذاته بمعنى أن وجوده كاف في التأثير في جميع المقدورات من غير احتياج فيه إلى معنى زائد عليه قائم به يوجد ذلك التأثير ، مريدٍ بذاته بمعنى أن وجوده تعالى كاف في تخصيص جميع المرادات من غير احتياج فيه إلى معنى زائد عليه قائم به يوجد ذلك التخصيص ، بصيرٍ بذاته بمعنى أن وجوده كاف في انكشاف جميع المُبْصرات له من غير احتياج فيه إلى معنى قائم به زائد عليه به يوجد ذلك الانكشاف ، حيٍّ بذاته بمعنى أن وجوده كاف في استلزامه صحة العلم ، متكلم بذاته بمعنى أن ذاته تعالى كافية في كونه آمرا ناهيا وخَبَراً وَمُسْتَخبرا مِن غير احتياج فيه إلى ثبوت صفة له قائمة به زائدة عليه منافية للسكوت ، والآفة بها يكون آمرا وناهيا ومخبرا ومستخبرا يدل عليها بالعبارة والكتابة والإشارة . فالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والقدم والبقاء صفات اعتبارية عندنا وعند الحكماء لا وجود لها

/ أ ق 14 أ /

في ذاته عز وجل مقصود بها نفي أضدادها عنه ، فالمقصود بوصفه تعالى بالحياة نفي الموت عنه وبالعلم نفي الجهل عنه ، وبالقدرة نفي العجز عنه ، وبالإرادة نفي الإكراه عنه وبالسمع نفي الصمم عنه وبالبصر نفي العمى عنه وبالكلام نفي الخرص عنه وبالقدم نفي سبق العدم عنه وبالبقاء نفي لحوق العدم له تعالى عن ذلك وعن كل نقص علوا كبيرا فالصفات عندنا وعند الحكماء كلها صفات سلوب أي صفات أريد بها سلب أمر لا يليق به تعالى [2] وجزئياتها

---

1 ــ قال الملوشائي في نونية التوحيد :

وأما صفات الله ليس كوصفنا ولكنها ذاتية بالتيقن
واسماؤه هوهية ليس غيره وذات المسمى غير تسمية من
فوصفي ذكر للصفات يقول لي وتسمية ذكري للاسم المبين

2 ــ قال الربيع : بلغني عن الضحاك قال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر ذات ليلة برجل وهو مستقبل القبلة فقال : ما تخلفك بهذه الساعة ؟ فقال : صليت يا امير المؤمنين العشاء ثم صليت ما قضي لي فجلست اتفكر في الله فعلاه بالدرة فقال : ثكلتك امك افي الله أمرت بالتفكر ام في خلقه ؟ ثم تلا عمر : " إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب " . سورة آل عمران ، الآية (190) .انظرمسند الربيع بن حبيب ، محمد ادريس " باب ما روي عن عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن

غير منحصرة على الصحيح . هذا والعلم الحادث هو الاعتقاد الجازم الذي لا يقبل التغيير كالعلم بأن الجبل حجر ، والاعتقاد الصحيح هو الحكم الجازم القابل للتغيير المطابق للواقع كاعتقاد المقلد أن الضحى مندوب ، والاعتقاد الفاسد هو الحكم الجازم القابل للتغيير غير المطابق للواقع كاعتقاد الفلسفي قدم العالم ، والظن هو الحكم غير الجازم الراجح كالحكم بقيام زيد ممن لم يشاهده

/ أ ق 14 ب /

قائما وترجح عنده قيامه ، والوهم هو الحكم غير الجازم المرجح كالحكم بقيام زيد ممن ترجح عنده عدم قيامه ، والشك هو الحكم غير الجازم المساوي لنقيضه كالحكم بقيام زيد ممن تساوى عنده قيامه وعدمه ، والجهل انتفاء العلم بالمقصود أي ما شأنه أن يقصد ليعلم كانتفاء علمك بما وراء الحائط مثلا . **قَضَى** أي حكم الله **لِقَوْمٍ** أي لطائفة من خلقه مكلفة كالانبياء والرسل وبعض الجن والإنس العقلاء والملائكة بناء على القول بتكليفها أو غير مكلفة كالمجانين والصغار والملائكة على القول بعدم تكليفها ذكرا كان غير الانبياء والرسل والملائكة ، أوأنثى أحرا كان أو عبدا ، **بِالسَّعادةَ** أي الموت على الإيمان الذي عاقبته دخول الجنان وقيل جزيل الإحسان من الملك المنان **وَلَلآخَرِين** بفتح الخاء المعجمة بمعنى المغايرين للقوم الأولين يوم القضاء وهم المشركون وعصاة الموحدين

/ أ ق 15 أ /

من الإنس والجن أجمعين ، ذكورا كانوا أو إناثا أحرارا كانوا أو عبيدا ، **بِالشَّقاوة** بفتح الشين المعجمة والقاف الفوقية أي الموت على الكفر الذي عاقبته دخول النار وبيس القرار، ولا يخفى أن قضاءه تعالى لقوم بالسعادة ولآخرين بالشقاوة أزلي وأن معنى قضائه بهما فيه ، علمه بهما فيه وأن في التعبير به عنه مجازا مرسلا علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم عن اللازم لاستلزام القضاء بشيء العلم به ، وأن في قضى مجازا مرسلا تبعيا لتبعيته للمجاز المرسل الأصلي الجاري في القضاء المشتق منه قضى بمعنى حكم ، وأن القوم في الأصل هم

مسعود رضي الله عنهما في تنزيه الباري سبحانه " رقم الحديث (749) ص (320 ــ 321) . وقال عبد الله بن مسعود : ما عرف الله من شبهه بخلقه ، وقالت عائشة أم المؤمنين والحسن : ما عرف الله من شبهه بخلقه . المرجع نفسه رقم الحديث (850) ص (321) . انظر أيضا خلاصة الكلام ، عبد الهادي الفضلي ، باب الصفات السلبية ص (196) .

الرجال دون النساء لقول المختار : القوم للرجال دون النساء لا واحد من لفظه[1] لقول زهير [2] :

وَمَـــا أَدْرِي وَسَـــوْفَ إِخَـــالُ أَدْرِي أَقَـــوْمٌ آلُ حِـــصْنٍ أَمْ نِـــسَاءُ؟[3]

وجمع القوم أقوام وجمع الجمع أقاوم وأقائم والقوم يذكر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع التـــي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميين تذكر

/ أ ق 15 ب /

وتُؤنث مثل الرهط والنفر والقوم ، قال الله تعالى ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ [4] وقال ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ [5] ﴾ وقال القرطبي[6] : القوم الرجال دون النساء وربما دخل النساء فيه على وجه التبع[7] وهـــو المراد هنا لأن حكم الله تعالى لقوم بالسعادة ولآخرين بالشقاوة لا يختص برجالهم ولأن قـــوم

---

1 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (556).

2 ــ هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (ت 13 ه) : من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية . وفي أئمة العرب من يفضله على شعراء العرب كافة ، ولد في نواحي " مزينة " بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الاسلام . قيل : كان ينظم القصيدة في شهر وينقحهـــا فـــي سنة فكانت قصائده تسمى " الحوليات " ، أشهر شعره معلقته التي مطلعها :

" أمن أم أو في دمنة لم تكلم " . الأعلام للزركلي (3 / 52).

3 ــ ديوان زهير بن أبي سلمى ، " عفا من آل فاطمة الجواء " علي حسن فاعور ص (17) .

4 ــ سورة الانعام ، الآية (66) .

5 ــ سورة الشعراء ، الآية (105) .

6 ــ القرطبي : هو محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الاندلـــسي ، أبـــو عبـــد الله ، القرطبي (671 ه) : من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، من أهل قرطبة . من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " وهو في التفسير ، " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " ... الخ . انظر الاعلام للزركلي (5 / 322).

7 ــ القرطبي في معرض تفسيره للآية (11) من سورة الحجرات " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم " يقول : " وقوم " في اللغة للمذكرين خاصة . قال زهير : وما أدري وسوف إخـــال أدري أقـــوم آل حصن أم نساء . وسموا قوما لأنهم يقومون مع داعيهم في الشدائد ، وقيل : إنه جمع قائم ، ثم استعمل في كل جماعة وإن لم يكونوا قائمين . وقد يدخل في القوم النساء مجازا . تفسير القرطبي (11 / 387) .

برجالهم ولأن قوم كل رسول رجال ونساء لا رجال فقط ، وأن الأولى أن يقول المصنف ولآخرين بالتنكير ليناسب ما قبله ، وأن السعادة والشقاوة أزليتان أي مُقَدَّرَتان في الأزل أي معلومتان ومرادتان له تعالى فيه لا تتغيران ولا تتبدلان وأنه يترتب على الأول الخلود في الجنة وعلى الثانية الخلود في النار لقوله تعالى ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**[1]﴾ . فالسعيد من علم الله في الأزل موتُه على الإيمان وإن تقدم منه كفر ، والشقي من علم الله في الأزل موتُه على الكفر وإن تقدم منه إيمان ، قال صاحب الجوهرة[2] :

فَوْزُ السَّعِيدِ عِنْدَهُ فِي الأَزَلِ كَذَا الشَّقِيُّ ثُمَّ لَمْ يَنتَقِلِ[3]

/ أ ق 16 أ /

والأزل هو عدم الأولية فتدخل أعدامنا السابقة علينا فإنها أزلية بهذا المعنى لعدم أوليتها أو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ، فلا تدخل أعدامنا المذكورة فلا يقال لها أزلية على هذا وبقولنا مقدرة اندفع ما يقال أن الزمان حادث فكيف يوجد في الأزل . **هُوَ** أي الله تعالى **الحَيُّ** أي الموجود الذي لم يسبق وجوده عدم ولا يلحقه عدم وقد مر أن الحياة عندنا من صفات السلوب يراد بها نفي الموت عنه تعالى ، حي بذاته بمعنى أن ذاته تعالى كافية في صحة اتصافه تعالى بالعلم من غير احتياج فيها إلى معنى قائم به زائد عليه مقتض لها كما تقول الائمة الاشاعرة ، والحياة في الحادث صفة قائمة به زائدة عليه مقتضية للحس والعلم والحركة الإرادية اتفاقا منا ومنهم . **لا إله إلا هو** أي لا معبود بالحق في الوجود إلا الله تعالى ، ولا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله تعالى فهذه الجملة

---

1 ــ سورة هود ، الآيات (106 ، 107 ، 108) .

2 ــ صاحب الجوهرة وهو العلامة ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني ، أبو الإمداد ، برهان الدين (ت 1041 ه) : فاضل متصوف ، مصري مالكي . نسبته إلى " لقانة " من البحيرة بمصر . توفي بقرب العقبة عائدا من الحج ، له كتب منها : " جوهرة التوحيد " منظومة في العقائد ، " قضاء الوطر " ، حاشية على العسقلاني في الحديث ، وغير ذلك من المؤلفات . الأعلام (1 / 28) .

3 ــ بغية المريد لجوهرة التوحيد ، شرح ابراهيم المارغني لأرجوزة الجوهرة ص (77).

مفيدة لقصر الألوهية عليه تعالى ، لاشتمالها على النفي ، والإستثناء قصر صفة على موصوف قصر إفراد إن خوطب بها من يعتقد مشاركة

/ أ ق 16 ب /

غير الله له فيها، وقلب إن خوطب بها من يعتقد انفراد غيره بها، وتعيين إن خوطب بها من يرددها بينهما. **فَادعُوه** أي اطلبوا يا معشر العقلاء الله تعالى لاحتياجكم له في كل حركة وسكون واسألوه ما يُعينكم في دنياكم ودينكم ،لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم كما في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ[1]﴾ أي كل أحد وذلك كالتوفيق لكل خير، والبُعد عن كل شر وصحة البدن وسعة الرزق وطول العمر في الطاعة ، والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة . والدعاء طلب السافل من العالي كما هنا ، والأمر طلب العالي من السافل كما في قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[2] والالتماس طلب أحد المتساويين من الآخر كقولك لمن يساويك رتبة اسقني ماء قال صاحب السلم[3]

أَمْرٌ مَعَ اسْتِعْلاَ وَعَكْسُهُ دَعَا وَفِي التَّسَاوِي فَالْتِمَاسٌ وَقَعَا[4]

ويتأكد الدعاء عقب الصلاة لقوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ [5] أي إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وقوله صلى الله عليه وسلم " لِكُلِّ شَيءٍ ثَمَرَةٌ وثمرة الصلاة الدعاء بعدها " **مخلصين له**

/ أ ق 17 أ /

---

1 ــ سورة يونس ، الآية (25) .

2 ــ سورة البقرة (43 ، 83 ، 110) سورة النساء (77) ، النور (56) ، سورة المزمل (20).

3 ــ صاحب السلم هو عبد الرحمن بن محمد الأخضري (ت 983 ه) : صاحب متن " السلم المرونق " ، أرجوزة في المنطق ،و " شرح السلم " ، وهو من أهل مدينة بسكرة بالجزائر ، وقبره في مدينة بنطيوس (من قرى بسكرة) ، له كتب أخرى ، منها " الجوهر المكنون " نظم في البيان ، " شرح السراج " في الفلك ...الخ .الأعلام (3 / 331).

4 ــ السلم المرونق ، عبد الرحمن الأخضري ، (فصل في مباحث الألفاظ) . ص (02).

5 ــ سورة الشرح ، الآية (07) .

الدِّين أي جاعلين طاعتكم لله لا لغيره ، أي اطلبوا معشر العقلاء من الله مصالحكم الدنيوية والأخروية حالة كونكم جاعلين طاعتكم التي طلبها منكم طلبا جازما ، كالصلوات الخمس أو غير جازم كصلاة الضحى ، له تعالى فقط لا له مع غيره ولا لغيره دونه ، أي جردوا أعمالكم الصالحة عن الرياء المحبط لها قال في المختار : والاخلاص في العمل ترك الرياء [1] ، فالرياء مشاركة غير الله له في العبادة بأن يلاحظ معه في العبادة كالصلاة ليشار إليه بها وهو محبط للعمل مفسد له لوقوعه معه ، بخلاف العجب الذي هو استعظام العبادة من العبد فإنه غير مفسد لها لوقوعه بعدها لا معها ، فهو غير مفسد للعبادة وإن كان حراما محبطا للثواب ، لأنه سوء أدب مع الله تعالى إذ لا ينبغي للعبد أن يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستغصره بالنسبة إلى عظمة سيده ، وخصوصا عظمته عز وجل قال الله تعالى ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [2] أي ما عظموه حق عظمته ، ومثل العُجْبِ البَغْيُ وَالظُّلم والحرابة [3] والغش والخديعة والكذب لغير مصلحة شرعية وباقي الكبائر فإعجاب العالم بعلمه حرام محبط للثواب ، وإعجاب العابد بعبادته

/ أ ق 17ب /

حرام محبط للثواب أيضا وهكذا ، فالمراد من الدين هنا الطاعة المعتبرة وقد يطلق عن كل ما ورد به الشرع من كل ما تعبد به من نحو الإيمان والإسلام والصلاة والزكاة والأحكام الشرعية ، التي هي الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة[4]وينقسم إلى: عام كدين محمد صلى الله عليه وسلم ، وخاص كدين موسى عليه الصلاة السلام . والدين والشريعة والملة متحدة في المفهوم الذي هو الأحكام المبعوث بها النبي الكريم مختلفة في الاعتبار لأنها باعتبار إملائها علينا من النبي أو على النبي من جبريل تسمى ملة ، وباعتبار انقيادنا إليها وتديننا بها

---

1 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (138) .

2 ــ سورة الزمر، الآية (67).

3 ــ الحرابة هي القتل والمعصية وإحداث الفوضى وسفك الدماء ، يقول تعالى " يحاربون الله ورسوله " المائدة (33) يعني المعصية ، وقوله " فاذنوا بحرب من الله ورسوله " البقرة (279) يقال هو القتل . معجم العين للخليل بن احمد (1 / 299).

4 ــ وهي أفعال المكلفين التي لا تخرج عن خمسة أقسام : الوجوب الذي معناه تحريم الترك والندب ما تتعلق الفضيلة بفعله والإباحة التوسيع والإطلاق والكراهية او المكروه نقيض المندوب والحظر أو المحظور هو المحرم الممنوع وهو ضد الواجب . انظر تقفيه الغامر في ترتيب لقط ابن عامر للحاج امحمد بن الحاج يوسف اطفيش ، ص (15).

تسمى دينا ، وباعتبار ورودها من الشارع صلى الله عليه وسلم تسمى شريعة . وقال بعضهم الدين يطلق على دين الحق وعلى دين غير الحق قال الله تعالى ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا**[1]﴾ فالدين مقول عليها بالاشتراك اللفظي وعلى الأديان الحقة بالاشتراك المعنوي وبالتشكيك ، لأن بعض الأديان أشد من بعض كيفية و ( )[2] وما شأنه ذلك لا يكون متواطيا بل مشكك . **الحَمْدُ لله ربِّ العالمين** أي مالك جميع من سواه ، فالربُّ معناه المالك ويُطلَق على المصلح والخالق والمعبود .

/ أ ق 18 أ /

وكل هذه المعاني تَصِحُّ إرادته هنا وهو صفة مشبهة وزنه " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين فأصله ربِب بكسر الباء الأولى وأدغمت بعد حذف حركتها في الباء الثانية لقول الخلاصة :

أوَّلُ مِثْلَيْنِ مُحَرَّكَيْنِ فِي كَلِمَةٍ أَدْغَمْ [لاَ كَمَثَلِ صُفَفِ] [3]

وقيل وزنه "فاعل " فأصله رَابِب فَحَذْفُ أَلِفِهِ لكثرة استعماله وأُدغمت باؤه الأولى في الثانية. ورد بأنه خلاف الأصل وقيل : هو مصدر بمعنى فاعل كَعَدْل بمعنى عادل وصَوْم بمعنى صائم ويختص المُحلَّى ب " أل " بالله تعالى دون المضاف ، لأنه يقال : ربُّ الدَّار أي صاحبها لأنه يطلق على الصاحب والثابت يقال : الكرم رُبٌّ في العرب أي ثابت فيهم . ووجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها إلا هو ، منها أن الحبة إذا دُفنت في الأرض وحصل لها نداوة انتفخت ثم انشقَّت مع عموم الانتفاخ لها من أعلاها وأسفلها فقط ، فيخرج من الأعلى الجزء الصاعد وهو الساق ، ثم تتفرع عنه أغصان كثيرة ثم نور ثم ثَمَرٌ مشتمل على كَثِيفٍ كالقشر ولطيفة كاللب ثم دُهْنٍ ، وأما الجزء الغائص من أسفل الحبة فيتفرع إلى عروق ثم ينتهي إلى أطرافها وهي في اللَّطافة

/ أ ق 18 ب /

كأنها مياه منعقدة ، ومع غاية لطفها تغور في الأرض الشديدة الصلابة ، وَأَوْدَعَ فيها قُوَىً جاذبة تجذب الأجزاء اللطيفة من الطين الى نفسها . والحكمة في جميع هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج إليه الآدمي في الغذا والأدام والفواكه والأشربة كما قال تعالى ﴿**أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا**

---

1 ــ سورة آل عمران، الآية (85) .

2 ــ كلمة غير واضحة في الأصل.

3 ــ متن الألفية، (باب الإدغام) ص (65). [لا كمثل صفف] ساقطة من المتن .

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا[1]﴾ أي بالنبات وأسند الشق الى نفسه إسناد الفعل الى السبب ، لأن الشاق حقيقة النبات ، فأنبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة ، سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ، اي عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها ، ولأنها ذات أشجار غلاظ وفاكهة ، وأَبّاً يرعى من أبَّ لكذا ، إذا تهيأ له لأنه متهيِّءٌ للرعي أو فاكهة يابسة ثَوْبٍ للشتاء ، متاعا لكم أي منفعة وتمتيعا لكم ولأنعامكم ، فإن الأنواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف ، فسبحان العالم بما خلق والقادر على كل شيء فالتربية هي نقل الشيء من حالة إلى أخرى إلى أن يصل إلى الحد الذي أراد المربِّي بكسر الباء للمربَّي بفتحها . والعالمون جمع عالم بفتح اللام وهو مشتق من العلم بكسر العين

/ أ ق 19 أ /

فيكون مختصا بأصحابه أو العلامة لأنه علامة على موجوده وأنه متصف بصفات الكمال مُنزَّهٌ عن النقص في كل حال ، وجعل بناءه على صيغة اسم الآلة ، لانه آلة في الدلالة على ذلك واسم لما يعلم به كالطابع لما يطبع به ومدلوله ما سوى الله تعالى ، ونقل عن المتقدمين أعداد مختلفة في العالمين وفي مواضعها ، والله أعلم بالصحيح منها كقول الضحاك [2] أنها ثلاثة وستون عالما حفاتا عراتا لا يعرفون خالقهم ، وستون ألفا مكسيون يعرفونه ، وقول ابن المسيب [3] لله ألف عالم ستمائة في البحر وأربع مائة في البر ، وقول مقاتل[4] ثمانون ألفا نصفها

---

1 ــ سورة عبس، الآية (25).

2 ــ هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم (105 هـ) : مفسر ، كان يؤدب الأطفال ، ويقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي ، قال الذهبي : كان يطوف عليهم على حمار ، وذكره ابن حبيب تحت عنوان " أشراف المرسلين وفقهاؤهم " له كتاب في التفسير توفي بخراسان . الأعلام للزركلي (3 / 214).

3 هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد (ت 94 هـ) : سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ، لا يأخذ عطاء ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب ، وأقضيته ، حتى سمي رواية عمر ، توفي بالمدينة . المرجع نفسه (3 / 102)

4 ــ هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، بالولاء البلخي ، أبو الحسن (150 هـ) : من أعلام المفسرين أصله من بلخ ، انتقل الى البصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، وتوفي بالبصرة ، كان متروك الحديث ، من كتبه " التفسير الكبير " " الرد على القدرية " " الناسخ والمنسوخ " الأعلام للزركلي(7 / 281) .

في البر ونصفها في البحر، وقول وهب [1] ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها . وما العمران في الخراب الا كفسطاط أي بيت شعر في صحراء وقول كعب الأحبار[2] لا يحصي عدد العالمين أحد غير الله تعالى[3] قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [4] وإنما أعاد المصنف رحمه الله حمد الله تعالى لحلاوته وكثرة ثوابه وشدة حبه له ، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ولأن فيه وصفه تعالى بكونه مربيا لخلقه وهو أمر جليل ، والأولى ذكر إحداهما بالجملة الفعلية والأخرى بالجملة الإسمية كما فعل صاحب الرحبية [5] وصاحب السلم [6]

/ أ ق 19 ب /

---

1 ــ هو وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري ، ابو عبد الله (ت 114 هـ) : مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الاولين لا سيما الإسرائيليات ، يعد في التابعين ، ولد ومات بصنعاء من كتبه " ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم " وله كذلك " قصص الأنبياء " . المرجع نفسه (8 / 125) .

2 ــ هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق (ت 32 ه) : تابعي ، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة . المرجع نفسه (5 / 228) .

3 ــ حكى البغوي عن سعيد بن المسيب انه قال : لله الف عالم ، ستمائة في البحر ، واربعمائة في البر ، وقال وهب بن منبه : لله ثمانية عشر الف عالم : الدنيا عالم منها ، وقول مقاتل : العوالم ثمانون الفا ، وقال كعب الاحبار : لا يعرف عدد العالمين الا الله عز وجل . وحكى القرطبي عن ابي سعيد الخدري انه قال : ان لله اربعين الف عالم ، الدنيا من شرقها الى مغربها عالم واحد منها ، قال الزجاج : العالم كل ما خلق في الدنيا والآخرة . قال القرطبي وهذا هو الصحيح ، انه شامل لكل العالمين . انظر تفسير ابن كثير لسورة الفاتحة ص (29) .

4 ــ سورة المدثر، الآية (31).

5 ــ صاحب الرحبية وهو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي (577 هـ) والرحبية منظومة في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة .

6 ــ صاحب السلم هو عبد الرحمن بن محمد الأخضري (983 هـ) وهو من أهل بسكرة بالجزائر صاحب منظومة السلم المرونق وهي أرجوزة في المنطق . انظر الأعلام للزركلي (3 / 331) .

وصاحب الوضع [1] ــ رحمه الله ــ تعالى ليشرب بالكأسين والأمر سهل مبين وقد فاته [2] رحمه الله تعالى الإتيان بالتشهد والصلاة والسلام على النبي وآله وصحبه صلى الله وسلم عليه وعليهم مع تأكيد طلب الإتيان بها في الآثار الدالة عليه ولعله أتى بها لفظا وأسقطها خطا لعدم وجوب رسمها وكتابتها **وبعد** اي مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة وما بعدهما فأقول أني إلى آخره ، فالواو نائبة عن أما النائبة عن مهما ويكن لأن الأصل مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة وما بعدهما الى آخره كما تقرر ، فحذفت مهما ويكن اختصارا وأقيمت أما مقامهما لتضمنها معناهما ، ثم حذفت أما اختصارا أيضا وأُقيمت الواوُ مقامها بدليل وجود الفاء بعدها وعدم جواز الجمع بينهما ويجوز كونها عاطفة قصة على قصة ، والعامل في بعد محذوف والتقدير وأقول بعد ، والفاء بعدها زائدة لتزيين اللفظ او على توهم أما ويجوز حينئذ الجمع بينهما وبين أما كما وقع في المفتاح ، وبعد يصح كونها ظرف زمان كما في قولك : صمت يوم الخميس بعد يوم الأربعاء ، وكونها

/ أ ق 20 أ /

ظرف مكان كما في قولك دار زيد بعد دار عمر والأول هو الكثير فيها وهي هنا ظرف زمان باعتبار زمان النطق وظرف مكان باعتبار مكان الوضع والكتابة ومبنية على الضم بحذف ما أضيفت هي إليه ونية معناه قال في الخلاصة:

وَاضْمُمْ بِنَاءً غَيْرَ إِنْ عَدِمْتَ مَا لَهُ أُضِيفَ نَاوِياً مَا عَدِمَا

قَبْلَ كَغَيْرِ بَعْدَ حَسْبِ أَوَّلِ وَدُونَ أَيْضاً وَالجِهَاتِ وَعَلِ[3]

وإنما بُنيت حينئذ لِشَبهها بحرف في الافتقار لافتقارها إلى معنى المضاف إليه المحذوف وحُرِّكت ايضا لالتقاء الساكنين، وكانت حركتها ضمة لتكمل لها الحركات الثلاث الفتحة

---

1 ــ صاحب الوضع هو أبو زكريا يحيى بن الخير الجناوي (5 هـ) وهو من أعلام جبل نفوسة بليبيا أما كتاب الوضع فهو كتاب في الفقه .انظر قناطر الخيرات للجيطالي (1 / 65).

2 ــ وقد فاته رحمه الله : الضمير هنا عائد على صاحب المتن أو صاحب الأصل الذي هو عمرو بن جميع.

3 ــ متن الألفية لابن مالك، (باب الإضافة). ص (28) .

والكسرة الموجودتان فيها حالة إعرابها ، والضمة الموجودة فيها حالة بنائها ومحلُّها النصب باتفاق والعامل فيها عند سيبويه إما لنيابتها عن الفعل معنى وعملا ، وعند غيره الفعل الذي نابت عنه أما في المعنى دون العمل ، وهي على هذين القولين من متعلقات الشرط وقال بعضهم أن العامل فيها هي الجواب وهي من متعلقاته وأما نائبة عن فعل الشرط معنى لا عملا ، وكونها

/ أ ق 20 ب /

من متعلقات الجواب أولى لكون المقصود من هذا التركيب تعليق أوصاف الكتاب على وجود شيء في الكون ، فتكون تلك الأوصاف على تقدير كون بعدّ من متعلقات الجواب معلقةً على وجود شيء مطلق في الكون ، وعلى تقدير كونها من متعلقات الشرط معلقةً على وجود شيء مُقَيَّد بكونه بعد البسملة والحمدلة في الكون ، والتعليق على المطلق أقرب لتحققه في الخارج من التعليق على المقيد وإن كان الأمران بالنظر إلى ما في الخارج سواء ؛ لتحقق ما علق عليه على التقديرين فيه . والظاهر أن الإتيان بها مسنون قياسا على أصلها الذي هو أما بعدُ الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه وكتبه . ويُؤتَى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر فلا يجوز الإتيان بها في أول الكلام ولا في آخره بل بين كلامين متناسبين ، فيسمى الانتقال بها من الأول إلى الثاني تخلصا وإنما لزمت الفاء بعدها دون بقية أدوات الشرط لأن دلالة أما عليه بطريق النيابة ، فلزمت للدلالة على ذلك ولتقويتها حيث ضعفت بذلك وأول من نطق بها دوود عليه السلام وقيل يَعقوب وقيل

/ أ ق 21 أ /

[قيس] بن ساعدة [1]

وقيل : كَعْبُ بن لؤي [1] ، وقيل : يَعْرُب بن قَحْطَان[2] ، وقيل : سَحْبَان بن وائل [3] ، وقيل آدم عليه الصلاة السلام وهو الحق.

---

1 ــ هو قس بن ساعدة وليس قيس بن ساعدة كما ورد في الأصل ، إذن هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك (23 ه) : من بني إياد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم ، في الجاهلية ، كان اسقف نجران ، ويقال انه اول عربي خطب متوكئا على سيف او عصى ، واول من قال في كلامه : " أما بعد " وكان يفد على قيصر الروم زائرا فيكرمه ويعظمه ، وهو معدود من المعمرين ، طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، ورآه في عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك فقال : يحشر أمة واحدة . انظر الأعلام للزركلي (5 / 196).

فَإِنِّي وَجَدْتُ أي وبعد فأقول إني وجدت أي أصبت إلى آخره أو وبعد فأُخبرُأني وجدتُ إلى آخره ليكون الجواب مستقبلا كما هو الأصل فيه ، إذ بدون ذلك التقدير يلزم كونُه ماضياً وكَوْن إصابته النكتةَ منسوخةً بالبربرية متقدماً على زمن إخباره، والحال أن الجواب يُشترَطُ فيه كونه مستقبلاً كالشَّرط هذا خلف فلا بد من ذلك التقدير . **هذه النُّكْتَةَ** أي الرسالة ، والنكتة مأخوذة من النَّكْتِ وهو الضرب في الأرض بقضيب مؤثر فيها أثرا وذلك الأثر هو النكتة لغة وتطلق فيها على كل نقطة مخالف لونها للون ما هي فيه ، وقيل على كل نقطة من بياض في سواد أو من سواد في بياض، وفي العرف على طائفة من الكلام منفحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب ، وقيل على المعاني الدقيقة المستخرجة بالنظر الدقيق ويصاحبه في الغالب النَّكتُ في الأرض بنحو أصبع فسُمِّيَت تلك المعاني باسم مصاحبها ومجاورها على طريق المجاز المرسل ،

/ أ ق 21 ب /

لعلاقة المجاورة ثم صارت حقيقة عرفية فيها ، والمراد بها هنا الرسالة كما سبقت الإشارة إليه وهي الألفاظ الخاصة الدالة على المعاني الخاصة المشابهة بالنقط القليلة المخالفة لونها للون ما هي فيه بجامع مطلق القلة المستعار لها اسمها استعارة اصلية تحقيقية تصريحية فالنكتة اسم جنس لهذه الرسالة لا علم جنس عليها لأنه لم يقل وسميتها نكتة ولم تشتهر بهذا الإسم وإنما

---

1 ــ هو كعب بن لؤي بن غالب (183 ه) : من قريش ، من عدنان ، ابو هصيص ، جد جاهلي خطيب ، من سلسلة النسب النبوي ، كان عظيم القدر عند العرب ، حتى أرخوا بموته الى ام الفيل . وهو اول من سن الاجتماع يوم الجمعة وكان اسمه يوم العروبة فكانت قريش تجتمع اليه فيه ، فيخطبهم ويعظهم . المرجع نفسه (5 / 228) .

2 ــ هو يعرب بن قحطان بن عابر أحد ملوك العرب في جاهليتهم الاولى يوصف بانه من خطبائهم وحكمائهم وشجعانهم ، وهو ابو قبائل اليمن كلها ، وبنوه العرب العاربة ، ويقال انه اول من دعا العرب الى الحفاظ على اساليب لغتهم بعد ان دخلتها لغات الامم الثانية ، مات بصنعاء بعد ابيه بنحو ثلاثين عاما . المرجع نفسه (8 / 192) .

3 ــ هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (45 ه) : من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، يقال " أخطب من سحبان " اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام ، اسلم في زمن النبي عليه الصلا والسلام ، ولم يجتمع به وأقام في دمشق أيام معاوية ، وله شعر قليل وأخبار . المرجع نفسه (3 / 79) .

اشتهرت عند العامة بالتوحيد وعند الخاصة بمتن العقيدة [1] والتحقيق أن أسماء الكتب من قبيل اعلام الاجناس ، واسماء العلوم من قبيل اعلام الاشخاص ، وأن المشار اليه بهذا هو الالفاظ الخاصة الدالة على المعاني الخاصة المعبر عنها بالنكتة ، وانها نزلت منزلة الشخص المحسوس بجامع شدة الاستحضار واستعير لها هذه استعارة اصلية تحقيقية تصريحية قرينتها حالية وان المشار اليه ما في الذهن مطلقا سواء كانت الخطبة سابقة على التأليف أو التأليف سابقا عليها ، لأن الذي في الخارج عن الذهن هو الالفاظ وهي الاستقرار لها لأنها عوارض تنقضي بمجرد النطق بها والمشار اليها لا بد من استقراره ووجوده . **مَنْسُوخَةً** أي مكتوبة فهو اسم مفعول مأخوذ من النسخ الذي هو النَّقل يقال : نسخت كتاب زيد أي نقلت ما فيه إلى كتابي اي وضعت في كتابي أشكالا مماثلة لأشكال ذلك الكتاب لا عين أشكاله لاستحالة نقلها

/ أ ق 22 أ /

فقد شبه وضع اشكال في كتاب مماثلة لأشكال كتاب زيد المنظور فيه حال الوضع بنقل شيء من مكان الى مكان بجامع مطلق التغيير والتعب واستعير اسمه له استعارة اصلية تصريحية تحقيقية واشتق منه نسخت بمعنى وضعت على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية التبعية فمعنى منسوخة موضوع في أوراقها اشكال ونقوش مماثلة لأشكال ونقوش كائنة في اوراق نكتة أخرى وذلك الوضع هو الكتابة ، لأنها ضم بعض الحروف الى بعض على وجه مخصوص وهو ذلك الوضع ، فرجع معنى منسوخة الى مكتوبة كما تقرر وأقرر ولا بعد في كون النسخ المضاف للكتب حقيقة عرفية في ذلك الوضع والضم. فالنسخ عبارة عن نقل اللفظ والمعنى بالمعنى المتقدم نقلا صحيحا ، والمسخ إفساد اللفظ والمعنى إفسادا كليا ، والسلخ نقل المعنى دون اللفظ نقلا صحيحا **بالبربرية** اي مكتوبة بنقوش واشكال دالة على الفاظ منسوبة الى قوم يسمون البرابرة . قال في المختار : وبربر جيل من الناس وهم البرابرة والهاء للعجمة والنسب وإن شئت حذفتها[2] **في توحيد** أي

/ أ ق 22 ب /

---

1 ــ اشتهرمتن العقيدة بعدة عناوين منها مقدمة التوحيد ، عقيدة التوحيد ، نكتة التوحيد ، عقيدة العزابة وهذا الأخير كذلك له شهرة في أوساط الطلبة والدارسين . عقيدة التوحيد للشيخ عمرو بن جميع ، تحقيق عمر بن احمد بازين ص (ب) .

2 ــ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (20) . ويقول عنهم (البربر) ابن خلدون في مقدمته : أنهم سكان المغرب القديم ، ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره . مقدمة ابن خلدون . ص (1597) .

إفراد **خالق** اي موجد **البرية** اي الخلق اي في مبين توحيد خالق البرية ، فلا يقال ان النكتة لفظ وتوحيد خالق البرية معنى ، والمعنى لا يكون ظرفا للفظ بل الامر بالعكس ولا يخفى ان المبين لتوحيد خالق البرية أعم من النكتة ، فلا يلزم ظرفية الشيء في نفسه وأن معنى ظرفية النكتة في توحيد خالق البرية دلالتها عليه ، وان في المقام استعارة اما تمثيلية بأن شبهت هيئة الدال والمدلول بهيئة الظرف والمظروف ، بجامع هيئة منتزعة من شيئين بينهما تمكن وشمول أعم من أن يكون دالا ومدلولا اوظرفا ومظروفا ، واستعير اللفظ الدال على الهيئة المشبهة بها وهو لفظ في الهيئة المشبهة استعارة تصريحية تمثيلية لجريانها في الهيئة ، وكون وجه الشبه هيئة كما هو شأن التمثيلية التي هي قسم من المصرحة ، واما مكنية وتخييلية بأن شبه اللفظ الدال الذي هو مدلول النكتة بمدلول المظروف بجامع التمكن والشمول تشبيها مضمرا في النفس هو الإستعارة المكنية ، وذكر في (هو)[1] الإستعارة التخيلية وشبه مدلول توحيد خالق البرية المقدر كما مر

/ أ ق 23 أ /

بممدلول الظرف تشبيها مضمرا في النفس بجامع التمكن والشمول إنما هو الاستعارة المكنية ، وذكر في هو التخيلية وإما مصرحة تبعية غير تمثيلية ، بأن شبه الارتباط الكائن بين الدال كالنكتة والمدلول كتوحيد خالق البرية بالارتباط الكائن بين الظرف كالكون والمظروف كالماء بجامع التمكن والشمول ايضا ، ثم استعير لفظ في الموضوع لارتباط الثاني للأول الذي هو الارتباط الجزئي الكائن بين الدال والمدلول لأنه وإن لم يكن له حرف دال عليه يستعار له حرف يستعمل فيه استعارة تصريحية تحقيقية تبعية لتبعيتها للاستعارة الجارية تقديرا في متعلق معناه الذي هو الارتباط الكلي ، او للتشبيه على قول بعضهم وقرينة هذه الإستعارات كلها حالية وهي استحالة كون اللفظ ظرفا لعدم الاحتواء الحقيقي ، وأن الظرفية هي حلول الشيء في الشيء وأنها إن وجد معها تحيز المظروف والاحتواء عليه كظرفية الماء في الكون من قولك : الماء في الكون كانت حقيقة وإن وجد معها الاحتواء فقط كظرفية العلم في الصدر كقولك : العلم في صدر العالم أو التحيز فقط كظرفية زيد في البرية

/ أ ق 23 ب /

من قولك : زيد في البرية او فقد كل من الاحتواء والتحيز كظرفية الخير في السفر من قولك: الخير في السفر كانت مجازية . وظرفية النكتة في مبين توحيد خالق البرية من هذا القبيل

---

1 ــ غير واضحة في المتن .

لعدم تحيز المظروف الذي هو النكتة ، واحتواء الظرف الذي هو مبين ولذلك احتيج للتجـوز السابق . وأن التوحيد لغة: التفرد. وشرعا : إفراد العابد المعبود بالعبادة ، أي تخصيصه بهـا وقصر استحقاقها عليه مع اعتقاد وحدانيته في ذاته وصفاته وافعاله واقواله وسائر كمالاته [1] فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه من الوجوه لا عقلا ولا وهما ولا فرضا من العقل مطابقا للواقـع ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل افعاله واقواله وجميع كمالاته اشتراك . وقيل التوحيد شرعا : إثبات ذات غير مشبه للذوات ولا معطلة عن الصفات وأن الخالق هو الموجد للخلق بعد عدمه والمنشئ له بعد فقده [2] وأن البريَّة بياء مشددة اسم لجميع الخلق فجمعه على برايـا باعتبـار أنواع الخلق كجمع عالم على عالمين باعتبار أنواع العالم بفتح اللام وأصله بريئة بالهمزة بعد الياء

/ أ ق 24 أ /

ثم أبدلت تلك الهمزة ياء وأدغمت الياء الأولى فيها فصار بريَّة بياء مشددة كما مـر ، وهـو مأخوذ من البرء بهمزة بعد الراء وهو الخلق والإيجاد بعد العدم ، فهي فعلية بمعنى مفعولـة كحميدة بمعنى محمودة وذبيحة بمعنى مذبوحة . والمراد في توحيد خالق البرية أي المخلوقـة بذلك الخلق فلا يلزم تحصيل الحاصل **فسألني** أي طلب مني **من** أي عالم او طالب علم **لا أرد** اي اصرف او ادفع **قوله** اي كلامه **ولا اجهل** اي لا اعدم علم فضله اي كماله **أن أنقلهـا** اي النكتة اي أحولها **من لسان** اي لغة البربرية اي المنسوبة الى البربر **الـى لـسان** اي لغـة **العربية** اي المنسوبة الى العرب **ليبين** اي يظهر ويتضح **لفظهـا** اي النكتـة اي المفـردات والجمل الملفوظ بها التي هي نفس النكتة **ويسهل** بضم الهاء اي يلين **على القارئ** اي التـالي **حفظها** اي النكتة اي استظهارها اي تكلف ظهورها ووضوحها وحضورها في ذهنه حضورا قويا اي تلاوتها مرة بعد مرة اخرى كما هو المعتاد في

/ أ ق 24 ب /

حفظ المتون ، وحاصل معنى قوله : فسألني إلى هنا أنه تفرع عن وجداني كغيري تلك النكتة مكتوبة بالبربرية باعتبار لازمه الذي هو الصعوبة ولأن ما سوى لغة العرب صعب خصوصا

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (324). انظر أيضا مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بـن عبد القادر الرازي ص (296).

2 ــ التوحيد إثبات الواحد ونفي ما سواه ، من شريك أو ولي أو طاغوت، فكل ما يعبد سواه وجب الكفر به. الدليل والبرهان ، للوارجلاني . ص (332).

لغة البربر فإنها صعبة جدا على عالم أو طالب علم [1] لا ينبغي لي عدم موافقته لكماله من كل وجه كمالا ثابتا عندي تحويلها عن لغة البربر إلى لغة العرب بأن أعبر عن معانيها بألفاظ عربية بدل الفاظ بربرية عبر بها عنها قبل ذلك التحويل لتتضح المفردات والجمل التي هي تلك النكتة ويليق للتالي تكلف ظهورها ووضوحها عنده وحضورها في ذهنه قال في القاموس : حفظه كعلمه ، حرسه و القرآن : استظهره و المال رعاه [2] . وأن القول على الصحيح هو اللفظ الدال على معنى مفرد كزيد ، أو مركب كقام زيد ، وكان قام زيد قام عمر ، وان المراد به في كلام المصنف المركب المفيد مطلقا ، وان الواو في قوله : ولا أجهل فضله تعليلية وانه يصح كونها عاطفة لما بعدها على ما قبلها عطف لازم على ملزوم

/ أ ق 25 أ /

وأن الجهل هو انتفاء العلم بالمقصود ، أي ما شأنه أن يقصد ليعلم بان لم يدرك أصلا ، ويسمى الجهل البسيط [3] أوأدرك على خلاف هيئته في الواقع ويسمى الجهل المركب [4] لأنه جهل المدرك بما في الواقع مع جهله بأنه جاهل به ، كاعتقاد الفلاسفة ان العالم قديم ، فمعنى لا أجهل فضله انتفى عني عدم إدراكي كماله ويلزمه إدراكه كماله لاستحالة انتفاء النقيضين

---

1 ــ لغة البربر هي اللغة التي كانت سائدة في الشمال الإفريقي ، وتميزت تلك اللغة انها لم تكن واحدة في جميع جهات المغرب ، فما يستخدم في جهة ما لا يستخدم في جهة أخرى ، ثم أنها لم تكن لغة آداب وعلم ، فهي لغة غير مكتوبة ، وقليلة المفردات ، فلم يتعد استخدامها نطاق الحياة اليومية للبربر ، وهذا ما كان سببا في عدم صمودها أمام اللغة العربية لغة البيان والعلم والحضارة . انظر خطط البربر في مدن المغرب الكبرى . مجدي فرج مجاهد ص (204).

2 ــ القاموس المحيط للفيروزبادي ، ص (695) .

3 ــ ويقرب من الجهل البسيط ، السهو وكان جهلا بسيطا سببه عدم استثبات التصور أو التصديق فإنه إذا لم يتمكن التصور أو التصديق كان في معرض الزوال فيثبت مرة ويزول أخرى أو يثبت بدله تصور وتصديق آخر فيشتبه أحدهما اشتباها غير مستقر ، حتى إذا نبه الساهي تنبه وعاد إليه التصور الأول ، ومن ذلك الغفلة أيضا والذهول . شرح عقيدة التوحيد للعلامة اطفيش ، ص (20) .

4 ــ الجهل المركب : اعتقاد حازم غير مطابق سواء استند إلى شبهة أو تقليد فليس الثبات معتبرا في الجهل المركب ، وسمي مركبا لان صاحبه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ، فهذا جهل بذلك الشيء ، والمعتزلة ترى ان الجهل المركب ليس ضد العلم ، بل مماثلا له فامتناع الاجتماع بينهما ، إنما هو للمماثلة لا للمضادة . المرجع نفسه ص (20) .

معا [1] ، وأن المراد بنقلها من لسان البربرية الى لسان العربية التعبيرعن معانيها بالفاظ عربية بعد التعبيرعنها بالفاظ بربرية، وانه شبه ذلك التعبير بنقل الشيء من مكان الى آخر بجامع استلزام كل التغيير ، وظهور صورة غير الأولى واستعار له اسمه استعارة أصلية تحقيقية تصريحية ، واشتق منه نقل بمعنى أعبر على طريق الاستعارة التبعية التصريحية التحقيقية والقرينة لسان البربرية ولسان العربية وأن معنى اللسان أولا وثانيا اللغة . قال في القاموس : اللسان المقول ويؤنث جمعه : ألسنة وألسن ولسن ، واللغة ، والرسالة ،(والتكلم على) القوم [2] وانه يصح ان يكون معناه الكلام اي من كلام أهل البربرية إلى كلام أهل العربية قال في المختار : اللسان جارحة الكلام . وقد يكنى به عن الكلام فيؤنث حينئذ .فمن ذكره قال: ثلاثة ألسنة مثل حمار وأحمرة . ومن أنثه قال ثلاث ألسن . مثل ذراع وأذرع . وإن بالبربرية للنسب للبربر وقد تقدم

/ أ ق 25 ب /

وبالعربية للنسبة للعرب وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية فقط قال في المختار : " والعرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي وليس الأعرب جمع للعرب بل هو اسم جنس والعرب العاربة الخلص منهم أكد من لفظه غير كليل لائل . وربما قالوا العرب العرباء " [3] وقال في القاموس : " والعرب بالضم ، وبالتحريك : خلاف العجم ، مؤنثة وهم سكان الأمصار ، أوعام . والأعراب منهم : سكان البادية ، لا واحد له " [4] وأن اللفظ في اللغة: الطرح يقال : لفظت النواة من في أي طرحتها [5] وفي الاصطلاح : الصوت المشتمل

---

1 ــ مبادئ العقل ثلاثة : مبدأ الهوية ، أي أن الشيء " هُوَ هُوَ " ، ومبدأ الثالث المرفوع بمعنى أن الشيء إما ان يتصف بصفة معينة أو يتصف بنقيضها ، ولا صفة بين الصفتين . وهناك ما يسمى ب " مبدأ عدم التناقض " والذي يقوم على أساس عدم اجتماع النقيضين في آن واحد ، وكما يعبر عنه المؤلف هنا ، لا يمكن أن يكون السائل مدركا وغير مدرك في ذات الوقت ، بمعنى انه لا يعدو ان يكون أحد الحالتين ، إما مدرِكاً ، وإما غير مدرِكٍ .

2 ــ جاء في القاموس بلفظ ، اللسان : المقول ويؤنث ، جمع : ألسنة وألسن ولسن ، واللغة ، والرسالة ، والمتكلم عن القوم ، وليس التكلم على القوم كما جاء في المتن . القاموس المحيط للفيروزبادي ص (123) .

3 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (421).

4 ــ القاموس المحيط للفيروزبادي ، ص (113) .

5 ــ لفظت النواة من في : اي من فمي . يقال " يداك أوكتا وفوك نفخ " أي فمك ، ويقول تعالى " ليبلغ فَاهُ وما هو ببالغه " و " فُوكَ " من الأسماء الخمسة التي تنصب بالألف وترفع بالواو ، وتجر بالياء كما هنا ، "

على بعض الحروف سواء دل على معنى كزيد أولا كديز مقلوب زيد ، وأن المراد بـــه هنـــا الملفوظ كالخلق بمعنى المخلوق ، وأن في إطلاق اللفظ على الملفوظ مجـــازا أمـــرا مرســـلا بحسب الأصل ، علاقته التعلق لإطلاق اسم المتعلق بكسر اللام على المتعلق بفتحهـــا ، وأنـــه الآن صار حقيقة عرفية فيه ، وأن إضافة اللفظ إلى ضمير النكتة بيانية كما سبقت الإشارة إليه وأنه يجوز كونها غير بيانية وفي لفظها حذف مضاف أي لفظ مؤلفها كما في ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1]

/ أ ق 26 أ /

اي أهلها فهو مجاز بالحذف وأنه يجوز كون مجازه بالإستعارة المكنية والتخييلية بأن شـــبهت النكتة بانسان ذي لفظ ، بجامع الإيصال الى المطلوب تشبيها مضمرا في النفس هو الإستعارة بالكناية ، وإثبات اللفظ لها استعارة تخييلية قرينة لتلك المكنية ، وأن القارئ مشتق من القراءة التي هي التلاوة التي هي النطق بالألفاظ على وجه صحيح ، من رفع ما حقه الرفـــع منهـــا ، ونصب ما حقه النصب منها ، وخفض ما حقه الخفض منها ، وجزم ما حقه الجـــزم منهـــا ، وإمالة ما حقه الإمالة منها ، وهكذا . وأن حفظ الشيء عبارة عن استظهاره اي تكلف ظهوره له ووضوحه له وحضوره في ذهنه كما مر . وأن الأولى للمصنف رحمه الله أن يقول : أمـــا بعد : فلما كانت هذه النكتة منسوخة بالبربرية في توحيد خالق البرية ، وكانت اللغة البربريـــة في غاية الصعوبة ، سألني الى آخره ليتضح السؤال . وأن في قوله : سألني إشـــارة الـــى أن ذلك السائل دونه في العلو ، لأن السؤال هو طلب الأدنى من الأعلى كما مر ، ولجريان العادة بكون السائل أدنى من المسؤول رتبة خصوصا في مقام التأليف . **فأجبته**

/ أ ق 26 ب /

اي السائل المذكور بقوله من لا أرد قوله **إلى ما طلب** اي في النقل الذي سأله مني اي أعلمته بامتثالي مطلوبه الذي هو نقل النكتة من لغة البربر الى لغة العرب المعبر عن مثله بالتعريـــب في عبارات المحققين اي وعدته بفعله لما فيه من الخير الدنيوي والأخروي ، وتعبيـــره ثانيـــا بطلب دون سأل الذي عبر به أولا ، تفنن ارتكبه لحسنه وللهروب من قبح التكرار لـــو عبـــر ثانيا بسأل ، ولأن من عادة العرب عدم العود الى الشيء بعد الإنصراف عنه ، **وساعفته** اي

من في " من : حرف جر ، في : اسم مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة . التي هي أب ، أخ ، حم ، ذو ، فو .

1 ــ سورة يوسف ، الآية (82) .

السائل أي ساعدته قال في المختار : " والمساعفة (الموالاة) والمساعدة " [1] ، **فيما رغب** اي في نقل النكتة من لغة البربر الى لغة العرب الذي أراده قال في المختار : " رغب فيه وبابه طرب " [2] ، ولا يخفى أن عطف هذه الجملة على ما قبلها من عطف اللازم على الملزوم ، وأن في التعبير برغب بعد التعبير بطلب تفننا ارتكبه لحسنه وللتنبيه على أن سؤال ذلك السائل للنقل المذكور كان برغبة منه فيه ، واشتياق منه إليه لا بكسل وانحراف عنه . **والخير** اي النفع الدنيوي والأخروي لي ولغيري **في ذلك**

/ أ ق 27 أ /

النقل **أردت** اي قصدت وتقديمه المعمول الذي هو الخير على العامل الذي هو أراد مفيد للحصر والقصر ، أي وإرادتي لذلك النقل مقصورة على الخير المرجو لي في نفسي من الله عز وجل في ذلك النقل ، لا تتجاوزه الى نحو رياء وسمعة ومحمدة وإشارة إلي بالعلم والتأليف ، وهو من قصر الصفة على الموصوف قصر إفراد إن خوطب به من يعتقد مشاركة غير الخير له في الإرادة ، وقلب إن خوطب به من يعتقد أنها غير الخير بالإرادة ، وتعيين إن خوطب به من يردد الإرادة بين الخير وغيره . **وبالله** اي واجب الوجود لذاته **التوفيق** أي خلق قدرة الطاعة في العبد اي إيجاد الله تعالى في مخلوقه قوة على عبادته التي من جملتها ذلك النقل ، لإعانته على فهم ما يوحد به توحيده تعالى ووصفه بكل كمال وإفراده بكل جلال ، وهو أصل الطاعات وأساس العبادات . والتوفيق عندنا وعند الأشاعرة إنما يكون حال فعل العبادة لا قبله ولا بعده [3]، وهو اللطف فاللطف هو خلق القدرة على الطاعة او خلق الطاعة كما هو قول في معنى التوفيق وهذا معنى

---

1 ــ ورد في المختار بلفظ ، المساعفة : المؤاتاة والمساعدة . مختار الصحاح للفخر الرازي ، ص (300)

2 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (105) .

3 ــ من مبادئ الإباضية أن الإستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده . معجم مصادر الإباضية ، علي أكبر ضياتي ، ص (37) .

وفي رأي يبدو مخالفا للأول يحكى الكعبي عن الإباضية بقولهم أن الإستطاعة عرض من الأعراض ، وهي قبل الفعل لا بعده ، وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، إحداثا وإبداعا ، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازا . الملل والنحل للشهرستاني ص (131) .

ونجد الأشاعرة كذلك يقولون أن الإستطاعة عند البارئ سبحانه وتعالى عرض ، والعرض لا يبقى زمانين ، ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ، ولأن المكلف لن يكون قادرا على إحداث ما امر به ، فإما أن يجوز ذلك في حق من لا قدرة له على الفعل أصلا فمحال ، وإن وجد ذلك منصوصا عليه في كتابه ، قال :

/ أ ق 27 ب /

قولهم اللطف ما يقع به صلاح العبد آخره ، بأن تقع في آخر عمره الطاعة دون المعصية . ولا يخفى أن في تقديمه ــ رحمه الله ــ الخبر على المبتدإ قصر المبتدإ عليه ، قصر إفراد إن خوطب به من يعتقد مشاركة غير الله له في كونه موفقا ، وقلب إن خوطب به من يعتقد انفراد غيره تعالى به ، وتعيين إن خوطب به من يردده بينهما ، وهو في جميعها من قصر الصفة على الموصوف ، اي أن خلق القدرة على الطاعة في العبد مقصور على الله تعالى لا يتجاوزه الى غيره بوجه من الوجوه ، فلا يسأل عنه وإذا سألته عنه تعالى لا من غيره وقد أجاب الله تعالى سؤاله حيث وفقه للنقل المذكور بدليل إتيانه به ، **وعليه** اي على الله لا على غيره **توكلت** اي اعتمدت قال في المختار : " التوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك " [1] واتكل على فلان في أمره اذا اعتمد عليه ، وفي تقديم المعمول الذي هو عليه على العامل الذي الذي هو توكل ، إفادة القصر كما سبقت الإشارة إليه ، اي أن اعتمادي في جميع أموري مقصور عليه تعالى لا يتجاوزه الى أحد سواه بوجه

/ أ ق 28 أ /

من الوجوه قصر إفراد إن خوطب به من يعتقد شركة غير الله له في كونه يعتمد عليه ، وقلب إن خوطب به من يعتقد انفراد غيره به ، وتعيين إن خوطب به من يردده بينهما ، وهو من قصر الصفة على الموصوف في الأقسام الثلاثة المذكورة ، ولا يخفى أن التوكل على الله تعالى في سائر الأمور واجب لقوله عز وجل ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**[2]﴾ وقوله ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه**[3]﴾ وأنه مع كونه واجبا ، فالإكتساب لا بد منه وهو مباشرة الأسباب بالإختيار كالسفر للأرباح ، وتعاطي الدواء لتحصيل الصحة او حفظها وأنه لا منافات بينه وبين التوكل لأنه يكون بالجوارح والتوكل بالقلب ، ولا تنافي

والعبد قادر على أفعال العباد . المرجع نفسه ص (84) . ويقول صاحب الجوهرة في هذا الشان : فخالق لعبده وما عمل موفق لمن اراد أن يصل

وخاذل لمن اراد بعده ومنجز لمن اراد وعده . بغية المريد لجوهرة التوحيد ، ابراهيم المارغني ص (73) .

1 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (306) .

2 ــ سورة المائدة ، الآية (23) .

3 ــ سورة الطلاق الآية (03) .

بين شيئين متخالفين في شيئين متغايرين ، وأنه يدل على عدم المنافات نحو اتخاذه صلى الله عليه وسلم خندقا حول المدينة لاحتراسه به من أعدائه[1] ، وهو سيد المتوكلين ورسول رب العالمين ونحو قوله تعالى ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [2] وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [3]

/ أ ق 28 ب /

وقوله ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [4] وهذا ما عليه ائمتنا رحمهم الله تعالى وأما غيرهم فقد جوز كل واحد منهما قال صاحب الجوهرة :

فِي الاِكْتِسَابِ والتَّوَكُّلِ اخْتُلِفْ وَالأَرْجَحُ التَّفْصِيلُ حَسْبَ مَا عُرِفْ[5]

وهو اي الله تعالى **حسبي** اي محسبي اي كافي **ونعم** اي عظم وجل **الوكيل** اي المعتمد عليه والمسلم له الأمور كلها . وقد شرع المصنف رحمه الله تعالى في المقصود له بالذات من هذه النكتة وهو الكلام على ما يوجد به الإيمان والإسلام ، والتوحيد الناقص والكامل ، وعلى قواعد الإسلام وأركانه، وقواعد الكفر وأركانه، وعلى أسهم الإسلام ، وما يحرز به وما يحد به ومسالكه ، وعلى الصلاة والولاية والبراءة والملل الست ، والكتب المنزلة والأنبياء والرسل ، والسنة والكفر والإيمان والإلزام ، والملائكة وأهل الأعراف والمسلمين والجن ، والأشهر الحرم وأشهر المدة والحج ، والأيام المعلومات والمعدودات ، والكبائر ، والمؤمن والمنافق والمشرك ، ومن لم يكن وليا عند أهل المذهب ، وأن من لم يعرف المعبود ، ولم يرض بالموجود ،

/ أ ق 29 أ /

ولم يقم الحدود ، ولم يصبرعلى المفقود ، ولم يوف بالعهود ، كافر .

---

1 ــ كان ذلك في غزوة الخندق ، التي أشار الصحابي سلمان الفارسي فيها على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة للاحتماء به من العدو .

2 ــ سورة الملك ، الآية (15) .

3 ــ سورة النساء ، الآية (71) .

4 ــ سورة النساء ، الآية (102) .

5 ــ جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني ص (121)

وبدأ بالأول منها مقدما له مقدمة هي قوله:

[أَصْلُ الدِّين] :

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ إلى قوله : والإسلام لا يتم إلى آخره ، فقال : إن سأل سائل اي إن طلب منك يا مسئولا اي مسئول كان طالب معرفة أصل الدين **فقال** لك ذلك السائل : اي تلفظ بقوله لك : **ما** أي أي شيء هو **أصل** اي أساس **الدين** ؟ اي الطاعة التي هي غير التوحيد ، **فقل** أنت ايها المسئول اي تلفظ بقولك له : أصل **الدين** اي العبادة التي هي غير التوحيد **هو** اي ذلك الأصل **التَّوحيد** اي اعتقاد أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله وعبادته وباقي كمالاته والنطق بما يدل على ذلك الإعتقاد وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله وما جاء به محمد حق من عند الله [1] ولا يخفى أن المراد من كون التوحيد أصل الدين أنه الجزء الأعظم منه لتركبه منه ومن سائر العبادات فقولهم : التوحيد أصل الدين والدين هو التوحيد كقولهم " الحَجُّ عَرَفَة " [2] أي الجزء الأعظم من الحج وقوف عرفة لتركبه منه ومن غيره كما هو مقرر في محله ففي إطلاق الدين على التوحيد مجاز مرسل علاقته الكلية

---

1 ــ اختلف علماء السلف في حقيقة التوحيد ، فحكي عن ذي النون المصري أنه سئل عن التوحيد فقال : أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج ، وصنعه لها بلا علاج ، وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تعالى ، ومهما تصور في وهمك شيء فالله تعالى بخلافه . وسئل بعضهم عن التوحيد فقال : إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والانداد ، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تصوير ولا تمثيل " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " سورة . في حين يقول البعض ان التوحيد " تلاشي الخلائق عند ظهور الحقائق " . وقال الغزالي : " التوحيد جوهر نفيس وله قشران ، أحدهما أبعد عن اللب من الآخر . قال : وخص الناس اسم التوحيد للقشر الأول وبنصعة الحراسة لقشر الثاني ، أراد بذلك صنعة الكلام وأهملوا اللب بالكلية . قال : فالقشر الأول أن تقول بلسانك : لا إله إلا الله فقال : هذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي تصرح به النصارى أراد قولهم ثالث ثلاثة . قال : ولكن هذا التوحيد قد يصدر عن المنافق الذي يخالف سره جهره وهذا هو الزنديق عندنا . قال والقشر الثاني هو ان لا يكون في القلب إنكار ولا مخالفة لمفهوم قول القائل لا إله إلا الله بل يشتمل عةام الخلق من المسلمين والمتكلمين . قال : والثالث لباب الجوهر الذي هو التوحيد . انظر قناطر الخيرات للجيطالي ص (273 ، 274) . وقال الوارجلاني " التوحيد إثبات الواحد ونفي ما سواه من شريك أو ولي أو طاغوت فكل ما يُعبَد سواه وجب الكفر به ، والتوحيد هو قولا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأن ما جاء به حق من عند الله . انظرالدليل والبرهان للوارجلاني ص (332).

2 ــ رواه أبو داوود في السنن ، كتاب المناسك (الحج) ، " باب من لم يدرك عرفة " الحديث رقم (1949) ، بحديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء أناس أو نفر من أهل نجد ، فأمروا رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف الحج ؟ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم [رجلا] فنادى : الحج الحج يوم عرفه من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم

/ أ ق 29 ب /

أو البعضية او هما معا حيث أطلق اسم الكل على البعض كما في قولـــه تعـــالى ﴿يَجْعَلُـــونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [1] **لقوله** اي الله **تعالى** اي على وارتفع على كل ما سواه وتنزه عن كل نقص علو مكانة وارتفاع رتبة ، لا علو مكان وارتفاع محل ، لتنزهه عنه وعن الزمان . **إن الدين** اي الطاعة **عند الله** اي بالنظر الى رضى واجب الوجود لذاتـــه وعلمـــه **الإســـلام** اي التوحيد وغيره من إفراد الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفـــى أن لام لقوله تعليلية وأن ما بعدها علة لمحذوف تقديره فقل الدين هو التوحيد ، والتوحيد هو الإســـلام لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [2] إلى آخره فالمعلول هو قولنا والتوحيد هو الإسلام ، لا قوله الدين هو التوحيد ، والمراد بالدين في الآية الطاعة وبالإسلام فيها التوحيـــد وبـــاقي العبادات ، اي أن الطاعة المرضية له تعالى هي التوحيد وباقي الطاعـــات لا غيرهمـــا فهـــو مقصور عليهما لا يتجاوزهما إلى غيرهما ، لأن الجملة المعرفة الطرفين تفيد الحصر والقصر ولأنه لا بد من تقدير مضافين في قولنا والتوحيد

/ أ ق 30 أ /

هو الإسلام اي هو أعظم أركان الإسلام ، وأن جواب السائل قد تم بقوله الدين هو التوحيد ، اي أصل الدين هو التوحيد كما مر ، وأن الجملة المقدرة المعلول حكمهـــا بالعلـــة المـــذكورة استئنافية لإفادة أن التوحيد أعظم أركان الاسلام ، وأن الإخبار بالإسلام عن الدين من الإخبار بالمفصل عن المجمل كما في قولنا : الإنسان حيوان ناطق [3] ، وأن الإسلام إذا قيل في مقابلة الإيمان يراد به العمل الصالح اي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، أي الإذعان للأوامر والنواهي وعدم ردها والعمل بها قال صاحب الجوهرة :

حجه ، أيام منى ثلاثة ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه " انظر ســـنن ابـــي داوود (2 / 196). ورواه النسائي أيضا في " كتاب مناسك الحج " ، باب (203) فـــرض الوقـــوف بعرفـــة ، الحديث رقم (3016) ص (320) .

1 ــ سورة البقرة ، الآية (19) .

2 ــ سورة آل عمران ، الآية (19) .

3 ــ الإخبار بالمفصل عن المجمل يشبه إلى حد ما القضايا الحملية ، فهنا حملنا حدا كليا أخص الـــذي هـــو الإسلام على حد كلي أعم وهو الدين

[فَقِيلَ شَرْطٌ كَالْعَمَلْ ، وَقِيلَ : بَلْ] [شَطْرٌ] [1] وَالاِسْلاَمُ اشْرَحَنَّ بِالْعَمَلْ

مِثَالُ هَذَا الحَجُّ وَالصَّلاَةُ كَذَا الصِّيَامُ فَادْرِ وَالزَّكَاةُ [2]

وأنه في اللغة هو الانقياد والخضوع ، وأن الإيمان فيها مطلق التصديق ، وفي الشرع تصديق نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كل ما عُلِمَ مجيئُهُ به من الدين بالضرورة ، أي فيما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العلم به يشابه الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه العامة

/ أ ق 30 ب /

من غير افتقار الى نظر واستدلال ، وإن كان في أصله نظريا كوحدة الصانع جل وعلى ووجوب الصلاة ونحوها ويكفي الإجمال فيما يلاحظ منه إجمالا كالإيمان بغالب الأنبياء والملائكة ولا بد من التفصيل فيما يلاحظ منه تفصيلا وهو أكمل من الأول كالإيمان بجميع الأنبياء والملائكة كآدم ومحمد وجبريل عليهم السلام ، فمن لم يصدق بوجوب الصلاة ونحوها عند السؤال عنه وعدمه ، فهو كافر. والمراد بتصديقه صلى الله عليه وسلم قبول ما جاء به مع الرضى به وترك الكِبْر والعناد وبناء الأعمال عليه ، لا يرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول حتى يلزمَ الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقية نبوّته ورسالته صلى الله عليه وسلم ، وحقية ما جاء به لعدم إذعانهم لذلك وقبولهم له وعدم بنائهم الأعمال الصالحة عليه إذعانا يطلق عليه اسم التسليم كما هو مدلوله الوضعي ، لأن حقيقة آمن به آمنه التكذيب والمخالفة وجعله

/ أ ق 31 أ /

في أمن منهما فهو مخالف للإسلام في معناه اللغوي والشرعي معا وهما مختلفان شرعا في المفهوم متحدان فيه في الماصدق والوجود [3] أي أن كل من اتصف بأحدهما شرعا فهو

---

1 ــ الشطر الأول ساقط في المتن مع الكلمة الأولى من الشطر الثاني .

2 ــ جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني ص (184)

3 ــ فكرتا المفهوم والماصدق نقصد بهما أن كل تصور يصدق على أفراد وتفهم منه مجموعة صفات ، فكلمة " إنسان " مثلا تصدق على محمد وزيد وفرنسي وعربي ...الخ فكل الأفراد الذين يصدق عليه مفهوم " إنسان " يسمون " بالماصدقات " . المنطق الصوري والرياضي ، عبد الرحمن بدوي ص (68) .

متصف بالآخر فيه ايضا ، فلا يوجد شخص مؤمن غير مسلم ولا شخص مسلم غير مـؤمن[1] وإلى تخالفهما ذلك أشار صاحب الجوهرة بقوله :

وَفَـــسَّرُوا الإِيمَـــانَ بِالتَّـــصْدِيقِ وَالنُّطْـــقُ فِيـــهِ الخُلْـــفُ بِـــالتَّحْقِيقِ

فَقِيـــلَ شَـــرْطٌ كَالْعَمَـــلْ وَقِيـــلَ بَـــلْ شَـــرْطٌ وَالاِسْـــلاَمُ اشْـــرَحَنَّ بِالْعَمَـــلْ

مِثَـــالُ هَـــذَا الحَـــجُّ وَالـــصَّلاَةُ كَـــذَا الـــصِّيَامُ فَـــادْرِ وَالزَّكَـــاةُ[2]

وقد شرع المصنف رحمه الله تعالى في المقصود بالذات بقوله : **والإسلام** اي التوحيد وبـاقي اجزاء الدين **لاَ يتم** اي الإسلام اي لا يوجد تاما اي كاملا **إلا بقول** اي إلا بالنطق بمقول هـو أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله وأن ما جاء به حق من عند الله [3] **وعمل** اي فعل هو امتثال المأمورات والكف عن المنهيات فقد بان أن المراد هنا بالإسلام ما يسمى دينـا وإيمانا

/ أ ق 31 ب /

---

1 ــ من الجانب اللغوي فإن الإيمان هو التصديق لقوله تعالى " وما أنت بمؤمن لنا " سورة يوسـف ، الآيـة (17)

أي بمصدق لنا والإسلام عبارة عن الإستسلام والانقياد ، أما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح فإن كل تصديق بالقلب هو تسليم وترك للجحود والإباء فموجب اللغة ان الإسلام أعم والإيمـان أخـص . فكـل تصديق تسليم والعكس غير صحيح . ومن ناحية الشرع ، فقد وردا بصيغة الترادف احيانا كقولـه تعـالى " فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " سورة وأما الإختلاف كقوله تعالى " قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم " سورة الحجرات ، الآيـة (14) . قناطر الخيرات للجيطالي النفوسي ص (295 ــ 296) .

2 ــ جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني ص (184).

3 ــ معنى لا إله إلا الله : نفي وتبرئة ، إلا الله : إثبات وتحقيق ، وتصديق وإيجاب ، محمـد رسـول الله : إقرار وإخلاص ، نصديق وتحقيق ، وصدق المحبة واتباع السنة وموافقتها .الدليل والبرهان للوارجلاني (2 / 332).

وتوحيدا وعبادة وطاعة وهي العبادة المعتبرة التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات المبنيات على الاعتقاد الصحيح ، وأن اصحابنا رحمهم الله تعالى يقولون لا بد في حصول الإسلام والايمان من الاعتقاد والنطق بالجمل الثلاث والعمل الصالح [1]، فمن اعتقد ولم ينطق فهو غير مومن ومسلم عند الله تعالى والخلق معا على المعتمد وقال الإمام أفلح [2] رضي الله عنه : أنه مؤمن مسلم عند الله دون الخلق فلا تجري عليه أحكام المسلمين اتفاقا من نحو السلام عليه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين إذا مات وأرثه غير له وهكذا ، ومن نطق ولم يعتقد فهو مؤمن ومسلم ، اي موحد عند الخلق دون الخالق وتجري عليه تلك الاحكام اتفاقا ، ومن اعتقد ونطق ولم يعمل صالحا فهو مؤمن ومسلم اي موحد عند الخلق دون الخالق أيضا وتجري عليه تلك الأحكام اتفاقا أيضا فالإيمان والإسلام مركبان عندنا من الاعتقاد والنطق والعمل الصالح وعند أبي حنيفة [3] وجماعة من الأشاعرة مركبان من الاعتقاد والنطق فقط والعمل عندهم

/ أ ق 32 أ /

---

1 ــ قال الربيع بن حبيب : بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لعن الله المرجئة على لسان سبعين نبيا قبلي " ، قيل : وما المرجئة يا رسول الله ؟ قال : " الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل " . مسند الربيع بن حبيب ، " باب الحجة على من قال : الإيمان قول بلا عمل " الحديث رقم (768) . وقال الإمام جابر بن زيد : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ اتاه آت حسن الوجهه طيب الرائحة ، فقال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال " نعم " فدنا فقال له : ما الإيمان ؟ فقال له عليه السلام : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره أنه من الله " ، فقال : صدقت قال : وما الإسلام يا رسول الله ؟ قال : " إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا " ، قال : صدقت ثم تغيب فإذا هو جبريل عليه السلام . المرجع نفسه الحديث رقم (769) .

2 ــ هو الإمام افلح بن عبد الوهاب (ت 258 ه) : ثالث الأئمة الرستميين حكم ما بين (208ه ــ 258 ه) وتلقى العلم بتيهرت على يد أبيه عبد الوهاب وعن جده عبد الرحمن ، كان عالما من أكبر علماء زمانه ، فقيها وشاعرا ، وبرع في العديد من الفنون ، في الفقه واللغة والكلام وعلم الأصول وتخرج على يديه عديد العلماء منهم ابناه أبو اليقظان وابو بكر ونفاث بن نصر النفوسي وغيرهم . له عدة مؤلفات وأغلبها لا يزال مخطوطا ، له جوابات وفتاوى في النوازل وله اهتمام بالحديث وروايته ... الخ . معجم أعلام الإباضية ، قسم المغرب ص (60 ــ 61) .

3 ــ هو النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة (ت 150 ه) : الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الفقهاء الأربعة عند أهل السنة ، قيل أن اصله من أبناء فارس ، من مؤلفاته : " مسند الحديث " " المخارج " في الفقه ، تنسب اليه رسالة " الفقه الاكبر " وغير ذلك من المؤلفات . الأعلام للزركلي (8 / 36) .

شرط كمال لا شطر ولا شرط صحة ، فالإيمان عندنا اسم لعمل القلب واللسان وباقي الجوارح ، وعندهم اسم لعملي القلب واللسان فقط وهما الإقرار والتصديق الجازم الذي ليس معه احتمال النقيض بالفعل على هذا القول ، والمعتمد عندنا ان من صدق بقلبه ولم يتفق له الإقرار في عمره ولو مرة مع القدرة على ذلك لا يكون مؤمنا عند الخالق والخلق معا ، ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من النار وقال جمهور الأشاعرة : أن الإيمان هو التصديق فقط والنطق بالشهادتين[1] من القادر عليه شرط في إجراء أحكام المؤمنين الدنيوية عليه لأن التصديق القلبي وإن كان إيمانا إلا أنه باطني خفي فلا بد له من علامة ظاهرة دالة عليه لتناط به تلك الأحكام [2] فعلى هذا وقول الإمام أفلح السابق من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منه ولا لإبياء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في أحكام الشرع الدنيوية ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه ، كالمنافق فهو مؤمن في أحكام الشرع الدنيوية دون الخالق جل وعلى حتى نطلع على باطنه فنحكم بكفره

/ أ ق 32 ب /

و بهذا يقول أصحابنا أيضا إلا أنهم يعبرون عنه بموحد بدل مؤمن وقد يعبرون عنه بمؤمن مريدين به موحدا ، وأما الآبي فكافر في الدارين والمعذور مؤمن فيهما وبهذا القول ايضا فغير المتمكن من النطق بالجمل الثلاث وغير القادر عليه لا يطالبان به فالأول كمن اخترمته المنية قبل النطق وعقب البلوغ من غير تراخ ، والثاني كالأخرص وبهذا نقول أيضا إذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وقال الأقل من الأشاعرة : أن النطق شرط في صحة الإيمان وأن عمل غير القلب واللسان كالصلاة شرط كمال لا شطروولا شرط صحة عندهم أجمعين [3] فالتارك له كله أو لبعضه من غير استحلال ولا عناد ولا شك في كونه مشروعا مؤمن مفوت

---

1 ــ يقول الأشعري : الإيمان هو التصديق بالقلب ، واما القول باللسان والعمل على الأركان ففروعه ، فمن صدق بقلبه أي أقر بوحدانية الله تعالى ، واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤوا به ، من عند الله تعالى بالقلب صح إيمانه ، حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا . ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك . انظر الملل والنحل للشهرستاني (1 / 81) .

2 ــ العلامة الظاهرة المقصودة هنا هي العمل باعتبار ان العلامة الباطنة ما في القلب والظاهر هو العمل .

3 ــ ورد ذلك في الأبيات السابقة من جوهرة التوحيد للقاني . ويقول ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل : " وأقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه إلى ان الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معا وأن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان والأشعري فإنهم يقولون أن الإيمان عقد بالقلب فقط . انظر الفصل في الملل والنحل ص (111) .

على نفسه الكمال ، والجائي به مكملا ممتثلا لأكمل الخصال . وأن التوحيد عند أصحابنا أعم من الإيمان والإسلام لانفراده عنهما في المنافق عندهم وأنه قد وقع الخلاف في التصديق فقال بعضهم : معناه المعرفة . وقال آخرون : معناه الكلام النفسي التابع للمعرفة فهو الإستسلام الباطني كما قال بعضهم وقال آخرون هو تكلم القلب بنسبة

/ أ ق 33 أ /

الصدق الى القائل وهذا هو الظاهر من تلك الأقوال ، وأن في التعبير بلا يتم عن لا يوجد مجازا مرسلا أصليا في مصدره تبعيا فيه علاقته اللزوم حيث عبر باسم اللازم عن الملزوم لأن عدم الوجود يستلزم عدم التمام أو باسم الملزوم عن اللازم لأن عدم التمام يستلزم عدم الوجود .

أما القول : اي اللفظ الذي لا بد منه في تمام الاسلام ، أي وجوده تاما : **فشهادة** اي فإعلام وإقرار وإذعان ب**أن لا إله** اي لا معبود بحق في الوجود **إلا الله** اي إلا واجب الوجود لذاته تعالى **وحده** اي منفردا في ذاته وسائر كمالاته اي لا مثل له فيهما **لا شريك له** أي لا مشارك له ولا منازع له في ملكه ولا في شيء من كمالاته **ولا ند** بكسر النون اي مثل ونظير قال في المختار: والند بكسر النون المثل والنظير [1] أي لا مثل ولا نظير لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وعبادته وباقي كمالاته التي لا تحصى ولا تستقصى **ولا ضد** اي نظير وكفؤ قال في المختار : ويقال لا ضد له اي لا نظير له

/ أ ق 33 ب /

ولا كفء [2]

في ذاته وسائر كمالاته **ولا قرين** اي مثل قال في المختار : والقرين مثلك في السن يقال فلان على قريني اي على سني [3] اي لا مثل لله تعالى في ذاته وجميع كمالاته **ولا شبيه** اي مثل له تعالى **ولا مثل** اي مساوي قال في المختار : مثل كلمة تسوية [4] أي لا مثل لله في ذاته وسائر كمالاته ولا مساوي له فيهما ولا يخفى أن الإتيان بقوله وحده وما بعده من باب التنصيص

---

1 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (252) .

2 ــ المرجع نفسه ص (378) .

3 ــ المرجع نفسه ص (532) .

4 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (223) .

على أعيان ما يجب نفيه عنه تعالى للمبالغة في تنزيهه عما لا يليق به وإلا فلا إله الا الله مفيد لذلك كله وأن عطف بعض تلك الجمل على بعض ، من عطف اللازم على الملزوم وأن معنى لا إله الا الله المطابقي لا معبود بحق إلا الله أي إلا هذا الفرد الموجود المعبود بالحق الجامع لصفات الألوهية الحاوي لنعوت الربوبية ، وأن التوحيد لا يحصل إلا بكون الإله بمعنى المعبود بالحق وكون الله علما للذات لا اسما لمفهوم الواجب الوجود وإلا لزم الكذب أن أريد بالإله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة واستثناء الشيء من نفسه

/ أ ق 34 أ /

إن لم يكن علما ، وأن معناه الالتزامي مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله وأن مثل هذا التركيب عند علماء المعاني يفيد القصر الذي هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص هو هنا النفي والإستثناء وأنه في هذا التركيب من قصر الصفة على الموصوف لا العكس لأن إله بمعنى الوصف الذي هو المعبود بحق أي أن العبودية بحق مقصورة على الله تعالى قصر إفراد إن خوطب بها من يعتقد مشاركة غير الله له فيها ، وقلب إن خوطب بها من يعتقد انفراد غيره بها ، وتعيين إن خوطب بها من يرددها بينهما وأنه إنما قدم النفي على الإثبات حيث قيل : لا إله الا الله ولم يقل الله لا إله إلا هو لأن الشخص إذا بدأ بالنفي تخلى عما سواه تعالى واشتغل به بخلاف ما إذا بدأ بالإثبات ، والتخلي عن الرذائل وسيلة للتحلي بالفضائل ، ومقدم عليه لما اشتهر من التخلي بالحاء المعجمة سابق على التحلي بالحاء المهملة **وأن محمدا** اي الذات المشخصة بالصفات الجميلة والأفعال الحميدة المفضلة على جميع العالمين قال صاحب الجوهرة :

/ أ ق 34 ب /

وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ نَبِيُّنَا فَمِلْ عَنِ الشِّقَاقِ[1]

عبده اي الله أي مملوكه **ورسوله** اي الله اي مبعوثه الى كافة الناس قال الله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ** ﴾ [2] وقد اشتهر أن لفظ محمد منقول من اسم مفعول الفعل المضعف الذي لم تسلم حروفه الأصول من التضعيف [3] ، كمَسَّ ، وَمَدَّ ، وَحَلَّ، إلى العلمية عليه ــ صلى الله عليه

---

1 ــ جوهرة التوحيد للشيخ اللقاني ص (186) .

2 ــ سورة سبأ ، الآية (28) .

3 ــ لفظ محمد مشتق من الفعل المبني للمجهول : حُمِّدَ ــ يُحَمَّدُ ــ فهو مُحَمَّدٌ .

الله عليه وسلم ــ وأن التضعيف للتكثير في الفعل كما أفاده قولهم : سمي به نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ بإلهام من الله تعالى تفاؤلا بأنه يُكثِر حمدَ الخلق له لكثرة خصاله الحميدة لما روي في السير أنه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت أبيه قبلها : لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك ؟ فقال : رجوت أن يُحمَد في السماء والأرض. وقد حقق رجاءه كما سبق في علمه وأنه إنما قدم عبده على رسوله امتثالا لما في الحديث الصحيح " ولكن قولوا عبد الله ورسوله " [1] ولأنه أحب الأسماء إلى الله تعالى وأرفعها إليه ومن ثم وصفه الله تعالى به

/ أ ق 35 أ /

في أشرف المقامات فذكره في إنزال القرآن عليه في ﴿نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [2] ،﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [3] ، ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [4]، وفي مقام الدعوة اليه في﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[5] ، وفي مقام الإسراء والوحي اليه في ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [6]، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى[7]﴾ ، فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية ومن ثم خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون ملكا أو نبيا فاختار الثاني ، واختار سليمان عليه الصلاة السلام الأول ، فانظر ما بين المرتبتين وسبب أشرفية هذا الوصف أن الألوهية والسيادة والربوبية إنما هي بالحقيقة لله تعالى لا غير والعبودية الحقيقة لمن دونه ففي الوصف بها إشارة إلى غاية كماله تعالى وتعاليه واحتياج غيره تعالى إليه في سائر أحواله ، ولأن العبودية أشرف الصفات وهي الرضى بما يفعل الرب تعالى والعبادة فعل ما يرضي الرب ، وقال الجلال

---

1 ــ أخرجه ابن حنبل في مسنده الحديث برقم (331) عن ابن عباس عن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تطروني كما أطري ابن مريم ، وإنما انا عبد ، فقولوا : عبده ورسوله)). (وربما قال معمر : كما أطرت النصارى ابن مريم) . انظر مسند ابن حنبل ص (67).

2 ــ سورة البقرة ، الآية (23) .

3 ــ سورة الكهف ، الآية (01) .

4 ــ سورة الفرقان ، الآية (01) .

5 ــ سورة الجن ، الآية (19) .

6 ــ سورة الإسراء ، الآية (01) .

7 ــ سورة النجم ، الآية (10) .

المحلِّي [1] في بعض كتبه أنها أفضل من العبودية لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الاتصال وهو مخالف لإطلاقهم أن العبودية أفضل المؤيد

/ أ ق 35 ب /

بأنها لا تسقط في العقبى بخلاف العبادة. وأن الرسول إنسان حر ذكر من نبي آدم ، أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه سواء أكان له كتاب أنزل عليه ليبلغه ناسخ لشرع من قبله أو غير ناسخ له أو أنزل على من قبله وأمر بدعوة الناس إليه أو لم يكن له ذلك بأن أمر بتبليغ الموحى إليه من غير كتاب ولذلك كثرت الرسل إذ هم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقلت الكتب إذ هي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف آدم وصحف إدريس وإبراهيم، وهو أخص من النبي [2] فإنه إنسان حر ذكر من بني آدم أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه وجملة الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا على الصحيح كما يأتي وأنه إنما قال ورسوله ولم يقل ونبيه لأن الرسول أخص وأن رسالة النبي أفضل من نبوته وإن قيل أن نبوته أفضل من رسالته [3]

---

1 ــ هو محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المحلي الشافعي (864 هـ) : أصولي ، مفسر ، مولده ووفاته بالقاهرة ، عرفه ابن العماد بتفتزاني العرب ، وكان يقول عن نفسه : " إن ذهني لا يقبل الخطأ . من مؤلفاته : " تفسير الجلالين " وقد أتمه السيوطي ، " كتاب كنز الراغبين " وكذا كتاب " البدر الطالع في حل جمع الجوامع " في أصول الفقه ... الخ

2 ــ " ان من نبأه الله بخبر السماء ، فإن امره ان يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي وليس العكس ، ولكن الرسالة اعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة ، فهذه الاخيرة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم بل الأمر بالعكس ، وعلى هذا فالرسالة أعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها " . انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ، تحقيق جماعة من العلماء ص (158) .

3 ــ أما عن النبوة لغة واصطلاحا فان الاصل يعود الى ثلاثة ألفاظ ، اولا : النبي مشتقة من النبإ الذي هو الخبر العظيم ، ثانيا : من النبوة والنباوة للدلالة على العلو والارتفاع ، ثالثا : من النبئ الذي هو الطريق الواضح الذي ينهج بلا دليل . النبوة والرسالة بين الغزالي وابن تيمية ، محمد ولد أحمد ولد الداه ، ص (53) . وقال في القاموس : النبيء هو المخبر عن الله تعالى وقال أيضا : هو الطريق الواضح والمكان المرتفع و المحدودب . القا موس المحيط للفيروزابادي ص (53) .

والإرسال [1] من الصفات الشريفة التي لا ثواب فيها وإنما الثواب على أدائه لرسالته التي حملها وأما النبوة فمن قال النبي هو الذي نبأ عن الله تعالى قال يثاب على إنبائه لأنه من كسبه ومن قال بما ذهب اليه الأشعري

/ أ ق 36 أ /

من أنه الذي نبأه الله تعالى قال لا ثواب له على إنبائه إياه ، وكم من صفة شريفة لا يثاب عليها وأن العلماء اختلفوا في نبوة الرسول ورسالته ، فقال بعضهم نبوته أفضل من رسالته لتعلقها بالحق تعالى ، وتعلق الرسالة بالخلق ، وقال بعضهم رسالته أفضل من نبوته لجمعها للتعلقين كما هو ظاهر وهذا هو الصحيح وأنه لا خلاف في أفضلية الرسول على النبي [2] **وأن ما** اي الشرع الذي **جاء** اي أتى **به** محمد صلى الله عليه وسلم **حق** اي ثابت **من عند ربه** أي مربيه اي ناقله من حال إلى حال إلى أن يوصله إلى أقصى درجات الكمال ، وقد اشتهر أن الحق[3] هو الحكم المطابق للواقع وانه يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب ، باعتبار اشتمالها عليه ويقابله الباطل وأن الصدق قد شاع في الأقوال خاصة ويقابله الكذب ، وأنه قد

---

1 ــ الإرسال والرسالة والرسول على معان متحدة أو متقاربة ويفهم منها التوجيه والإنبعاث والإطلاق والإتيان بالامر على وجه الأناة والترفق . النبوة والرسالة بين الغزالي وابن تيمية ، ص (64). وقال في القاموس : الارسال : التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه ، والاسم : الرسالة ، بالكسر والفتح ، وكصبور وأمير . والرسول ايضا : المرسل . المرجع نفسه ص (1006) . انظر أيضا الرسل والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ص (13).

2 ــ هناك عديد القرائن التي يفهم منها هذا الكلام فيما يتعلق بأفضلية الرسول عن النبي نذكر منها على سبيل المثال :

نقل القرطبي عن الفراء قوله " الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل عليه السلام إليه عيانا ، والنبي الذي تكون نبوته إلهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول . ويقول الزمخشري ان الرسول من الانبياء من جمع إلى المعجزة كتابا منزلا عليه ، أما النبي فغير الرسول من لا كتاب له . والمعتزلة يقولون بعدم التفرقة بينهما فتارة نجد المولى سبحانه يخاطب محمدا عليه السلام بالرسول ، وبالنبي تارة اخرى . انظر النبوة والرسالة لمحمد ولد الداه ولد الطالب احمد ص (68 ــ 69) .

3 ــ حقق : الحق نقيض الباطل وقوله تعالى " ولا تلبسوا الحق بالباطل " سورة البقرة ، الآية (42) ، قال أبو اسحاق الحق أمر النبي عليه السلام ، وما اتى به من القرآن وكذا قوله تعالى " بل نقذف بالحق على الباطل " سورة الأنبياء الآية (18) . انظر لسان العرب لابن منظور (17 / 939 ــ 940). وكذا العين للخليل بن احمد (1 / 339).

يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم ، فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقة مطابقة الواقع له فذاتهما

/ أ ق 36 ب /

واحدة هي الحكم والإختلاف إنما هو بالإعتبار . وبعضهم لم يلتفت إلى هذا الاعتبار وقال باتحادهما من كل وجه وأن (عند)[1] مثل هذا التركيب إنما يؤتى به لتشريف نحو الحق بنسبته إليه تعالى والدلالة على أنه منه تعالى لا من غيره لا للدلالة على حلوله فيه حتى يلزم كونه تعالى محلا لغيره وهو محال في حقه تعالى ، وانه لو قيل بزيادته فيه بناء على قول الكوفيين بزيادة الأسماء ، لم يبعد وان الرب يطلق على معان منها المالك والسيد [2] وانه عند بعضهم صفة مشبهة من ربه يربه فهو رب واسم فاعل عند بعض آخر وأصله رابب فحذفت ألفه لكثرة استعماله ومصدر عند آخرين بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا إلى الحد الذي أراده المربي اطلق عليه تعالى مبالغة في تربيته لخلقه التي لا انقطاع لها فقد ربانا عند وقوع نطفة آبائنا في بطون أمهاتنا إلى الآن ولا يضاف معرفا كان أو منكرا إلى غيره تعالى إلا مقيدا كرب الدار وقد مر الكلام عليه بأزيد من هذا .

وأما العمل : اي الفعل الذي هو حركة البدن أو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور **فالإتيان** اي الإمتثال

/ أ ق 37 أ /

والقيام **بجميع** اي كل **الفرائض** اي العبادات المفروضة اي الواجبة ، فالفرائض جمع فريضة بمعنى مفروضة كحميدة بمعنى محمودة ، فهي فعلية بمعنى مفعولة كجريحة بمعنى مجروحة مشتقة من الفرض بمعنى الجزم اي القطع [3]، لأنها مقطوع بها لدلالة الأدلة القطعية فيه من الكتاب والسنة والإجماع عليها كالإغتسال والوضوء والصلاة والزكاة والحج والجهاد وغسل الموتى وتكفينها والصلاة عليها ودفنها وترك جميع المعاصي . والفرض هو الفعل المطلوب

---

1 ــ عندي: بياء المتكلم ووردت في المتن من غير ياء .

2 ــ ربب : الرب هو الله تعالى هو رب كل شيء ، له الربوبية على كل الخلق لا شريك له ، وهو رب الأرباب ، ومالك الملوك والأملاك . انظر لسان العرب لابن منظور (24 / 1546). وكذا القاموس المحيط ص (87) .

3 ــ فرضت الشيئ بمعنى اوجبته ، وفرائض الله : حدوده التي امر بها ونهى عنها ، والفرض : السنة : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر لسان العرب لابن منظور (24 / 3387) .

من المكلف طلبا جازما بأن لم يجوز له الشارع الطالب له منه تركه كالصلاة وهو والواجب مترادفان عندنا اي اسمان لمعنى واحد هو الفعل المطلوب من المكلف طلبا جازما والمراد بالفرائض ما يشمل العينية كالصلوات الخمس والكفاية كصلاة الميت . ولا يخفى أن الأولى أن يقدم المصنف هذه الجملة على التي قبلها بأن يقول : أما العمل فالإتيان بجميع الفرائض وأما القول إلى آخره ، ليتصل به قوله فهذه ثلاثة أقاويل إلى آخره وليتصل قوله : وأما العمل بما قبله المؤدي اتصاله

/ أ ق 37 ب /

به الى النشر غير المرتب الأولى من المرتب كما قال علماء البديع ، وأن حاصل المقام باختصار أن المكلف لا يوجد له الإسلام عندنا إلا إذا نطق بلا إله إلا الله محمد رسول الله وما جاء به محمد حق من عند الله وفعل جميع الواجبات عليه وترك جميع المحرمات عليه واعتقاد أن الله واحد في ذاته وسائر كمالاته [1] ، وأن الإتيان بلفظ أشهد غير واجب عليه فإذا قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ما جاء به حق من عند الله ، كفاه ، وأن ترتيب هذه الجمل على الوجه المذكور غير واجب أيضا ، فمن أتى بها مُنَكَّسَةً وقال : محمد رسول الله ما جاء به حق من عند الله لا إله الا الله ، أو قال : ما جاء به محمد حق من عند الله محمد رسول الله لا إله الا الله ، كفاه .

قال أبو عمرومن أصحابنا رحمهم الله تعالى : إن جاء مشرك بالكلمة التي يدعو إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت عليك ولايته وإثبات التوحيد له والشهادة له بالتوحيد ، وتجب مودته سواء رتبها أو نكسها. وقال أبو إسحاق [2] من أصحابنا أيضا : ويخرج المستجيب للجملة التي يدعوا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرك إلى الإيمان ويتولى على ذلك

---

1 ــ وهو المبدإ العام والأساسي في العقيدة الإباضية والذي ينص على ان الإسلام اعتقاد ، وإقرار ، وعمل . أما مقولة الجمل الثلاث التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله وما جاء به حق من عند الله فانها تستند الى سبعة شروط في اعتقاد الاباضيين هي : أن يقولها عن علم لا عن جهل ولا عن كره ، وعن إخلاص لا عن شرك وان يقولها عن يقين لا عن شك ، وان يقولها مع العمل ، ولا يتكل عليها ، وان يقولها بقلبه ، ولسانه وجوارحه ، وان يقولها ابتغاء وجه الله ، وان يقولها مع التوبة ، من غير إصرار على الذنب ، ويثبت عليها غير مغفول ، ولا مغير حتى يموت . انظر الدليل والبرهان للوارجلاني ص (332) .

2 ــ لعله يقصد أبا إسحاق بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي (6 هـ) ، وهو علامة فقيه في الدين ومن أعظم كتبه كتاب " مختصر الخصال " . انظر معجم أعلام الإباضية قسم المشرق .

/ أ ق 38 أ /

مالم يحدث حدثا لأجل الوفاء الذي أتى به وهو ترك الذنوب ولقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ[1]﴾ وقوله ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ [2]﴾ فأطلق ولم يقيد المجيء بها بالترتيب ، وأن حكم الإتيان بها الوجوب على القادر عليها دون العاجز عنها ، كالأخرص ومن فاجأه الموت عقب بلوغه من غير تراخ . قال السعد [3] : الإجماع منعقد على إيمان من صدق بقلبه وقصد الإقرار باللسان ومنعه مانع من خرص ونحوه ، وأن الواجب على الموحد الأصلي ذكره لها مرة واحدة في عمره ناويا بها أداء الواجب عليه وأنه إن لم يذكرها أصلا كان موحدا عاصيا تجري عليه أحكام أهل الإسلام من الموارثة والمناكحة والسلام والمطالبة بالزكاة ونحوها [4].

[كمال التوحيد] :

فهذه أي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن ما جاء به حق من عند ربه ذات **ثلاثة أقاويل** أي ألفاظ مركبة دالة على معان مركبة وأقاويل جمع أقوال الذي هو جمع قول بمعنى مقول أي ملفوظ به [5] **من** اي المكلف الذي **جاء** اي نطق **بهن** اي بتلك

/ أ ق 38 ب /

الأقاويل الثلاثة **تامة** اي كاملة **لم ينقص** اي لم يحط ولم يترك **منهن** اي الأقاويل الثلاثة **شيئا** اي قولا واحدا منها ، **كمل** بتثليث الميم اي وجد **توحيده** اي توحيد من جاء بهن تامة اي إفراده لله عز وجل في ذاته وصفاته وسائر كمالاته **فيما** اي بالنظر الى التوحيد الذي **بينه** اي

---

1 ــ سورة الأنفال ، الآية (38) .

2 ــ سورة البقرة ، الآية (58) .

3 ــ هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، سعد الدين (793 هـ) : من أئمة العربية والباين والمنطق ، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند ، فتوفي بها ، ودفن في سرخس . كانت في لسانه لكنة ، من كتبه : " تهذيب المنطق " ، و " المطول " في شرح البلاغة ، " مقاصد الطالبين " في الكلام وغير ذلك . انظر الاعلام للزركلي (7 / 219).

4 ــ انظر شرح المقاصد للتفتزاني (5 / 179).

5 ــ القول : الكلام على الترتيب ، وهو عند المحقق : كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا . والمقول اللسان . انظر لسان العرب لابن منظور (46 / 3777). ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (3 / 443) .

بين من جاء بهن تامة **وبين الخلائق** [1] اي المخلوقات فالخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة كحميدة بمعنى محمودة قال في المختار : الخلق التقدير يقال خلق الأديم إذا قدره قبل القطع ، وبابه نصر [2] والخليقة الطبيعة والجمع الخلائق والخليقة أيضا الخلائق يقال : هم خليقة الله وهو في الأصل مصدر وقال في القاموس : الخلق التقدير والخالق في صفاته تعالى المبدع للشيء المخترع على غير مثال سبق [3] ولا يخفى ما في التعبير بجاء عن نطق من المجاز الإستعاري والإرسالي أما الأول فبأن يقال شبه النطق بالمجيء بجامع التوصل بكل إلى المطلوب واستعار له اسمه استعارة أصلية تحقيقية تصريحية قرينتها أقاويل واشتق منه جاء بمعنى نطق على طريق الاستعارة التبعية التحقيقية التصريحية ، وأما الثاني فبأن يقال عبر باسم الملزوم عن اللازم لأن المجيء بشخص يستلزم النطق أو باسم اللازم عن الملزوم لأن النطق عند شخص يستلزم المجيء له والعلاقة اللزوم وهو أصلي في المجيء تبعي في جاء . وأن قوله بهن أولا وثانيا أولى منه بها لأن أقاويل

/ أ ق 39 أ /

جمع كثرة [4] لما لا يعقل والأفصح فيه الإفراد تقول الجذوع انكسرت ومنكسرة ولا تقول انكسرن ولا منكسرات في الأفصح والأفصح في جمع القلة [5] لما لا يعقل وفي جمع العاقل مطلقا المطابقة تقول الأجذاع انكسرت ومنكسرات ، ولا نقول انكسر الوتد منكسرة في الإفراد

---

1 ــ الأقاويل الثلاثة التي هي لا إله إلا الله محمد رسول الله وما جاء به حق من عند الله لا يستغني بعضها عن بعض ، ولا يسع المكلف العاقل جهلها ، ولا يخرج من الشرك مالم يأت بها نطقا باللسان واعتقادا بالجنان بقوله تعالى " فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي نزلنا " سورة النور ، الآية (15) . ولقوله عليه السلام " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : شهادة ان لا إله إلا الله وأني رسول الله وأنه بعثني بالحق والبعث بعد الموت والقدر فإذا أتى العبد بهذه الجملة فقد تم إيمانه فيما بينه و بين الناس " . الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص ، لقطب الائمة أطفيش ص (11) .

2 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (ص 187) .

3 ــ القاموس المحيط للفيروزابادي ، ص (880) .

4 ــ جمع الكثرة هو ما دل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، أو ما دل على ما فوق الثلاثة إلى غير نهاية على مذهب آخر، أما أوزانه فكثيرة نذكر منها: فعل، فعل، فعلة، فعول، فعلان... الخ. انظر مختصر الصرف ، عبد الهادي الفضيلي ص (44) .

5 ــ جمع القلة : هو ما دل على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة ، اما أوزانه فأربعة هي : أفعل ، أفعال ، أفعلة ، فعلة . المرجع نفسه ص (42)

ونقول الهندات انطلقن ومنطلقات ولا تقول انطلقت ولا منطلقة في الأفصح أيضا قال العلامة سيدي علي الأجهوري [1] :

وَجَمْعُ قِلَّةٍ لِمَا لاَ يُعْقَلُ الأَفْصَحُ الإِفْرَادُ فِيهِ يَافِلُ

وَغَيْرُهُ فَالأَفْصَحُ الْمُطَابَقَةْ نَحْوَ هِبَاتٍ وَافِرَاتٍ لاَ ثِقَةْ[2]

وأن في كمل مجازا مرسلا أصليا في مصدره تبعيا فيه علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم عن اللازم ، لأن كمال الشيء يستلزم وجوده فقد عبر بالكمال وأراد به الوجود ويكمل وأراد به وجد ، وأنه إنما عدل رحمه الله تعالى عن أقوال الذي هو جمع قلة إلى أقاويل الذي هو جمع كثرة ، لأن كل قول من تلك الأقوال يدخل تحت أقوال كثيرة وعقائده جليلة ، لأن القول الأول أثبت الألوهية لله تعالى ونفاها

/ أ ق 39 ب /

عن كل ما سواه وحقيقتها وجوب الوجود والقدم الذاتي اللازم منهما استغناءه تعالى عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه إليه الموجبان له تعالى البقاء ومخالفة الحوادث ، والقيام بالذات بمعنى عدم الإفتقار الى الموجد والمحل والتنزه عن النقائص كالأغراض في الأفعال والأحكام ، وعن وجوب شيء عليه تعالى لئلا يكون مستكملا بفعله أو تركه فلا يثبت له الإستغناء المطلق والحال أنه ثابت له ووجوب افتقار الممكنات اليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وإرادته وعلمه ووحدته وعدم تأثير شيء سواه تعالى في شيء منها ومتى وجبت له هذه الأمور استحالت نقائضها عليه وجاز ما سوى ذلك في حقه سبحانه فقد اشتمل ذلك القول على اقسام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة الى الله تعالى التي هي : الواجب في حقه تعالى ،

---

1 ــ هو العلامة الفقيه الحجة الفهامة ، ذو التصانيف العديدة والفوائد الجزيلة ، عبد البر بن عبد الله بن محمد بن علي بن يوسف الأجهوري (1070 هـ) ، المصري الشافعي . والأجهوري : بضم الهمزة ، نسبة ل (أجهور الكبرى) وهي بساحل البحر من عمل القليوبية بمصر ، له شروح وحواش في الفقه وغيره ، منها : " منحة الأحباب ــ خ " ، " فتح القريب المجيد بشرح جوهرة التوحيد " . انظر معجم المؤلفين لرضا كحالة (5 / 77). انظر أيضا الأعلام للزركي (3 / 273).

2 ــ ألفية الأجهوري في النحو .

والمستحيل في حقه جل وعلا ، والجائز في حقه سبحانه [1]. ولأن القول الثـــاني يؤخـــذ منـــه وجوب الإيمان بسائر الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وما فيه ، لأن التصريح برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم تصديقه في كل ما جاء به ومن جملته ما ذكر ، ويؤخذ منه أيضا وجوب صدقهم وأمانتهم

/ أ ق 40 أ /

واستحالة الكذب والخيانة عليهم وجواز جميع الأعراض البشرية التي لا تنقص مراتبهم عليهم وهذه جملة أقسام الحكم العقلي الثلاثة المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والـــسلام التـــي هي: الواجب في حقهم ، والمستحيل فيه ، والجائز فيه[2]. ولأن القول الثالث [3] يؤخذ منه جميع ما مر وحقية جميع الاحكام الشرعية الأصلية والفرعية والوقائع اليومية والليلية الواردة علـــى الطريقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية . ولهذا جعلها الشارع ترجمة عما فـــي القلب من الإيمان ودليلا عن الإنقياد الظاهر للإسلام ولم يقبل من أحد الإيمان مع القدرة عليها إلا بها ، وأنه قد نص العلماء على أنه لا بد من فهم معناها ولو إجمالا بأن يعرف الناطق منها أن الله واحد وأن محمدا رسول ، وأن ما جاء به حق ، [4] وأنه لا يشترط في فهم معناها العلم

---

1 ــ ما يجب لله تعالى : الوجود المطلق، والبقاء المطلق، والكمال المطلق، وما يجوز له: إيجاد العـــالم بعـــد عدمه، وإعدامه بعد وجوده، وإعادته بعد عدمه. أما ما يستحيل عليه فالإبتداء ، والإنقضاء والنقائص . الدليل والبرهان للوارجلاني ص (334) . ويقول الملوشائي في قصيدته النونية : فتسع سؤالات عـــن الله فانفهـــا سأجمعها في البيت نظما على ضمن

فهل ما من أي كيف أين متى لما وتاسعها كم فاحترز وتفطن . المنظومة النونية فـــي التوحيد للملوشائي ص (02) .

2 ــ ما يجب في حق الرسل : الصدق والتبليغ والنصيحة ، وما يجوز فيهم : السهو والنسيان والنوم ، اما ما يستحيل عليهم : الكذب والخيانة والغش . انظر الدليل والبرهان للوارجلاني ص (334) . ويقـــول قطـــب الائمة الشيخ اطفيش " أن من شهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وان ما جاء به حق من عنـــد الله ، والإيمان بجملة الملائكة والرسل والكتب التي انزلها على رسله والإيمان بان الموت حـــق وأن النـــار حـــق والإيمان بالقضاء والقدر ، من أقر بهاته الامور التي كان يدعوا إليها الرسل صلى الله عليه وسلم هي عقيدته ، كمل إيمانه فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس " . انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطـــب اطفيش ص (07) .

3 ــ القول الثالث وهو " أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق من عند الله "

4 ــيقول محمد انور الكشميري : " المشهور عند الأئمة الاربعة ان المعرفة ليست شرطا في الإيمان بخلاف المعتزلة فهي شرط عندهم ، ومعناه عندهم ، ان يكون عنده من الدلائل على التوحيد والرسالة ما يوجب اليقين

باندراج العقائد تحتها على الوجه المتقدم بل لو جهل مدلولها من حيث انه مدلولها حكم بإيمانه كما قال العلامة القسطلاني[1]، وأن من لم يعرف معناها ولو إجمالا لم يفده النطق بها

/ أ ق 40 ب /

الخلاص من النار كما قاله القسطلاني أيضا. **وأما فيما بينه** اي بالنظر الى التوحيد الذي بين الجائي بالأقاويل الثلاثة ، **وبين الله** اي واجب الوجود لذاته **تعالى** أي علا على كل أحد وارتفع وتنزه عن كل نقص علو مكانة لا مكان وارتفاع رتبة وشأن ، **فـ**لا يكمل توحيده **حتى** أي إلى أن **يأتي** اي أن يتلبس بالإذعان **بعشرة أقاويل** اي أشياء ، وحاصل المعنى أن توحيد الجائي بالأقاويل الثلاثة بالنظر إلى التوحيد الذي عند الله لا يكمل اي لا يوجد حتى يذعن ويصدق بالأشياء العشرة الآتية ، وأنَّ " بَيْنَ " في مثل هذا التركيب يؤتى بها لتشريف نحو التوحيد بنسبته إليه تعالى لأن المضاف يتشرف بالمضاف إليه كما نص عليه علماء المعاني في نحو قولك عبد السلطان حضر تشريفا للعبد بإضافته للسلطان لا للدلالة على المكان المستلزم للمحال في حقه تعالى وهو حلوله في مكان تعالى عنه وعن كل نقص علوا كبيرا . وأن أول العشرة الملائكة ، وثانيها الأنبياء والرسل ، وثالثها الكتب المنزلة على بعضهم ، ورابعها الموت ، وخامسها البعث ، وسادسها يوم القيامة ، وسابعها الحساب

/ أ ق 41 أ /

والعقاب، وثامنها الجنة، وتاسعها النار ، وعاشرها ما كان وما يكون وما هو كائن

وأن الأولى على هذا أن يقول المصنف في تفصيلها : أما الأول : فالملائكة وأما الثاني فالأنبياء والرسل ، وهكذا إلى آخرها . وأن المراد بالإتيان بها الإيمان بها على الوجه الآتي فيها كما صرح به في قوله : أما الأول فالإيمان إلى آخره ، وأن معنى كونها أقاويل أنها

، بحيث لا يزول بتشكيك المشكك ، ويجب عند أئمتنا اليقين ، ولا يجب سنوح الدلائل معه ، وهو الحق . انظر فيض الباري على صحيح البخاري ، (باب بدء الوحي) (1 / 128) .

1 ــ القسطلاني : هو محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي ، أبو بكر قطب الدين التوزري القسطلاني (686 هـ) : عالم بالحديث ورجاله ، أصله من توزر بإفريقية من بلاد قسطيلية ، ومولده بمصر ونشا بمكة ، أخذ عن علماء بغداد والشام ومصر ، تولى مشيخة دار الحديث بالقاهرة الى غاية وفاته ، من مؤلفاته : " اقتداء الغافل باهتداء العاقل " في التصوف وله كذلك " لسان البيان على اعتقاد الجنان " ، تكريم المعيشة بتحريم الحشيشة " ... الخ . انظر الأعلام للزركلي (5 / 323) .

مقولة اي مذكورة في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم الدين قال الله تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [1] وقال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ[2]﴾ وقال ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [3] وقال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [4] ، ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [5] وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [6] وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [7]﴾ وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [8] ، ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [9] وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [10] وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ [11] وقال صلى الله عليه وسلم : " الاسلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره "[12]

---

1 ــ سورة البقرة ، الآية (285) .

2 ــ سورة آل عمران ، الآية (185) .

3 ــ سورة الجمعة ، الآية (08) .

4 ــ سورة الحج ، الآية (07) .

5 ــ سورة التغابن ، الآية (07) .

6 ــ سورة غافر ، الآية (17) .

7 ــ سورة المائدة ، الآية (98) .

8 ــ سورة الكهف ، الآية (107) .

9 ــ سورة يس ، الآية (55).

10 ــ سورة البينة ، الآية (06).

11 ــ سورة النور ، الآية (45).

12 ــ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أركان الإيمان ودعائمه العظام،الحديث برقم (19) ص (45). والبخاري في كتاب الإيمان ، باب " دعاؤكم إيمانكم " قول النبي صلى الله عليه وسلم " بني الاسلام على خمس " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان " . انظر أيضا فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (1 / 49).

وقال " ذاكر الموت عشرين مرة في اليوم والليلة يحشر مع الأنبياء " [1] وأن الأولى أن يقول المصنف رحمه الله تعالى : وأما

/ أ ق 41 ب /

فيما بينه وبين الله فحتى يؤمن بالملائكة والأنبياء والرسل إلى آخر العشرة ليسلم من تأويل الإتيان بالإيمان ومن ترك مقابل أما ومن جعل الإيمان من الأقاويل وهو تصديق لا قول ، ومن عد الأنبياء والرسل شيئا واحدا والحساب والعقاب شيئا واحدا أيضا ، وأن أقاويل جمع أقوال الذي هو جمع قول بمعنى مقول قال في القاموس : القول الكلام او كل لفظ بذل به اللسان تاما لا ناقصا ، جمعه : أقوال وجمع الجمع : أقاويل أو القول في الخير ، والقيل والقالة في الشر ، أوالقول مصدر ، والقيل والقالة اسمان له [2] وقال العلامة الشنشوري [3] في شرح الرحبية : القول هو اللفظ الموضوع لمعنى خلافا لمن أطلقه على المهمل أيضا [4] كما نقله الجلال السيوطي [5] عن أبي حيان [6] ويطلق على الرأي والإعتقاد مجازا يقال ، قال الشافعي [7] : يحل كذا اي رأى ذلك واعتقده والقول والمَقال والمَقالة مصادر لِقَال يقول ،

---

1 ــ قالت عائشة رضي الله عنها : هل يحشر مع الشهداء أحد ؟ قال : " ذاكر الموت اليوم والليلة عشرين مرة " انظر تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي . الحديث رقم (4311).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1051) .

3 ــ هو عبد الله بن محمد بن عبد اله بن علي العجمي الشنشوري الشافعي ، الأزهري جمال الدين (999هـ) : فرضي ، حاسب ، خطيب ، محدث أصولي ، نسبته إلى شنشور من قرى المنوفية ولي الخطابة بالجامع الأزهر ، من تصانيفه : " فتح القريب المجيب " ، " الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية " ... الخ . انظر الأعلام للزركلي (4 / 128) . انظر أيضا معجم المؤلفين لرضا كحالة (2 / 285).

4 ــ انظر الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية للشنشوري ص (10).

5 ــ السيوطي : هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين (911 هـ) : إمام حافظ مؤرخ وأديب ، له نحو 600 مصنف ، منها : " الكتاب الكبير " ، " الإتقان في علوم القرآن " ، " الأرج في الفرج " ...الخ . نظر الاعلام (3 / 301) .

6 ــ هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني ، النفزي ، أثير الدين ابو حيان (745 هـ) : من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . ولد في إحدى جهات غرناطة ، ورحل إلى ملقة ، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي بها ، بعد أن كف بصره ، من تصانيفه : " البحر المحيط " في التفسير ، " مجاني العصر " في تراجم علماء بلده ...الخ . انظر الأعلام للزركلي (7 /152) .

7 ــ الشافعي : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع ، الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله (204 هـ) : أحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية كلها ، ولد في غزة في فلسطين ،

وأصل قال قَوَل بفتح الواو تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء ، ويقال لما فشى من القول قالة ومقالا وقيلا ويقال : قوّلتني ما لم أقل . وقولتني نسبته إلي ورجل مقول ومقوال كثير القـول ويؤخذ

/ أ ق 42 أ /

من قوله أن القول يطلق على الإعتقاد مجازا وجه تسمية هذه الأشياء العشرة أقوالا ، وهو أنها اعتقادات اي معتقدات بالمعنى الآتي فيها إن شاء الله تعالى ، ولعـل ذلـك المجـاز مجـاز بالإستعارة بأن شبه الإعتقاد بالقول بجامع توقف الإيمان على كل منهما ، واستعير اسمه لـه استعارة تصريحية تحقيقية أو بالإرسال لاستلزام كل منهما الآخر ، وأن في إطلاق القول على المقول مجازا إرساليا علاقته التعلق حيث اطلق اسم المتعلق بكسر اللام على المتعلق بفتحها ، وأن المصنف رحمه الله تعالى شرع في الأقاويل العشرة بقوله :

أما الأول أي أما القول الأول أي السابق او الأسبق قال في المختـار : والأول ضـد الآخـر وأصله أوْأَلْ على وزن أفعل مهموز الأوسط قلبت الهمزة الأولى واوا وأدغمت فـي الثانيـة فصار أوّل وقال قوم : أصله وَوْءَلْ على وزن فَوْعَلْ فقلبت الواو الأولى همـزة [1] والهمـزة الوسطى واوا فصار أول وإذا جعلته صفة لم تصرفه تقول : رأيته عاما أوَّلاَ ، وإذا لم تجعلـه صفة صرفته تقول : رأيته عاما أولاً **فالإيمان** اي التـصديق **بجميـع** أي كـل **الملائكـة** اي الأجسام النورانية اي المخلوقة من النور المبراة من الكدورات الجسمانية القادرة على التشكل بالأشكال الحسنة المختلفة وعلى الأفعال الشاقة والمراد بالإيمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم عباد الله تعالى لا آلهة كما زعم المشركون لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة لعدم دليل على ذلك لا لمانع عقلي بل أنه لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وبأنهم مكرمون لا كما زعم اليهـود من نقصهم وبأنهم معصومون لا يصدر منهم ذنب أصلا.

/ أ ق 42 ب /

وبأنهم رسل الله تعالى بينه وبين خلقه متصرفون فيهم كما أذن صادقون فيما أخبروا به عنهم وبأنهم بالغون في الكثرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى قال تعالى ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾ [2]

وقصد مصر سنة 199 ه وتوفي بها ، شهد له الكثير من العلماء بالبراعة فن الفقه واللغة والأدب والحـديث ، له عديد التصانيف منها : " الام " ، " الرسالة " في أصول الفقه ، " المسند " في الحديث " ....الـخ . انظـر الأعلام للزركلي (6 / 26).

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (33) .

2 ــ سورة المدثر ، الآية (31) .

إذ ما من موضع قدم في السماء إلا وفيه ملك راكع أو ساجد وبأنهم يسبحون الليل والنهار ولا يفترون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبأنهم لا يأكلون ولا يشربون لأن الله قد رفع عنهم شهوة الطعام والشراب وبأنهم لا يبولون ولا يتغوطون لعدم أكلهم وشربهم [1] والعلوية منها مسكنها السماوات والسفلية مسكنها الأرض وهي جمع ملك بفتح اللام على غير قياس ، لأن قياسه ملاك كجمال وجمال قال في الخلاصة :

وَفَعَلٌ أَيْضاً لَهُ فِعَالُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي لاَمِهِ اعْتِلاَلُ

أَوْ يَكُ مُضْعَفاً [وَمِثْلُ فَعَلِ ذُو التَّا وَفِعْلٌ مَعَ فُعْلٍ فَاقْبَلِ] [2]

أو جمع مالك بفتح الميم واللام وسكون الهمزة بينهما على وزن مفعل ، لأنه من الألوكة وهي الرسالة ثم خفف بنقل فتحة الهمزة الى الميم قبلها بعد سلب فتحتها وحذفها فصار ملكا بفتح الميم واللام [3] كجمل

/ أ ق 43 أ /

وإنما وجب الإيمان بهم لورود الشرع بهم في قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ [4] وقوله صلى الله عليه وسلم : " الإسلام أن تومن بالله

---

1 ــ يجب اعتقاد وجود الملائكة وانهم والانس والجن كل غير آخر ، فانهم يزال بهم " يسبحون الليل والنهار لا يفترون " سورة الأنبياء ، الآية (20) ، ولا يوصفون بتعب او شهوة أو ذكورية أو أنوثة أو طفولية أو جنون أو لحم أو دم أو غائط أو بول أو جوع أو عطش . انظر الهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص (16). والملائكة أجسام متنورة لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، وكذا يراهم الرسل لا كما قالت النصارى قبحها الله ، انها النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان ، قبل خلق البشر وبعده ، وذكر بعض الحكماء : انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين : قسم شأنهم الإستغراق ، في معرفة الحق والتنزه عن الإشتغال بغيره ، وهم العلويون والمقربون ، وقسم يرون الامر من السماء إلى الارض على ما سبق به القضاء " لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون " سورة التحريم ، الآية (06) .فمنهم سمائية وفيهم ارضية . انظر شرح عقيدة التوحيد للقطب اطفيش ص (180) . والملائكة هم الزبانية التسعة عشر واعوانهم وانهم لا يتوانون لحظة واحدة في تنفيذ اوامره عز وجل . انظر الكشاف للزمخشري (6 / 161) .

2 ــ ساقط من المتن . انظر ألفية ابن مالك ص (53 ــ 54).

3 ــ انظر معجم العين للخليل بن أحمد (4 / 166) . وكذا لسان العرب لابن منظور (55 / 4269) .

4 ــ سورة البقرة ، الآية (285).

وملائكته " [1] . أما القول الثاني : فالإيمان **بالأنبياء** أي الذوات الشريفة الآدمية المذكرة الحرة السالمة من كل عيب وأمر منفر كالعمى والبرص والجنون ، الموحى إليهـا بـشرع أمـرت بتبليغه أولا **والرسل** أي الذوات الشريفة الآدمية المذكرة الحرة السالمة من العيـب ولا أمـر منفر [2]، الموحى إليها بشرع أمرت بتبليغه ، والمراد بالإيمان بالأنبيـاء والرسـل التـصديق بوجودهم وبنبوتهم ورسالتهم وبجميع ما جاؤوا من الله تعالى ، وبأنهم أمناء أي متصفون بحفظ الله تعالى ظواهرهم وبواطنهم ولو في حال الصغر من التلبس بمنهي عنه ولو نهى كراهة أي أنهم لا يتصور أن يكونوا عند الله إلا كذلك ، وبوجوب احترامهم وحبهم وبأنه لا فرق بين أحد منهم

/ أ ق 43 ب /

في الإيمان [3] وبأنه تعالى نزههم عن كل عيب ونقص ، فهم مبرؤون من الكبائر والـصغائر قبل البلوغ وبعده ، وبأن الرسل منهم أرسلهم الله تعالى إلى الخلق لهدايتهم وتكميـل معاشـهم ومعادهم ، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ، وبأنهم بلغوا رسالة ما أمروا بتبليغه مـن أمره تعالى ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك مما أرسلوا بتبليغه للعباد اعتقاديا كان أو عمليا ، للاجماع على عصميتهم من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ ، ولو في شدة الخوف ، ولو جاز عليهم كتمان شيء لكتم رئيسهم الأعظم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين قوله تعـالى : ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾ [4] وبأنهم بينوا لهم عنه تعالى ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين ، وجاءوا لتقوم الحجة عليهم بالبيان وتقطع

---

1 ــ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، الحديث رقـم (19) . والبخاري في كتاب الإيمان ، باب دعاؤكم إيمانكم ،الحديث رقم (08) بحديث عبد الله بـن عمـر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " بني الاسلام على خمس " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، وإقام الـصلاة ، وإيتـاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان " . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (1 / 49).

2 ــ من شأن النبي الإرشاد للخير والامر والنهي ولا يكون إلا سالما من منفر نسبي او بدني ، واما بـلاء أيوب وعمى يعقوب فبعد التبليغ والإعجاز ، ولا يكون عند الجمهور امراة ولا عبدا ولا أمة . انظر الـذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للفطب اطفيش ص (19).

3 ــ لقوله تعالى " لا نفرق بين احد من رسله " سورة البقرة الآية (285).

4 ــ سورة الأحزاب ، الآية (33) .

عنهم سائر التعلقات ، وبكونهم صادقين أي مطابقة أحكام إخبارهم للواقع إيجابا كانت أو سلبا وبكونهم متفطنين ومتيقظين

/ أ ق 44 أ /

لإلزام الخصوم وحجاجهم ، وطرق إبطاله دعاويهم الباطلة والظاهر اختصاص هذا الواجب بالرسل لقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [1] وقوله ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ [2] وقوله ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3] والمغفل الأبله أي غير الفطن ، لا تمكنه إقامة الحجة ، وبأنهم شهداء الله تعالى على العباد ، ولا يكون الشاهد مغفلا ، وبأنهم يستحيل في حقهم أضداد هذه الصفات ، وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه نهي تحريم أوكراهة وكتمان شيء مما أمروا بإبلاغه للخلق ، وبأنه يجوز في حقهم ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص مراتبهم العلية ، كالأكل والشرب والجماع الحلال ، والبيع والشراء والنوم . وإنما وجب الإيمان بهم لورود الشرع به في قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [4] إلا أن الإستدلال به على المدعي ظاهر على القول بترادف النبي والرسول دون القول بعدمه لعدم التعرض فيه للأنبياء غير الرسل

/ أ ق 44 ب /

فهم عليه ملحقون بالرسل قياسا عليهم وإلى ذلك كله أشار صاحب الجوهرة بقوله:

وَمِنْهُ إِرْسَالُ جَمِيعِ الرُّسْلِ ... فَلاَ وُجُوبَ بَلْ بِمَحْضِ الفَضْلِ

لَكِنْ إِيمَانُنَا بِذَا قَدْ وَجَبَا ... فَدَعْ هَوَى قَوْمٍ بِهِمْ قَدْ لَعِبَا

وَوَاجِبٌ فِي حَقِّهِمْ الأَمَانَةْ ... وَصِدْقِهِم وَضِدُّ لَهُ الفِطَانَةْ

وَمِثْلُ ذَا تَبْلِيغُهُمْ لِمَا أَتَوْا ... وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّهَا كَمَا رَأَوْا

---

1 ــ سورة الأنعام ، الآية (83) .

2 ــ سورة هود ، الآية (32).

3 ــ سورة النحل ، الآية (125).

4 ــ سورة البقرة الآية (285).

وَجَـــائِزٌ فِـــي حَقِّهِـــمْ كَالأَكْـــلِ وَكَالْجِمَـــاعِ لِلنِّـــسَا فِـــي الْحِـــلِّ

بِـــــالْمُعْجِزَاتِ أَيَّـــــدُوا تَكَرُّمَـــــا وَعِـــصْمَةُ الْبَـــارِي لِكُـــلٍّ حَتَّمَـــا[1]

اي ومن الجائز العقلي إرسال الى آخره ، والعصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مـــانع منها غير ملجإ وقيل تهيئة العبد في الموافقة مطلقا [2] . وأما القول الثالث فالإيمان **بجميـــع** اي كل **الكتب** اي الألفاظ الخاصة الدالة على المعاني الخاصة المنزلة على الرسل المخـــصوصين فالكتب جمع كتاب وهو لغة :

/ أ ق 45 أ /

ضم الحروف الدالة على المعنى بعضها إلى بعض ، مصدر كتب أي جمع [3] ، واصـــطلاحا : ما أنزله الله على الأنبياء إما مكتوبا في الألواح ، أو مسموعا من وراء حجاب ، أو من ملـــك مشاهد . **التي أنزلت** بالبناء للمفعول اي أهبطت بالبناء للمفعول أيضا **على جميعهم** أي الأنبياء والرسل أي مجموعهم ، أي بعضهم لأنها لم تنزل على كل واحد منهم ، بل على بعضهم كما يأتي في المسألة. والمراد بالإيمان بها التصديق بأن الله أنزلها على الأنبياء تفصيلا فيمـــا ورد به القرآن على الوجه الوارد به من إنزال التوراة على موسى ، والإنجيـــل علـــى عيـــسى ، والزبور على داوود [4] والقرآن على محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعـــين ، وصـــحف على ابراهيم وصحف على موسى[5] وإجمالا فيما عدا ذلك ، وبأنها كلها كلام الله تعالى فهـــي شيء واحد وإن تعددت باعتبار النظم المقروء المسمى كلام الله . وبهذا الإعتبار كان بعـــضها

---

1 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (185 ــ 186)

2 ــ العصمة في كلام العرب : المنع ، وعصمة الله عبده ، أن يعصمه مما يوبقه ، والعصمة : الحفظ يقال : عصمته فانعصم . واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية . يقول تعالى " لا عاصم اليوم من امر الله " سورة هود ، الآية (43). انظر لسان العرب لابن منظور ص (36 / 2976). وكذا مختـــار الـــصحاح للرازي ص (184).

3 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص (128). وكذا لسان العرب لابن منظور ص (46 / 3816).

4 ــ لقوله تعالى " وآتينا داوود زبورا " سورة النساء ، الآية (163).

5 ــ لقوله تعالى " صحف ابراهيم وموسى " سورة الأعلى ، الآية (19).

أفضل من بعض ، فأفضلها القرآن ثم التوراة ثم الإنجيل ثم الزبور . وأما القول الرابع فالإيمان **بالموت** اي الكيفية الوجودية

/ أ ق 45 ب /

المضادة للحياة [1] التي يوجدها الله تعالى في الجسم بعد نزع الروح منه ، وليست بذات عدم صرف ولا فناء محض ، وإنما هي انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته له وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار ، لقوله صلى الله عليه وسلم ((إنما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار)) [2] ، والمراد بالإيمان به التصديق بوجوده ونزوله بكل ذي روح لقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [3] وقوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [4] والقابض للروح عزرائيل عليه السلام أي عبد الجبار اي يخرجها ويأخذها بإذن الله عز وجل من محلها ، وأنه لا يخرجها بل يأخذها من يد أعوانه لأن له أعوانا يقول بعضهم لبعض ، من يرقى بروحه من أسفل قدمه الى موضع خروج نفسه وأخذه على الأرواح كلها ولو روح بعوضة أو برغوث . وإنما وجب الإيمان به لورود الشرع به كما تقدم من الآيتين ونحوهما ، وإلى ذلك كله أشار صاحب الجوهرة بقوله :

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالمَوْتِ ... وَيَقْبِضُ الرُّوحَ رَسُولُ الْمَوتِ [5]

وأما القول الخامس فالإيمان **بالبعث** اي إحياء الله تعالى الخلق كلهم يوم القيامة بعد فنائهم [6]

/ أ ق 46 أ /

---

1 ــ انظر لسان العرب لابن منظور ص (55 / 4294). وكذا القاموس المحيط للفيروزابادي ص (160). ويقول " الموت هو الذي ينتهي إليه كل حي " . انظر سكب العبرات للموت والقبر والسكرات للعفاني ص (14) .

2 ــ انظر حلية الاولياء وطبقات الأصفياء (5 / 287) ، وقد ورد ذلك على لسان عمر بن عبد العزيز ، فعن عمرو بن دينار قال : قال عمر بن عبد العزيز : إنما خلقتم للأبد ، ولكنكم تنتقلون من دار إلى دار " .

3 ــ سورة آل عمران ، الآية (185).

4 ــ الزمر ، الآية (30) .

5 ــ ومعنى هذا أن من الواجب شرعا على المكلف التصديق بعموم الموت لكل ذي روح وفناء الكل . انظر بغية المريد لجوهرة التوحيد للمارغني ص (128).

6 ــ انظر لسان العرب لابن منظور ص (307) وكذا معجم العين للخليل بن احمد (1 / 147).

بأن يعيد أبدانهم بأجزائها الأصلية وهي الموجودة فيهم حال نفخ الروح فيهم كاليد والرجل وعوارضها كما كانت بعد إعدامها على الصحيح ، وقيل بعد تفرقها ويدخل فيها الأرواح بأن يأمر الله تعالى إسرافيل بالنفخ في الصور بعد جمع الأرواح فيه فينفخ فيه ، فتذهب كل روح إلى بدنها. والمراد بالإيمان به التصديق بأنه سيوجد بلا شك ، وبأنه حق ، وبأنه بإرادته تعالى وقدرته ومنه لا من غيره . وإنما وجب الإيمان به لورود الشرع به في قوله تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [1] وقوله ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [2] وقوله ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [3] وقوله ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [4] وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [5] ، ويبعث كل الخلائق من غير فرق بين من يحاسب منهم وهم الإنس والجن والملائكة ، ومن لا يحاسب كالبهائم والوحش لقوله صلى الله عليه وسلم ((ستؤدون الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمى من الشاة القرنى)) [6] ، وحساب من لم يجر عليه القلم بينه وبين الله تعالى تحقيقا للعدل لا لارتكاب الذنب والى البعث أشار صاحب الجوهرة :

/ أ ق 46 ب /

وَقَدْ يُعَادُ الجِسْمُ بِالتَّحْقِيقِ ... عَنْ عَدَمٍ وَقِيلَ عَنْ تَفْرِيقِ

مَحْضَيْنِ لَكِنْ ذَا الْخِلَافُ خُصَّا ... بِالأَنْبِيَا وَمَنْ عَلَيْهِمْ نَصَّا

وَفِي إِعَادَةِ الْعَرَضِ قَوْلاَنِ ... وَرُجِّحَتْ إِعَادَةُ الأَعْيَانِ

---

1 ــ سورة التغابن ، الآية (07).

2 ــ سورة الحج ، الآية (06).

3 ــ سورة يس ، الآية (79) .

4 ــ سورة الأنبياء (104).

5 ــ سورة المؤمنون (الآية 16).

6 ــ ورد الحديث في صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، الحديث برقم (2582) : عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لتؤدن الحقوق إلى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء " .

وَفِي الزَّمَنْ قَوْلاَنِ [وَالْحِسَابُ حَقٌّ وَمَا فِي حَقٍّ ارْتِيَابُ] [1]

وأما القول السادس فالإيمان **بيوم القيامة** أي الوقت الذي أوله وقت الحشر ، إلى غير نهاية والمراد بالإيمان به التصديق بوجوده وبما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه ، والبعث والجزاء والسرور والنضرة ، أي الحسن والجنة والنار وغير ذلك مما أوضحه الأصوليون بأدلته ، والرد على المخالفين فيه . وإنما سمي يوم القيامة لقيام الخلق كلهم فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم ويسمي اليوم الآخر أيضا لأنه آخر الأوقات اي أنه يعقبها ويأتي بعدها ووصف بالآخر لأنه لا ليل بعده ولا يقال يوم إلا لما يعقبه ليل [2] .وإنما وجب الإيمان به لورود الشرع به

/ أ ق 47 أ /

في نحو قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** ﴾ [3] الآية وقوله ﴿**إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** ﴾ [4] وقوله ﴿**يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾ [1] وقوله ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [2] وإليه أشار صاحب الجوهرة بقوله :

---

1 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (187) ، وما ين معكوفتين ساقط من الأصل .

2 ــ يجب اعتقاد قيام الساعة وهو نفخة الموت واختص الله تعالى بعلمها، وإذا قيل يوم القيامة صح أن يراد وقت قيام الناس من قبورهم، أو وقت نفخة الموت، أو الوقت الواسع الذي يقع القيام من القبور. انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص (13).

وسمي باليوم الآخر وله ثلاثمائة اسم ، ووصف بالآخر لاتصاله بآخر أيام الدنيا ، لا لكونه آخرها ، لانه ليس منها ، حتى يكون آخرها ، وسمي بيوم القيامة ، لقيام الناس فيه من قبورهم ، بين يدي خلقهم ، وقيام الحجة لهم وعليهم ، وأوله من من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على الصحيح وقيل : إلى أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار .انظر بغية المريد لجوهرة التوحيد للمارغني ص (144). وتعددت أسماء يوم القيامة لتعدد معانيه من بين اسمائه : يوم القيامة ، يوم البعث ، يوم الحشر ، يوم التغابن ، يوم الزلزلة ، يوم الطامة ، يوم التلاق ، يوم المرصاد ، يوم الفلق ، يوم العلق ، يوم يقوم الناس لرب العالمين . انظر شرح جوهرة التوحيد للقطب اطفيش ص (44) . وسمي ذلك اليوم باليوم الآخر لأنه اليو الذي لا يوم بعده ، ويقول تعالى " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر " سورة البقرة ، الآية (177) انظر : يوم اليوم الآخر ، القيامة الكبرى ، عمر سليمان الأشقر ص (20).

3 ــ سورة الحج ، الآية (01).

4 ــ سورة الإنسان، الآية (10).

وَالْيَـــوْمِ الآخِـــرُ ثُـــمَّ هَـــوْلِ الْمَوقِـــفْ حَـــقٌّ فَخَفِّـــفْ يَـــا رَحِـــيمُ وَاسْـــعِفْ[3]

واما القول السابع ، فالإيمان **بالحساب** ، أي توقيف الله تعالى عباده قبـل الإنـصراف مـن المحشر على أعمالهم قولا كانت أو فعلا أو اعتقادا ، مكسوبة كانت وهي الاختيارية ، أو غير مكسوبة وهي الإضطرارية ، وإن كانوا لا يؤاخذون بها بعد أخذ كتبها ، سواء كانت خيرا أو شرا في حال كونها مفصلة . وتتسع قدرته تعالى لحسابهم معا كما اتسعت لأحـداثهم معـا ، وكيفيته مختلفة فمنه اليسير والعسير ، والجهر والتوبيخ ، والفضل والعدل ، ويكون للمـؤمن والكافر [4]، وأول من يحاسب هذه الأمة المحمدية . والمراد بالإيمان به التصديق بأنه سـيوجد من غير شك ، وبأنه حق وحكمته إظهار تفاوت المراتب والكمال وإفضاح أصحاب الـنقص

---

1 ــ سورة المزمل ، الآية (10) .

2 ــ سورة آل عمران، الآية (106).

3 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (187) .

4 ــ يقول القيرواني في قصيدته الخاصة بالتوحيد : والموت حق والثواب والعقاب كذا السؤال في القبور والحساب .

وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك انه انشد في هذا الشأن شعرا :

وطارت الصحف في الأيدي منشرة فيها السرائر والأخبار تطلع

فَكِيـــف ســـهوك والأنبـــاء واقعـــة عمـــا قليـــل ولا تـــدري بمـــا تقـــع

أفـــي الجنـــان وفـــوز لا انقطـــاع لـــه أم الجحـــيم فـــلا تبقـــي ولا تـــدع

تهـــوي بـــساكنها طـــورا وتـــرفعهم إذا رجـــوا مخرجـــا مـــن غمهـــا قمعـــوا

طـــال البكـــاء فلـــم يـــرحم تـــضرعهم فيهـــا ولا رقيـــة تغنـــي ولا جـــزع

لينفع العلم قبل الموت عالمه قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا . انظر شرح العقيدة الطحاويـة لجماعـة من العلماء ص (414).

واختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب ، وذلك بحسب الأشخاص ، فمنهم مـن يـسأل عـن بعـض اعتقاداته ، ومنهم من يسأل عن كلها . انظر بغية المريد لجوهرة التوحيد للمارغني ص (136).

زيادة في اللذات والآلام وقطعا للمعاذير . وإنما وجب الإيمان به لورود الشرع به في نحو قوله تعالى ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ [1]﴾

/ أ ق 47 ب /

وقوله ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ [2]﴾ وقوله ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [3] ونحو قوله صلى الله عليه وسلم ((حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا)) [4] ولإجماع المسلمين عليه ، ولأنه من الأمور الممكنة المخبر لها الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع . والإيمان به واجب وإليه أشار صاحب الجوهرة بقوله :

حَسَابُنَا ثُمَّ عَذَابُ الْقَبْرِ نَعِيمُهُ وَاجِبٌ كَبَعْثِ الْحَشْرِ [5]

والإيمان **بالعقاب** اي تعذيب الله تعالى العصاة في القبر وما [بده] [6] إلى غير نهاية . والمراد بالإيمان به التصديق بأنه سيوجد بلا شك وأنه من الله تعالى وبأنه حق ثابت بلا ريب لقيام الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع عليه [7] وأما القول الثامن فالإيمان **بالجنة** اي دار الثواب بجميع انواعها السبعة المتجاورة التي هي الفردوس التي هي أفضلها وأعلاها وفوقها عرش الرحمان [8] ومنها تفجر أنهار الجنة ، وجنة المأوى [9] ، وجنة الخلد [1] ، وجنة النعيم [2] وجنة

---

1 ــ سورة غافر ، الآية (17).

2 ــ سورة التغابن ، الآية (07).

3 ــ سورة الأنبياء ، الآية (47) .

4 ــ انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: بحديث ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب : " زنوا انفسكم قبل ان توزنوا ، وحاسبوها قبل ان تحاسبوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا ان تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الاكبر " يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية " . (1 / 52).

5 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (187).

6 ــ غير واضحة في الأصل ويرجح أن تكون " وما بعده " .

7 ــ قال القطب أطفيش : يجوز ان يريد الحساب ما يشمل اليسير والعسير وهو : سادس ، وبالعقاب ما يعقب ذلك من خير وشر . انظر شرح عقيدة التوحيد للقطب اطفيش ص (45).

8 ــ لقوله تعالى " كانت لهم جنات الفردوس نزلا " سورة الكهف الآية (107).

9 ــ لقوله تعالى " عندها جنة المأوى " سورة النجم الآية (15).

عدن [3] ودار السلام ودار الجلال [4] . والمراد بالإيمان بها التصديق بوجودها وبأنها حق من الله تعالى من غير شك فيها وبأنها دار الخلد للسعداء ، وهم الميتون على الإيمان يتنعمون فيها بنوع واحد من

/ أ ق 48أ /

أنواع نعيمها ، أو بأنواع متعددة فيه وهو الظاهر وظواهر الأحاديث والآيات وجودها الآن ، وهو الذي أميل إليه وإن كان المسموع من أفواه أئمة المذهب الوقف فيه المفيد له قول القواعد ، وليس على العبد أن يعلم أن الجنة موجودة اليوم ، وإنما عليه أن يعتقد وجودها ودوامها ، والقائلون بوجودها الآن الذين هم الأشاعرة [5] قائلون أنها فوق السماء السابعة ، وقال السعد : الحقُّ : الوقف عن تعيين محلها لأنه لم يرد فيه خبر صحيح [6] وأنه وجب الإيمان بها لورود الشرع بها في نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [7] وقوله ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [8] ولقوله صلى الله عليه وسلم ((خلق الله جنة عدن بيده بناؤها لبنة من درة ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من

---

1 ــ لقوله تعالى " قل أذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا " سورة الفرقان،الآية (15).

2 لقوله تعالى " في جنات النعيم " إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم " سورة ن، الآية (34).

3 ــ لقوله تعالى " جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا " سورة مريم ، الآية (61).

4 ــ لقوله تعالى " والله يدعوا إلى دار السلام " سورة يونس، الآية (25).

5 ــ كان الأولى في اعتقادي أن يقول المؤلف " والذين يقولون بوجودها الآن هم الأشاعرة " أو " والقائلون بوجودها الآن هم الأشاعرة " حتى يكون التركيب اللغوي أكثر استقامة وتناسقا . لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل السنة والهدي قاطبة وفقهاء الإسلام والمتصوفة والزهاد ، يعتقدون بوجود الجنة الآن ، استنادا لنصوص الكتاب والسنة ، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل من أولهم إلى آخرهم ، إلى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن ، وقالت : بل الله ينشئها يوم القيامة والدليل على وجود الجنة الآن قوله تعالى " ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى " سورة النجم ، الآيات (13 ــ 15). انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ص (21).

6 ــ انظر شرح المقاصد للسعد التفتزاني (5 / 109).

7 ــ سورة آل عمران ، الآية (107).

8 ــ سورة مريم ، الآية (63) .

زبرجدة خضراء ولبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي فقالت : قد أفلح المؤمنون فقال :

/ أ ق 48 ب /

وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ولا يدخلها مدمن خمر ولا ديُّوث فقالوا : يا رسول الله ما الديُّوث ؟ فقال : الذي يقر السوء في أهله)) [1]. وأما القول التاسع فالإيمان **بالنـــار** اي دار العذاب بجميع طبقاتها السبع التي أعلاها جهنم [2] وفيها عصاة الموحدين وتحتها لظى [3] وفيهـــا اليهود ثم الحطمة [4] وفيها النصارى ثم السعير [5] وفيها الصابون ثم سقر [6] وفيها المجوس ثـــم الجحيم [7] وفيها عبدة الأوثان ثم الهاوية [8] وفيها المنافقون . وباب كل واحدة من داخل الأخرى وبين أعلاها وأسفلها خمس او سبع مائة سنة ، وحرها هواء محرق ، ولا جمر لها سوى بني آدم والأحجار المتخذة آلهة من دون الله تعالى ، وهذه النار التي في الدنيا أخرجها الله تعـــالى منها بعد غسلها في البحر مرتين ، ولولا ذلك لم ينتفع بها من شدة حرها وكفى بهذا زاجـــرا عن المعاصي . والمراد بالإيمان بها التصديق بوجودها وبأنها حق ، وبأنها منه تعالى وبأنهـــا دار الأشقياء الميتين على الكفر والمعاصي ، وبأنهم يعذبون فيها أبدا وبأنهم غير خارجين منها

/ أ ق 49 أ /

والقول في وجودها الآن أي في الدنيا المشار اليه بقول العلامة اللَّقَانِي :

---

1 ــ ذكره الطبراني في المعجم الأوسط : عن ابن عباس ــ يرفعه ــ قال : " خلق الله جنة عـــدن بيـــده ، وخلق فيها ثمارها ، وشق فيها انهارها ، ثم نظر إليها فقال : تكلمي ، فقالت : قد افلح المؤمنـــون ، فقـــال : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل " الحديث رقم (5518) (5 / 349).

2 ــ لقوله تعالى " إن جهنم كانت مرصادا " سورة النبأ ، الآية (21).

3 ــ لقوله تعالى " كلا إنها لظى نزاعة للشوى " سورة المعارج ، الآية (15 ــ 16) .

4 ــ لقوله تعالى " وما أدراك ما الحطمة " سورة الحطمة ، الآية (05).

5 ــ لقوله تعالى " وأعتدنا لهم عذاب السعير " سورة الملك ، الآية (05).

6 ــ لقوله تعالى " سأصليه سقر " سورة المدثر ، الآية (26).

7 ــ لقوله تعالى " قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم " سورة الصافات ، الآية (97) .

8 ــ لقوله تعالى " واما من خفت موازينه فأمه هاويه " سورة القارعة ، الآية (8 ــ 9).

وَالنَّـــارُ حَـــقٌّ وُجِـــدَتْ كَالْجَنَّـــةْ فَـــلاَ تَمِـــلْ لِجَاحِـــدٍ ذِي جِنَّـــةْ[1]

كالقول بوجود الجنة السابق والقائلون بوجودها الآن وهم الأشاعرة قائلون بأنها تحت الأرض السابعة السفلى والسعد منهم على وقفه السابق [2] وإنما وجب الإيمان بها لورود الشرع بها في نحو قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [3] وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [4] وقد أطلت الكلام عليها وعلى الجنة في أماكن من كتابي " نزهة الأديب وريحانة اللبيب " [5] فإن أردته فارجع إليه فيه . وأما القول العاشـــر فالإيمـــان **بجميع** اي كل **ما** أي الأمر **كان** اي وجد في الزمان الماضي **وبجميع ما** أي الأمر الذي **يكون** أي يوجد في الزمان المستقبل **وبجميع ما** أي الأمر الذي **هو كائن** أي موجـــود فـــي الزمـــان الحالي **فالله** اي واجب الوجود لذاته أي لأن الله **هو** اي الله **المكون** اي الموجد والخالق **له** اي

---

1 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (188) .

2 ــ انظر قول السعد في الصفحة (141) . اختلف العلماء في تحديد مكانها ، فقال بعضهم هي في الأرض السفلى وقال آخرون هي في السماء في حين قال آخرون بالتوقف في ذلك وهو الصواب ، لعدم ورود نـــص صحيح صريح في ذلك ، ومن الذين توقفوا في ذلك الحافظ السيوطي اذ قال " ونقف على النـــار ، أي نقـــول فيها بالوقف ، أي محلها ، حيث لا يعلمه إلا الله ، فلم يثبت عندي حديث اعتمده في ذلـــك " . انظـــر الجنـــة والنار ، عمر سليمان الأشقر ص (21). ويقول القطب اطفيش أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتـــان الآن لقصة آدم وحواء في الجنة ، وإخراجهما ، فكذا النار إذ لا قائل بالفرق لقوله تعالى " أعدت للمتقين " ســـورة آل عمران ، الآية (133) وقوله " أعدت للكافرين " سورة البقرة ، الآية (24).

3 ــ سورة المؤمنون ، الآية (104).

4 ــ سورة البينة ، الآية (06).

5 ــ وهو كتاب في الأدب والأخلاق وقد اطلعت عليه مخطوطا بخط الحاج امحمد بن الحاج يوسف الشماخي النفوسي ويتكون من 515 ورقة اوله " يقول العبد العاجز الفقير الى مولاه الغني الجليل القدير عمـــرو بـــن رمضان الجربي التلاتي غفر الله سالف الذنب والآتي اما بعد ..... ومسميا لها بنزهة الأديب وريحانة اللبيب " وآخره " ..... قال جامعه التلاتي عفا الله ما مضى وما يأتي قد شرعه في اوائـــل الربيـــع النبـــوي والشهر المصطفوي من سنة تسع وسبعين ومائة والف والحاصل لي على جمعه شغل الزمان بما هو أولـــى ، والفرار من البطالة والتسلي بما أحلى ، واحتياجي لكثير مما هو فيه لما حواه من جزل الإفادة والتنبيه وحسبي الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى تم وكمل بحمد الله .... علي يد ناسخه الفقير لربه الحاج سعيد بن الحاج سليمان بن الحاج احمد بن الحاج سليمان بن الحاج امحمد بن الحاج يوسف الشماخي النفوســـي منـــشئا الجربي مسكنا الاباضي مذهبا ...."

لجميع ما كان وما يكون وما هو كائن وكل ما كان مكونه هو الله يجب الإيمان به . فالإيمـــان بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن واجب ولو

/ أ ق 49 ب /

قال : وأن الله هو المكون له لكان أولى وأجلى وأحلى . والمراد بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن وبأن الله هو المكون له التصديق بجميع الكائنات في الماضي والحال والإســتقبال ، وبأن الله هو الموجد لها أي الخالق لها وبأنها لاخالق لها سواه تعالى وبأن خلقه لها حق ثابت وعدل صرف لا جور فيه ، وهو في الحقيقة إشارة إلى وجوب الإيمان بالقضاء والقدر الــذي حاصله التصديق بأن ما قدره الله تعالى في الأزل [1] لا بد من وقوعه وما لم يقــدره يــستحيل وقوعه ، وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وبأن جميع الكائنات بقــضائه وقــدره وإرادته وبأنه يرحم من يشاء من خلقه فضلا منه

ويعذب من يشاء منهم عدلا منه وبأنه أعلم بطباع خلقه منهم بها لقوله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُــمْ ﴾ [2] وبأن له تكليفهم بما شاء من الأفعال وإنما وجب الإيمان بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن لورود الشرع به في نحو قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [3] وقوله ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

---

1 ــ يجب الإيمان بالقدر وهو إيجاد الله الأجسام والأعراض ، وبالقضاء وهو الحكم بها في الأزل فهو صفة ذات ، أو إثباتها في اللوح فهو صفة فعل . انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفــيش ص (23). والقدر خيره وشره ، حلوه ومره من الله تعالى " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " ســورة التوبــة ، الآية (51) . شرح العقيدة الطحاوية ، جماعة من العلماء ص (364). وفي هذا السياق نجد يهوديا مــن يهود تلمسان يقول :

أيــــا علمــــاء الــــدين ذمــــي ديــــنكم تحيــــر دلــــوه بأوضــــح حجــــة

قــضى بــضلالي ثــم قــال ارض بالقــضا فهــل انــا راض بالــذي فيــه شــقوتي

فقضاء الله بضلال الكافرين على اختيارهم ، دون إجبارهم ، ولا طبع ، واوجب أن يرضوا بذاك القضاء ، إذ هو العدل ، دون ما ثواب ولا نفع ، وهكذا ذكر العلماء واستدلوا به على ان يهود تلمسان كانوا يقرؤون النحو ، وزعم بعض المشارقة من قومنا أن الأبيات ليهودي في الشام . شرح عقيدة التوحيد للقطــب اطفــيش ص (47).

2 ــ سورة النجم ، الآية (32) .

3 ــ سورة الصافات ، الآية (96).

فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [1] وقوله ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ [2] وإلى وجوب الإيمان بالقضاء والقدر المشار إليه بما ذكر أشار صاحب

/ أ ق 50 أ /

الجوهرة بقوله :

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ وَبِالْقَضَا كَمَا أَتَى فِي الْخَبَرِ [3]

فهذه اي **الأشياء السابقة** عشرة أقاويل اي أشياء موصوفة بأن **من** اي المكلف الذي **جاء** أي تلبس **بهن** اي بالأقاويل العشرة **تامة** اي كاملة **لم ينقص** أي لم يحط ولم يترك **منهن** أي الأقاويل العشرة **شيئا** أي قولا واحدا ، **كمل** بتثليث الميم كما مر أي وجد وثبت **توحيده** أي توحيد من جاء بالأقاويل العشرة تامة أي إفراده الله تعالى في ذاته وصفاته وسائر كمالاته ، **فيما** أي بالنظر إلى التوحيد الذي **بينه** أي الجائي بالأقاويل العشرة **وبين الله** أي واجب الوجود لذاته **تعالى** اي على على كل واحد علو مكانة ورتبة وشأن لا علو مكان واستكنان ، **والخلائق** أي المخلوقات أي العباد المكلفين [4] **ومن** أي المكلف الذي **ترك** أي فقد وعدم **منهن** أي الأقاويل العشرة **واحدا** أي فردا **فقد أشرك** أي كفر أي تحقق كفره وجحده

/ أ ق 50 ب /

---

1 ــ سورة الفرقان ، الآية (02).

2 ــ سورة القمر ، الآية (49).

3 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (185).

4 ــ اختلف العلماء فيما يتعلق بالجمل الثلاث وما تضمنته من الأقوال السابقة، فمذهب الجمهور أن معرفة تلك الجمل الثلاث والإقرار بها توحيد وفرض وطاعة علها ثواب وعلى تركها عقاب . وقيل يجب عليه ان يعلم أن لا إله إلا الله توحيد ، ولا يلزم ان يعلم الباقي توحيدا ، ورجحه البعض والجهل والإنكار لهن والتحريم والتخطئة شرك وقال أحمد بن الحسين وعيسى بن عمير من وسع جهل ما سوى الله وانكر ما سواه نافق ومن وسع جهل الله أو أنكره أشرك ، وأن معرفة خصال التوحيد توحيد . وقال الامام عبد الرحمن وابن زرقون لا بأس عليه في جهل ما سوى الجمل الثلاث وانه موحد عند الله وعند الخلق كما هو الجاري في دعوة الرسول صلى اله عليه وسلم . انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص 24 . وكذا قناطر الخيرات للجيطالي ص (258) . ويروي مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد ان يقول لا إله إلا الله . انظر صحيح مسلم الحديث برقم (155) (1 / 95) .

ما وجب عليه علمه واعتقاده وإيمانه به **والشاك** اي المتردد **في شركه** اي كفر وجحد من ترك واحدا من الأقاويل العشرة **مشرك** اي كافر وجاحد لما وجب عليه علمه **والشاك** اي المتـــردد **في الشاك** اي المتردد في المتردد في شرك التارك لواحد من الأقاويل العشرة **مشرك** اي كافر وجاحد لما وجب عليه علمه وقل بهذا واستمر عليه **إلى يوم القيامة** أي الزمان الذي أوله وقت الحشر الى غير نهاية القائم فيه العباد من قبورهم وبين يدي خالقهم والقائمة فيه الحجـــة لهـــم وعليهم كما مر . ولا يخفى أن المراد بكمال توحيد المصدق بتلك الأقوال العـــشرة عنـــد الله كونه موحدا اي مؤمنا في نفس الأمر بالنظر إلى ما جاء به الشرع الشريف وأنه يترتب عليه وجوب ولايته والبراءة ممن تبرأ منه وجميع حقوق أهل الإسلام وأن اشتراط الإتيـــان بهـــذه الأقاويل العشرة مع الجمل الثلاث في وجوب توحيد المكلف هو مـــذهب جمهـــور أصـــحابنا المغاربة والقليل من المشارقة رحمهم الله تعالى أجمعين وقال جمهور المشارقة

/ أ ق 51 أ /

وقليل المغاربة بعدم اشتراطها فيه وأن من أتى بالجمل الثلاث موحد عند الله أيضا واجبة وَلايته إن لم يظهر منه عصيان الله تعالى بوجه من الوجوه كالزنى لأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعى المكلفين الى الجمل الثلاث ولم يشترط عليهم الإتيان بتلك العشرة ولأن من أتى بها قد خرج من الشرك إلى الإيمان و" أل " في الإيمان للكمال والإيمان الكامل هو الإيمان عند الله تعالى وأن شرك من ترك واحدا من الأقاويل العشرة شرك جحود اي كفر سببه الجحود اي نفي ذلك الشيء وعدم التصديق به ، وأن المراد بقوله إلى يوم القيامة التأبيد وأن في إطلاقه عليه مجازاً إرساليا علاقته اللزوم حيث أطلق اسم الملزوم على لازمه لاستلزام قوله الى يوم القيامة للتأبيد [1]**ومن** اي المكلف الذي **جاء** أي أتى وتلبس **بهذه الوجوه** اي الأمور التي هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن ما جاء به حق من عند ربه وجميع الفرائض والأقاويل العشرة **كلها** اي جميعها **فقد حرم** اي امتنع سفك **دمه** اي تحقق

/ أ ق 51 ب /

امتناع قتله وغنيمة **ماله** اي ما يملكه من الأصول والمنتقلات **وسبي** أي أسر **ذريته** اي صغاره ، ولا يخفى أن المراد بحرمة دمه حرمة حربه وقتله كما تقرر ، وأن في التعبير بها عنها مجازا إرساليا علاقته اللزوم لإستلزام حرمة سفك الدم حرمة الحرب والقتل ، فقد عبر باسم الملزوم عن اللازم تعبيرا مجازيا إرساليا لعلاقة اللزوم كما تقرر ، وأن المراد بدمه نفسه وأن في التعبير به عنه مجازا مرسلا أيضا علاقته الكلية أو البعضية أو هما معا ، حيث عبر باسم البعض عن الكل كما في قولك : فلان يملك ألف رأس من الغنم ، وأن في تعليقه حرمة سفك الدم وغنيمة المال وسبي الذرية بتلك الوجوه كلها ، نظرا لاقتضائه أنها لا بد منها كلها فيها مع أن الإتيان بكلمة الإخلاص يكفي فيها كما يدل قوله صلى الله عليه وسلم : ((أمرت

---

1 ــ الشرك المقصود هو الشرك الأصغر أو ما كان غير ترك لله تعالى أو هو نفاق كما قال قطب الأئمة الشيخ اطفيش : " ومن اكره على ان يتلفظ بما هو شرك جاز له ان يتلفظ به اطمئنان قلبه بالتوحيد ، ولا معصية في ذلك ، وهو كذب مباح ، ويطلق عليه لفظ الشرك ، نظرا للفظ . والشرك الذي لا تحل به الدماء ، ولا السبي والسلب ، ولا يحكم عليه بحكم الشرك ، هو الإخلال ببعض خصال التوحيد ، كالأقاويل العشرة ..." . انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص (25). ويقول تعالى " إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان " سورة النحل الآية (106).

ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد حقنوا مني دماءهم واموالهم وسبي ذراريهم الا بحقها)) [1] أي الدماء والأموال

/ أ ق 52 أ /

والباء بمعنى من أوعن أي هي أي الدماء والأموال معصومة إلا عن حق الله فيها او إلا من حق الله فيها كترك صلاة أو زكاة أو إلا عن حق آدمي فيها أو من حق آدمي فيها كقول فالضمير في حقها عائد إلى الدماء والأموال وإضافة حق إلى ضميرها ذلك على معنى في أي إلا عن أو من حق الله والآدمي فيها وحق الآدمي الكائن في النفوس كالقصاص بالقتل والكائن في الأموال كالقطع بالسرقة ويصح كون هذا الإستثناء مفرغا من عام تضمنت العصمة نفيه ليصح تفريغ الاستثناء إذ هو شرطه والباء على هذا للسببية اي لا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الله أوالآدمي فيها وقد فسر ــ صلى الله عليه وسلم ــ حق الدماء بقوله : ((زنى بعد احصان وارتداد بعد ايمان وقتل النفس ظلما وعدوانا)) [2] أي فيقتل الزاني المحصن بالرجم ، ويقتل المرتد إن لم يتب بالسيف ويقتل قاتل

/ أ ق 52 ب /

النفس بما قتل به **وذلك** اي التحريم المستفاد من حرم على حد ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [3] **لما** اي الأمر الذي **علمه** اي أدركه الجائي بهذه الوجوه كلها **من التوحيد** أي إفراد الله تعالى في ذاته وسائر كمالاته ، وحاصل المقام أن من جاء بهذه الأقاويل الثلاثة والعمل الصالح والأقاويل العشرة امتنع شرعا قتله وأخذ ماله وأسر صغاره لأجل التوحيد الذي جاء به الدال عليه مجيئه بتلك الوجوه كلها ظاهرا . فالمراد من العلم به المجيء به اعتقادا بالجنان واقرارا باللسان وعملا بالأركان. وفي التعبير به عنه مجاز مرسل أصلي في المصدر تبعي في الفعل علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم عن اللازم لاستلزام العلم بالشيء المجيء به والإتصاف به وهو المراد من العلم هنا كما تقرر .

---

1 ــ أورده مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الحديث رقم (33) (1 / 51) .

2 ــ أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد ، الحديث برقم (4353) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث : رجل زنى بعد إحصان فإنه يرجم ، ورجل خرج محاربا لله ورسوله فإنه يقتل أو يصاب او ينفى من الأرض ، أو يقتل نفسا فيقتل بها " .

3 ــ سورة المائدة ، الآية (08).

[قواعد الإسلام] :

فإن قيل لك : اي سألك سائل يا مخاطبا اي مخاطب كان على حد ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾[1] أو يا مخاطبا المنتزع من نفسي على حد قول الشاعر من بحر البسيط :

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدَ الحَالُ[2]

/ أ ق 53 أ /

ما أي أي شيء هي **قواعد الإسلام** ؟ اي الدين **فقل** أنت أيها المخاطب المسئول له أي تلفظ بقولك له : هي **أربعة** أجزاء اي أجبه به ، ولا يخفى أن القواعد جمع قاعدة وأنها في اللغة : هي الأساس [3] وأن المراد بها هنا جزء الدين وأنه شبهه بالقاعدة بجامع التوقف على كل واستعار له اسمها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة إلى الإسلام وأن تشبيه الإسلام بالكعبة بجامع التوجه إلى كل تشبيها مضمرا في النفس هو استعارة بالكناية قرينتها الإستعارة التخييلية التي هي إثبات القواعد له الحسية بجامع مطلق التوقف عن كل واستعير لها اسمها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة إلى الإسلام . فكل من المكنية والتصريحية قرينة للأخرى . وأن القاعدة اصطلاحا : قضية تلبية يتعرف منها أحكام جزئيات موضوعها نحو كل كمال ثابتا لله تعالى ، وأن المراد بالإسلام هنا الدين كما تقرر وبالدين الطاعة ، وبالطاعة امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، وبالقواعد أجزاؤها المتركبة هي منها كما تقرر ، وأن الأولى حذف لفظ أربعة أو التعبير بكم بدل ما والقول بأن ما بمعنى كم بعيد وأن حاصل المعنى إن سألك أيها المكلف المخاطب

/ أ ق 53 ب /

سائل عن أجزاء الطاعة التي توجد منها فقل له في جواب سؤاله : هي **العلم** أي الإعتقاد الجازم الذي لا يقبل التغيير والمراد به هنا علم ما لا يجوز للمكلف جهله في حال من الأحوال كوحدة الله تعالى في ذاته وسائر كمالاته ، وكون محمد عبده ورسوله وكون كل ما جاء به

---

1 ــ سورة الزمر ، الآية (65) .

2 ــ انظر ديوان المتنبي ، " لا خيل عندك تهديها ولا مال " ص (486) .

3 ــ انظر لسان العرب لابن منظور ص (46 / 3689) وكذا معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (1 / 410).

حق من عند ربه وعلم ما يحل جهله قبل حضوره بالبال ككونه تعالى قادرا أو قبل قيام الحجة به ككون غير محمد وآدم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلم ما يحل جهله قبل دخول وقته وبعده مالم يضق كالصلاة والزكاة ، أو قبله فقط كالصوم والحج ، وعلم ما يحل جهله أبدا مالم يقصد كقسمة المواريث وتحريم غير الشرك من المحرمات . **والعمل** أي الفعل الذي هو حركة البدن المشابه للقول كما قال أهل اللغة [1] أو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور كما قال أهل العرف ، والمراد به هنا القيام بوظائف الأمر والنهي أي إيمان المكلف بجميع الواجبات والمندوبات وكفه عن جميع المحرمات

/ أ ق 54 أ /

والمكروهات راجيا بهما الثواب خائفا من تركهما العقاب ، كإتيانه بنحو صلاة الظهر وقيام الليل وكفه عن نحو اللواط والشرب قائما . **والنية** اي القصد الى الفعل بالقلب ولا بد منها في الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات " [2] **والورع** اي الكف عن جميع المحرمات والمكروهات والشبهات من نحو القتل ، وطلبا من نحو البول قائما ، ومن نحو تناول المختلط حلاله بحرامه ، ولا يخفى أن المراد بكون هذه الأربعة قواعد الإسلام أي الدين أنها أجزاء وأقسام مقوية له وأنه إنما عبر عنها بالقواعد لقوتها والتوقف عليها كما هو شأن القواعد لغة ، وأن تقسيم الإسلام إليها من تقسيم الكل الى أجزائه ، وأن الإسلام والدين والإيمان والطاعة والعبادة والتقوى ألفاظ مترادفة أي أسماء لمعنى واحد هو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات . وأن العلم الواجب تعلمه على الأعيان هو علم التوحيد والفرائض كالصلاة وعلم باقي الديانات كصلاة الميت ، واجب على كافة المسلمين لا على

/ أ ق 54 ب /

كل شخص بعينه ، وأن طلب العلم الواجب تعلمه على المكلف فرض عليه لنحو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ((طلب العلم فريضة على كل بالغ صحيح العقل ذكرا كان أو انثى حرا

---

1 ــ انظر لسان العرب لابن منظور (17 / 1037).

2 ــ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنية " الحديث برقم (1907) (2 / 1515) ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او لامراة يصيبها او يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) . ورواه ابو داوود في سننه ، كتاب الطلاق ، باب فيمن عنى به الطلاق والنيات ، الحديث برقم (2201) (2 / 262).

كان أو عبدا)) [1] وأن العلم والعمل متقارنان ومتصاحبان في الإحتياج إليهما معا كالتوأمين في مطلق التقارن وأنهما لا ينتفع بأحدهما دون الآخر . وأن الورع ينقسم باعتبار المتصفين به إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : ورع العدول : وهو الكف عن الحرام المنصوص عليه كالزنى . والثاني : ورع الصالحين : وهو الكف عن المحرمات والشبهات كالنميمة والمختلط حلاله بحرامه . والثالث : ورع المتقين : وهو الكف عما لا بأس به خوفا من الوقوع فيما فيه البأس المشار إليه بقول عمر بن الخطاب : " كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في الحرام " [2] وقوله " من استقصى في حقه لم يترك للشر مطلبا " والرابع ورع الصديقين: وهو الكف عما لا بأس به ولا يجر لما فيه البأس ، إلا انه ورد على يد شخص غير مقبولة أفعاله شرعا ، كالسَّجان والمعامل لأهل الريبة . وأحسن هذه الأقسام رابعها ثم ثالثها ثم ثانيها ثم أولها ، وأحسن أهلها رابعهم ثم ثالثهم ثم ثانيهم ثم أولهم ، وأن هذه الأربعة لا بد منها كلها في قبول العبادة وأنها يكفي في صحتها الثلاثة الأولى ، وأن من أخرها إلى أن لم يبق من وقتها ما لا يسعها مع جميع وظائفها ، يعصي بجهله وجوبها ووظائفها وصفة عملها ووجوب الثواب عليها ووجوبها عليه ، وبجهله أحد هذه الأمور وبتأخيره لها معا وأن تاركها بالكلية يعصي بتركها وجهلها معا عصيان نفاق إن كان تركه لها تشهيا وتكاسلا واتكالا على العفو ، وعصيان شرك إن كان تركه لها استحلالا منه له .

---

1 ــ أورده ابن ماجه في سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، الحديث برقم (224) بحديث هشام بن عمار عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب والفضة)) ، (1 / 81).واورده ابن حبان في المجروحين ، برواية أحمد بن إبراهيم بن موسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر (1 / 152).

2 ــ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : " كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام " . انظر الرسالة القشيرية للقشيري ص (108).

/ أ ق 55 أ /

[أركان الإسلام] :

وأركانه أي الإسلام بمعنى الدين أي مقوياته **أربعة** أجزاء أيضا أولها **الاستسلام** اي التسليم **لأمر** أي نحو قضاء وقدر وأمر ونهي ووعد ووعيد الله أي واجب الوجود لذاته ، والمراد بتسليمه رده له تعالى وعدم معارضته في شيء منه أمرا كان أو نهيا أو إباحة أو وعدا أو وعيدا أو غيرها ، بأن ينقاد المكلف له عز وجل ويأتي بما أمره به من نحو التوحيد والصلاة ، ويترك ما نهاه عنه من نحو الشرك والربى ولا يعترض عليه في إيجابه عليه بعض المأمورات كصلاة الظهر ، وندبه له بعضها كقيام الليل ، ولا في تحريمه عليه بعض المنهيات كالكذب وكراهته بعضها كالزيادة على الثلاثة وغسل نحو الوجه في الوضوء والنقص عنها فيه ، ولا في إباحته له المباحات نحو أكل البطيخ وشرب البنفسج ، وبأن يرضى بما قضاه عليه قوليا كان أو فعليا باطنيا كان أو ظاهريا دينيا كان أو دنيويا ماليا كان أو بدنيا من غير أن يكون له اختيار في شيء منه كله

/ أ ق 55 ب /

ولا في بعضه . ولا يخفى أن الاستسلام المذكور فرض على المكلف ، وأن تركه له معصية منه لربه ، وأنه يكون في الفرض والنفل والمباح ، وأنه مستلزم للخضوع وللإنقياد لأمر الله تعالى الذي هو غاية جميع الطاعات ومرجع كل العبادات وبه يوجد الإخلاص فيها . **وثانيها الرضى** أي القبول والتلبس **بقضاء** أي نحو أمر ونهي وإباحة ووعد ووعيد ونفع وضر وثواب وعقاب **الله** اي واجب الوجود لذاته فالمراد بالرضى بقضاء الله ، تلبس المكلف به وقبوله له بامتثاله أمره واجتنابه نهيه وتلقيه إيلامه له بالقبول والصبر ، وعدم الاعتراض والسخط وهو واجب عليه ، وتركه له معصية منه لربه لقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما : ((اعبد الله على الرضى واليقين والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير)) [1] وقوله تعالى ((من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من تحت

---

1 ــ أخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة ، باب الإيمان والتوحيد والدين والقدر ، الحديث (ضعيف) برقم (2680) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان استطعت أن تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل ، وإن لم تستطع فإن الصبر على ما يكره خير كثير " انظر السلسلة الضعيفة للألباني ص (501).

سمائي وليتخذ إلها غيري)) [1] ولا يخفى أنه أصل الطاعة لأنه القبول لأمر الله والعزيمة على امتثاله

/ أ ق 56 أ /

واجتناب نهيه وسكون النفس الى قضائه وقدره وترك سخطه ، نظرا إلى أن فيه حكمة عظيمة ومصلحة جليلة خافية عن خلقه المطلوب منه ذلك الرضى طلبا قويا لما مر ، ولما رجع إليه أمر إبليس لعدم رضاه بقضاء ربه عليه بالسجود لآدم عليه السلام [2] ولما فيه من الراحة ، لأن الراضي مستريح (ومهند) [3] وأمر الله ماض رضيَ أو لم يرضَ ، وفي تركه آفة عظيمة هي سخط الرب جل وعلاَ وفوات الرشد والثواب والكفر والعقاب ، وعدم استراحة النفس وأن كلا منه ومن الإستسلام مستلزم للآخر ، فعطفه عليه من عطف اللازم على الملزوم أو العكس . والجمع بينهما للتنصيص على ما يقوي الإسلام ويسنده ، وأن كل واحد منهما يكون قبل الحكم وبعده خلافا لما في القواعد من أن الرضا يكون بعد الحكم والإستسلام لا قبله ، وهو غير ظاهر لأنه خلاف مقتضى الإستلزام السابق . وثالثها **التوكل** أي إظهار العجز والطمأنينة والإستيثاق [4] والإعتماد **على الله** أي واجب الوجود لذاته ، فهو إظهار المكلف عجزه عن كل شيء

/ أ ق 56 ب /

واعتماده في جميع أموره على ربه واستيثاقه وطمأنينته بما عنده تعالى دون غيره في سائر أموره الدنيوية والأخروية . ولا يخفى وجوبه عليه لأمر الله تعالى به في قوله **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [5] وقوله **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾** [6] وأن بعض أئمتنا

---

1 ــ أخرجه الطبراني في الكبير ، الحديث برقم (807) بحديث أبي هند الدارمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : "من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس ربا سواي " انظر المعجم الكبير للطبراني (22 / 321).ورواه البيهقي كذلك . انظر شعب الإيمان (1 / 377) ، باب في القدر خيره وشره من الله عز وجل ، الحديث برقم (196).

2 ــ في قوله تعالى " إلا إبليس قال آسجد لمن خلقت طينا " سورة الأسراء ، الآية (61).

3 ــ غير واضحة في الأصل

4 ــ الاستيثاق من استوثقت وتوثقت ، واخذ الامر بالأوثق أي الأشد الأحكم . انظر لسان العرب لابن منظور ص (4764).والمقصود به هنا الشد والإحكام والاعتصام بالله .

5 ــ سورة المائدة ، الآية (23).

6 ــ سورة الفرقان ، الآية (58) .

قال : لا يجوز أن يقال لمخلوق توكلت عليك لأنه من التوكل بالمعنى السابق ، وهو لا يكون إلا على الله تعالى ويجوز أن يقال له اتكلت عليك لأنه بمعنى استندت وأنه مستلزم للإستسلام والرضى وبالعكس ، فالجمع بينهما للتنصيص على أعيان مقويات الإسلام وأن حاصله الوثوق بما عنده تعالى وتوطين النفس على أن قوامها وسد خلتها [1] منه تعالى لا من غيره وأن ما قدره لأحد لا يفوته وما لم يقدره له لا يصيبه ، وأن في تركه عوارض شاغلة عن العبادة وعلائق ظاهرة وباطنة . ورابعها **التفويض** أي رد الأمور إلى الله أي واجب الوجود لذاته ، والعلم بأن ما أعطاه لا مانع له وما منعه لا معطي له ، وأن مفاتح الأمور كلها بيده جل وعلا إذا أراد شيئا قال له كن فكان ، وأن الخلق

/ أ ق 57 أ /

لا قدرة له على إعطاء ولا منع ولا نفع ولا ضر ، وأنه لا انفكاك لأحد عما أراده الله تعالى له من نفع وضر ، وخير وشر وحياة وموت وصحة وسقم وحلو ومر وإعطاء ومنع وهكذا ، وأنه تعالى هو المرجو في السراء والضراء والسر والعلانية ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ [2] فحاصله رد الأمر إلى من بيده التدبير ومفاتح الأمور العالم بالمصالح الفاعل لعباده ما هو الأصلح لهم وفي تركه آفة عظيمة وهي اقتحام الفساد الذي عساه أنه الانفكاك منه وإيقاع الإختيار فيها لا يباح فيه لعدم علم المخلوق بغاية الأمور ، ولا يخفى أنه واجب على المكلف . وأن تركه له معصية منه لربه وأنه يكون بالقلب واللسان معا وإن كان أصله صفة من القلب وأنه مستلزم للثلاثة قبله وبالعكس ، فالجمع بينهما من الجمع بين المتلازمات للتنصيص على أعيان مقويات الإسلام ، وأن بعض علمائنا قال : لا يجوز أن يقال لمخلوق فوضت أمري إليك ، وأن المراد من كون هذه الأربعة أركان الإسلام بمعنى الدين أنها من أجزائه وأقسامه المقوية له وأن تقسيمه إليها من

/ أ ق 57 ب /

تقسيم الكل إلى أجزائه وأن الأركان جمع ركن وأن ركن الشيء جانبه الأقوى وأنه شبه الإسلام بنحو المسجد النبوي ، بجامع التقوى بكل والتحصن به من المكروه وميل النفس إليه

---

1 ــ الخلة : كل نبت حلو ، قال ابن سيده : الخلة من النبات ما كانت فيه حلاوة من المرعى ، ، وقيل : المرعى كله حمض وخلة ، فالحمض ما كانت فيه ملوحة ، والخلة ما سوى ذلك . انظر لسان العرب لابن منظور (24 / 1249).

2 ــ سورة المدثر ، الآية (56).

تشبيها مضمرا في النفس هو استعارة بالكناية وأشبه له الأركان على طريق التخييلية التي هي قرينتها وشبهت تلك الأربعة بالأركان الحسية ، بجامع مطلق التقوية واستعير لها اسمها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة إلى ضمير الاستسلام ، فكل من المكنية والمصرحة قرينة للأخرى وأن لام لأمر الله زائدة لتقوية العامل الضعيف بالفرعية ، ودخول " أل " عليه ، وأن حاصل المعنى أن تسليم الأمر لله والرضى بقضائه والتوكل عليه وتفويض الأمر له ، أركان أربعة للدين أي أجزاء وأقسام مقوية له كتقوية أركان البيت له وأن التعبير عن العلم والعمل والنية والورع بالقواعد ، لابتِناء الدين عليها ابتناء الكل على أجزائه بمعنى تركبه منها ولشدة قوتها كقواعد البيت الحسية ، وعن الاستسلام لأمر الله والرضا به والتوكل عليه وتفويض الأمر له بالأركان ، لتقويتها للدين تقوية الكل بأجزائه أيضا بمعنى وجوده بها وتركبه منها ولأنها أقل قوة من الأولى كأركان البيت الحسية فإنها أقل قوة من قواعده.

[قواعد الكفر] :

وقواعد أي جزئيات **الكفر**

/ أ ق 58 أ /

أي العصيان **أربعة** أشياء أيضا أولها : **الجهل** أي عدم علم ما يجب علمه أو علمه على خلاف هيئته في الواقع كعدم علم محمد صلى الله عليه وسلم ، أو علمه بأنه غير نبي مثلا ، فالمراد به هنا جهل ما لا يجوز جهله ويجب علمه ، كالرب تعالى وكمالاته ومحمد ورسالته ونبوته وصدقه ، وحقيقة جميع ما جاء به من ربه ، والأنبياء والرسل والملائكة والكتب والفرائض عند حضور أوقاتها وضيقها ، والولاية والبراءة عند وجود شروطهما . وثانيها **الحمية** أي العار والأنفة والعار هو العيب الذي هو الأمر القبيح والأنفة الإستنكاف أي الإمتناع ، ومن لازمها حملها من قامت به على فعل ما لا يجوز فعله وعلى إعانة الظالم على المظلوم ، كما هو شأن أهل الحمق والجهل ، وعلى الغضب والإغراء على المحرمات الذي هو من دأب أهل الجاهلية وغرائها ، فهي محرمة مذمومة جدا ومن أعظم جنود الشيطان وأكبر آفات الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم ((هلاك امتي في العصبية)) [1]

---

1 ــ أورده الطبراني في المعجم الكبير ، الحديث برقم (11142) ، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا محمد بن شعيب بن هارون بن هارون عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هلاك امتي في ثلاث ، في العصبية والقدرية والرواية في غير تثبيت " انظر المعجم الكبير للطبراني (1 / 90).

/ أ ق 58 ب /

اي الحمية ، وينبغي الوقوف لمن أصابته وهو يجري ، والقعود لمن أصابته وهو قائم ، والرقاد لمن أصابته وهو قاعد حتى يذهب عنه ، لأنه لو تمادى على حالته التي هو عليها لربما أوقعته فيما لا يليق من نحو ضرب أو قتل أو شتم . وثالثها **الكبر** أي إظهار الشخص عظم نفسه اللازم له رد الحق واحتقار الخلق ، وهو محرم مذموم جدا به استحق إبليس البعد عن رحمة الله والورود الى النار لنحو قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [1] أي أذلة ، فالمتكبر هو المظهر لعظم نفسه الراد للحق المستحقر للخلق المتنعم بنعم الله من المآكل الحسنة ، والمشارب اللذيذة ولبس النعال الجديدة والثياب الجميلة وركوب الدواب الرشيقة بالسروج الأنيقة ، وملك الجواري والعبيد البيض والسود ونحو ذلك . ورابعها **الحسد** أي تمني الشخص زوال النعمة على المنعم بها عليه وهو كبيرة متوعد عليها لأمر الله تعالى نبيه بالإستعاذة منه في قوله ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾ [2] إلى آخر السورة

/ أ ق 59 أ /

ولا يخفى أن المراد بكون هذه الأربعة قواعد الكفر أنها جزئيات وأقسام له ، وأن تقسيمه له إليها من تقسيم الكل إلى جزئياته وأن تشبيه الكفر بنحو الكنيسة بجامع الاستقذار ونفرة النفس عن كل ، تشبيها مضمرا في النفس استعارة بالكناية وإثبات القواعد له استعارة تخييلية هي قرينتها ، وأن تلك الأجزاء الأربعة شُبِّهت بقواعد الكنيسة الحسنة بجامع القوة واستُعير اسمها لها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة للكفر ، وأن كلا من التصريحية والمكنية قرينة للأخرى في الجملة .

[أركان الكفر] :

وأركانه أي الكفر بمعنى العصيان أي مُقوياته **أربعة** أشياء أيضا : أولها **الرغبة** أي إرادة الشر أي الضر أو المنهي عنه والخير النفع أو المأمور به وهي محرمة مذمومة وربما حملت صاحبها على منع الحقوق المالية والبدنية ، وأخذ الرشوة ونحوهما من المحرمات ، وأما الرغبة في الخير والابتغاء من فضل الله وأكل الملاذ وشربها ، ولبس الملابس الحسنة وركوب الدواب الجميلة والتزوج بالنساء الرشيقة

---

1 ــ سورة غافر ، الآية (60).

2 ــ سورة الفلق ، الآيتان (1 ــ 2).

/ أ ق 59 ب /

والتسري بالإماء الأنيقة ونحوها فهي حسنة شرعا وعرفا وعقلا لنحو قوله تعالى ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[1] وقوله ﴿ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ﴾ [2] وقوله ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [3] وقوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [4] وثانيها **الرهبة** أي الخوف والمراد به هنا الخوف المؤدي إلى العصيان وغضب الملك الديان ، كالخوف من الفقر المؤدي إلى منع نحو الزكاة وحق الجار ، وكالخوف من نحو السلطان المؤدي الى نحو الجور في الحكم . وثالثها **الشهوة** أي حب الشيء والرغبة فيه والمراد به هنا حب الممنوعات شرعا والرغبة فيها كالزنى واللواط والغيبة ، وهي كبيرة وحاملة للنفس على المعاصي لنحو قوله صلى الله عليه وسلم: ((حفت النار بالشهوات)) [5] . ورابعها **الغضب** أي ثوران دم القلب لإرادة الإنتقام والمراد به هنا الغضب المغضب للرحمن الداعي له الشيطان كغضب القادر على العاجز بغير وجه شرعي المؤدي إلى نحو ضربه أو قتله أو شتمه ، وهو من الكبائر المؤدية إلى النار لمفهوم نحو قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تغضب ولك الجنة))[6]

/ أ ق 60 أ /

ولا يخفى أن المراد بكون هذه الأربعة أركانا للكفر ، أنها جزئيات وأقسام له مقوية له وأن تقسيمه إليها من تقسيم الكل الى جزئياته وأن التعبير عن الجهل والحمية والكبر والحسد بالقواعد ، لشدة قوتها كالقواعد الحسية للبيت وعن الرغبة والرهبة والشهوة والغضب بالأركان ، لأنها أقل قوة من الأولى كالأركان الحسنة مع القواعد الحسنة ، وأن تشبيه الكفر بسجن مظلم تحت الأرض بجامع عيافة النفس لكل منها ونفرتها منه تشبيها مضمرا في النفس

---

1 ــ سورة المائدة ، الآية (88).

2 ــ سورة الأنعام ، الآية (140).

3 ــ سورة المزمل ، الآية (20).

4 ــ سورة الأعراف ، الآية (32).

5 ــ اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب حجبت النار بالشهوات، الحديث رقم (6487) انظر فتح الباري لابن حجر (11 / 320) ، واخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،الحديث رقم (2822) انظر صحيح مسلم (4 / 2174).

6 ــ أخرجه الطبراني في الأوسط ، الحديث برقم (2353).

، هو استعارة بالكناية وإثبات الأركان له استعارة تخييلية هي قرينة تلك المكنية وأنه شبهت تلك الأربعة بالأركان الحسية بجامع مطلق التقوية واستعير لها اسمها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة إلى ضمير الكفر فكل من التصريحية والمكنية قرينة للأخرى كما مر آنفا .

[أسهم الإسلام] :

أسهم أي أجزاء **الإسلام** أي الدين **ثمانية** أجزاء أولها **الصلاة** الشرعية التي هي الهيئة المخصوصة المركبة من الأفعال والأقوال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، والدليل على أنها جزء من الإسلام أي الدين نحو قوله تعالى:

/ أ ق 60 ب /

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [1] وثانيها **الزكاة** الشرعية التي هي إخراج جزء من المال لطائفة مخصوصة على وجه مخصوص والدليل على أنها جزء من الإسلام اي الدين نحو قوله تعالى **﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾**[2] وثالثها **الصوم** الشرعي ، وهو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية من الليل . والدليل على أنه من أجزاء الإسلام بمعنى الدين قوله تعالى **﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾** [3] ورابعها **الحج** الشرعي ، وهو قصد الكعبة للنسك ، والدليل على أنه من اجزاء الإسلام أي الدين قوله تعالى **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾** [4] وخامسها **العمرة** الشرعية التي هي قصد الكعبة للنسك أيضا ، والدليل على أنها من أجزاء الإسلام أي الدين قوله تعالى **﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾** [5] وسادسها **الجهاد** الشرعي الذي هو قتال المشركين ، والدليل على أنه من أجزاء الإسلام أي الدين قوله تعالى **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾**[6] وسابعها **الأمر** أي طلب الإتيان **بالمعروف** أي الطاعة طلبا جازما أو غير جازم . وثامنها **النهي** أي طلب

---

1 ــ سورة البقرة ، الآية (43) ، سورة النور ، الآية (56) ، سورة المزمل ، الآية (20) .

2 ــ نفس السور و الآيات السابقة .

3 ــ سورة البقرة ، الآية (185).

4 ــ سورة آل عمران ، الآية (97).

5 ــ سورة البقرة ، الآية (158).

6 ــ سورة التوبة ، الآية (05).

الكف **عن المنكر** أي طلب الكف عن المعصية طلبا جازما أو غير جازم ، فالمعروف الطاعة والمنكر المعصية

/ أ ق 61 أ /

والدليل على أنهما جزءان من الإسلام أي الدين قوله تعالى﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1] وهما واجبان على كل مكلف بقدر طاقته وجندان من جنود الله ، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله ، ومن شروطهما كون الآمر والناهي عالما بحكم المأمور به والمنهي عنه وفعل الأمر بالمعروف معروف وترك الناهي عن المنكر المنكر ومراتب الإنكار ثلاثة : أقواها التغيير باليد ويليها التغيير ، بالقول ويليها التغيير بالقلب ، وإنما ترك التوحيد مع أنه أعظم أجزاء الإسلام للعلم به ، ولا يخفى أن المراد بكون هذه الثمانية أسهم الإسلام أنها أجزاء له وأقسام له ، وأن تقسيمه إليها من تقسيم الكل الى أجزائه وأنه شبه الإسلام بملك عظيم بجامع التحصن بكل والتوصل به إلى المطلوب تشبيها مضمرا في النفس هو استعارة مكنية ، وأثبت له الأسهم على طريق التخييلية التي هي قرينتها وأن هذا إنما يظهر إن لم تكن الأسهم حقيقة في الأجزاء كما هي حقيقة في إلا نصبا وإلا فلا يظهر لأن إضافة الأسهم حينئذ إلى

/ أ ق61 ب /

الإسلام من إضافة أقسام الشيء وأجزائه إليه ، ولا يجوز فيها والظاهر أنها حقيقة فيها لأن النصيب من الشيء جزء وقسم منه ، وأنه إن لم تكن حقيقة فيها يقال: شبهت الأقسام والأجزاء بالأنصب أي الحصص بجامع استلزام التسابق إلى كل ولأمرعام واستعير اسمها لها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة الى الإسلام ، وحينئذ يكون كل من التصريحية والمكنية قرينة للأخرى كما مر .

[كَمَالُ الدِّينِ]:

كمال اي مُكَمِّلُ ومُتَمِّمُ الدين أي الأحكام الشرعية **ثلاثة** مُكَمِّلاَت ومُتَمِّمَات : أولها **التنزيل** أي المنزل الذي هو القرآن الذي هو اللفظ المتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز المتعبد بتلاوته ، وقد اختلف العلماء في كيفية نزوله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال : أولها أرجحها وهو أن الملائكة نسخته منه في أوراق ونزل بها جبريل ليلة القدر إلى سماء

---

1 ــ سورة التوبة ، الآية (71) .

الدنيا وجعلها في بيت العزة منها ثم نزل به بعد ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم مفرقا بحسب جواب العباد وأعمالهم ، وثانيها أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين

/ أ ق 62 أ /

ليلة قدر في كل ليلة منها ما يقدر الله إنزاله في كل سنة وثالثها أنه انزل في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما وقال الماوردي [1] : أنزل في اللوح المحفوظ جملة واحدة ونجمته الحفظة على جبيرل عليه السلام في عشرين ليلة قدر ونجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة [2] واختلفوا أيضا في كيفية تلقي جبريل الوحي من الله تعالى فقال بعضهم : ألهمه الله له إلهاما وقال آخرون : سمعه منه تعالى ، وقال بعضهم : حفظه من اللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : سمعه جبريل من إسرافيل وإسرافيل من اللوح المحفوظ . واختلفوا أيضا فيما نزل به جبريل على النبي هل هو اللفظ أو المعنى وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعض بالأول وقال آخرون بالثاني . وثانيها **السُّنَّة** أي أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهمه وعزمه وتقريره. وثالثها **الرَّأي** أي الإجتهاد الذي هو استفراغ الوُسْع في النَّظر في الأدلة الشرعية لتحصيل ظن بحكم شرعي ، ولا يخفى أن معنى الكمال لغة التمام ، وأن المراد به هنا المكمل والمتمم كما تقرر ، وأنه مصدر بمعنى

/ أ ق 62 ب /

اسم الفاعل كعدل من زيد عدل ، وأن المراد من كون هذه الثلاثة مكملة للدين مظهرة له في حال كونه كاملا ، لا لأنه كان ناقصا وكملته بل هو كامل في نفس الأمر إلا أنه خفي عنا ، فأظهرته لنا هذه الثلاثة بصفة الكمال والتمام التي هو عليها في الواقع لوجود الأحكام الشرعية فيه كاملة وتامة ، إلا أنها خفيت فأظهر القرآن بعضها كوجوب الصلاة والزكاة . والسنة بعضها كغسل الميت وتكفينه، والإجتهاد بعضها كوجوب جلد العبد البالغ العاقل الشارب للخمر أربعين جلدة ، إن شرب منه ما يسكره أو يسكر غيره وأنه شبه الإظهار بالتكميل بجامع استلزام كل ظهور صورة لم تكن ظاهرة واستعار اسمه له استعارة تصريحية تحقيقية أصلية .

---

1 ــ الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي (450 هـ) : أقضى قضاة عصره . من العلماء الباحثين ، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد ، وولي القضاء في بلدان كثيرة ، ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي ، وكان ميالا إلى مذهب الاعتزال ، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء ، ونسبته إلى بيعه ماء الورد ، من بعض كتبه نذكر : " أدب الدنيا والدين " ، " الأحكام السلطانية " ، " النكت والعيون " ... الخ . انظر الأعلام للزركلي (4 / 327).

2 ــ انظر النكت والعيون للماوردي (3 / 142) .

[أولا] [أوجه التنزيل] : **فالتنزيل** أي اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز المتعبد بتلاوته المسمى بالقرآن **أخرجوا** أي المجتهدون الدال عليهم المقام وقوله : أخرجوا أي أخذوا **منه** أي التنزيل **وجوها** أي أحكاما **كثيرة** أي عديدة إفرادها كوجوب وحدة الله والإيمان بالأنبياء والرسل والملائكة

/ أ ق 63 أ /

والبعث، ووجوب التوجه للقبلة ووجوب الصلاة والزكاة. ولا يخفى أن هذه الأحكام كلها مُصَرَّحٌ بها في التنزيل والإخراج إنما يقال حقيقة في غير المصرح به كالمأخوذ من المفهوم ، إلا أن المصنف رحمه الله أطلق الإخراج وأراد به مطلق الأخذ على طريق المجاز المرسل الأصلي لعلاقة اللزوم ، واشتق منه أخرج بمعنى أخذ على طريق ذلك المجاز التبعي لعلاقة اللزوم أيضا لاستلزام الإخراج المطلق الأخذ . فقد عبر باسم الملزوم وأراد اللازم وقل بهذا فيما يأتي أيضا . وأنه شبهها بالوجوه التي هي مستقبل كل شيء بجامع التوجه إلى كل والإلتفات إليه واستعار اسمها لها استعارة تصريحية تحقيقية ، **واختاروا** أي المجتهدون أي استحسنوا **منها** أي من تلك الوجوه الكثيرة **أربعة أوجه** أي أحكام : أحدها وجوب **الصلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من [الأفعال] [1] والأفعال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم . وثانيها وجوب **الزكاة** أي إخراج جزء من المال لطائفة مخصوصة على وجه مخصوص . وثالثها وجوب **الصوم** أي الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية من الليل . ورابعها وجوب **الحج** أي قصد

/ أ ق 63 ب /

الكعبة للنسك ، ولا يخفى أن العمرة داخلة في الحج وأنها لغة : الزيادة [2] وشرعا : قصد الكعبة للنسك أيضا ، وأن المراد باختيار المجتهدين لهذه الوجوه الأربعة ، علمهم خيريتها وأفضليتها على باقي العبادات التي هي غير التوحيد من شدة اعتناء الشارع بها ونقلهم خيريتها عنه فاختاروا بمعنى علموا خيريتها أي كونها أفضل وأحسن من غيرها أو نقلوا خيريتها مجاز مرسل علاقته اللزوم لاستلزام الخيرية للعلم بها ونقلها ، فقد عبر باسم الملزوم عن اللازم وذلك المجاز أصلي في المصدر تبعي في الفعل .

---

1 ــ يرجح أن يكون المؤلف قد قصد " الأقوال والأفعال " بناء على تعريف سابق للصلاة بأنها الهيئة المخصوصة المركبة من الأفعال والأقوال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم.

2 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (190).

[ثانيا : أوجه السنة] : **والسُّنة** أي أقوال محمد وأفعاله وَهَمِّه وعزمِه وتقريره **أخرجوا** اي المجتهدون أي أخذوا **منها** أي السنة **وجوها** أي أحكاما **كثيرة** أي عديدة إفرادها كوجوب الغسل على النفساء [1] ووجوب غسل الميت وتكفينه ودفنه والصلاة عليه ووجوب الإستنجاء وقصر الصلاة في السفر . **واختاروا** أي المجتهدون أي استحسنوا **منها** أي من الوجوه **أربعة أوجه** أي أحكام : أولها وجوب **الإستنجاء** أي إزالة الخارج من أحد السبيلين

/ أ ق 64 أ /

الملوث بماء وحجر، وما في معناه. وثانيها وجوب **الاخْتِتَانِ** أي قطع قلفة ذكر وجزء من بظر أنثى قال في القاموس : والقُلفة بالضم ويُحَرَّكُ جِلدة الذَّكر والقَلَفَة بالفتح اقتطاعه من أصله وقلفها الخاتن قطعها وقلف كفرح [2] والبظر ما بين أسكتي المرأة [3] والأسكتان ويكسر شفرة الرحم وجانباه مما يلي شفرته أو مداده أي جانبا الجباء ، ولا يخفى أن الأولى أن يقول : والختن لقول القاموس : ختن الصبي يختنه ويختتنه فهو ختين ومختون قطع غزلته والختن القطع [4] وأنه لا يجوز الختن بآلة النحاس ولا بآلة الحديد المحماة في النار ، وأن المولود بصورة المختون لا يجزيه ذلك ولا بد من قطع شيء له . وثالثها وجوب **الوتر** بكسر الواو أي الركعات الثلاث التي تصلى بعد صلاة العشاء . ورابعها وجوب **الرَّجم** أي رمي الزانية والزاني المحصنين الحرين البالغين العاقلين بالحجارة إلى الموت بأن يحفر للزاني حفرة في الأرض إلى صُرَّتِه وللزانية إلى إبطها ويُلقَيَا فيها ويُرمَيَا بالحجارة إلى أن يموتا ، ولا يخفى

/ أ ق 64 ب /

أنه إنما يكون في زمان العدل وإمامه، وأن العبد الزاني والأمة الزانية المحصنين البالغين العاقلين لا يرجمان، بل يجلد كل واحد منهما خمسين جلدة.

[ثالثا] [أوجه الرأي] : **والرأي** أي الاجتهاد **أخرجوا** اي المجتهدون أي أخذوا **منه** أي من الرأي سرى به ولأجله بمعنى الاجتهاد **وجوها** أي أحكاما **كثيرة** أي عديدة إفرادها كوجوب نصب الإمام وحكم المفقود وحد شارب الخمر ، **واختاروا** أي المجتهدون أي استحسنوا **منها**

---

1 ــ النفساء : ولادة المراة إذا وضعت فهي نفساء . انظر مختار الصحاح للرازي ص (280) وكذا القاموس المحيط للفيروزابادي ص (578).

2 ــ انظر القاموس المحيط ص (846).

3 ــ المرجع نفسه ص (352).

4 ــ انظر القاموس المحيط ص (1193).

أي من تلك الوجوه الكثيرة **أربعة أوجه** أي أحكام : أولها حكم **الفقد** أي غيبة الرجل غيبة لا تعلم فيها حياته ولا موته ، وهو أن يتربص له أربع سنين فإن ظهرت حياته أو موته فأمره واضح ، وإن لم يظهر واحد منهما طلق أولياؤه إن كانوا أو حاكم المسلمين إن كان أو جماعتهم إن لم يكن زوجته ، وقُسِّمت تركته . فإن تزوجت وبانت حياته خُيِّرَ بين أخذها أو أخذ أقل الصداقين ، صداقه وصداق الزوج الآخر ، ومعنى أخذه أقل الصداقين قضاه لها في جميع ما لها عليه إن ساوه كان أصدقها عشرين وأصدقها الآخر ثلاثين فإنه يقضي لها العشرين التي اختارها في العشرين التي أصدقها ، وليس عليه شيء غير ذلك أو في بعضه إن لم يساوه كما في عكس هذه الصورة ، حالة قضى لها العشرين التي اختارها في عشرين من الثلاثين التي أصدقها ، ويكمل لها العشرة الباقية لها منها ، وإن تساوى الصداقان لم يلزمه شيء . فالمفقود لا يحصل بيده شيء وإن بدر عنه شيء ، واختلاف المختار والمقضي فيه اعتباري لا ذاتي ، وفي التعبير لا لأنها عن القضا والترك كان إستعاري حيث شبه به في التوصل بكل إلى المطلوب وميل النفس إليه واستعير اسمه لهما استعارة تصريحية تحقيقية ، فإن المشتق من الأخذ أخذ بمعنى ترك وقضى كان استعارة تبعية تصريحية تحقيقية ، وكانت الأولى أصلية أيضا إذ جعلت العلاقة اللزوم كان المجازان إرساليين حيث استعمل اسم اللازم في الملزوم لاستلزام القضا والترك للأخذ استلزاما بيانيا . وثانيها حكم **الإمامة** أي التقدم العام في أمور الدين والإتيان به نيابة عنه صلى الله عليه وسلم والمراد نصب الإمام اي إقامته وتوليته الأحكام الشرعية وأمور الدين والدنيا وهو أمر واجب على جميع الأمة المحمدية

/ أ ق 65 أ /

من ابتداء موته صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة ، وإذا قام به أهل الحل والعقد اي العلماء ورؤساء الناس كفى وبوجوبه صرح صاحب الجوهرة بقوله :

وَوَاجِبٌ نَصْبُ إِمَامِ الْعَدْلِ بِالشَّرْعِ فَاعْلَمْ لاَ بِحُكْمِ الْعَقْلِ[1]

وثالثها وجوب **الحَدِّ** أي العقوبة المخصوصة للذنب المخصوص الذي هو هنا شرب الخمر كما قال **في الخمر** أي الثابت في شرب الخمر أو لأجل شربه. والخمر هو المسكر من ماء العنب أو غيره كما قال في القاموس : وسمي ذلك المسكر خمرا لتركه حتى اختمر أي تغيرت

---

1 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (189) .

رائحته وقيل لمخامرته للعقل [1] والمراد بحد الخمر جلد شاربه ثمانين جلدة إن كان حرا بالغا عاقلا ذكرا أو أنثى وشرب ما يسكره أو يسكر غيره ، وإن كان رقيقا عاقلا بالغا ذكرا كان أو أنثى وشرب ما يسكره أو يسكر غيره ، وإن كان رقيقا عاقلا بالغا ذكرا كان أو أنثى وشرب ما يسكره أو يسكر غيره جلد أربعين جلدة إن وجد الإمام العادل ، وإلا أدب لأن الحدود إنما تقام بالإمام لا بغيره . ورابعها وجوب **ميراث** أي إرث **الأجداد**

/ أ ق 65 ب /

جمع جد وهو هنا أب الأب وإن علا فقط لا من يعم أب الأم لأنه من ذوي الأرحام ، **والجدَّات** جمع جدَّة وهي أم الأم أو الأب وإن علت **السدس** أي سدس التركة أي الجزء من ستة إن قسمت على ستة أوالجزئين من اثني عشر إن قسمت على اثني عشر وثلاثة أجزاء من ثمانية عشر إن قسمت على ثمانية عشر وأربعة أجزاء من أربعة وعشرين إن قسمت على أربعة وعشرين وهو الغالب الواقع بين الناس والإرث لغة : البقية وانتقال الشيء من قوم الى آخرين [2]،واصطلاحا : انتقال الشيء من قوم الى آخرين بنسب أو سبب ، والمراد به هنا انتقال سدس التركة للجد للأب وإن علا مع وجود الفرع الوارث للميت ، وانتقال سدسها أيضا للجدة وإن علت من الأب والأم إن فقدت الأم، سواء وجد الفرع الوارث للميت أو لم يوجد قال صاحب الرحبية :

وَالسُّدْسُ فَرْضُ [جَدِّهِ][3] فِي النَّسَبِ وَاحِدَةٌ كَانَتْ لأُمٍّ وَأَبِ[4]

ولا يخفى أن إرث كلِ واحد من الجد والجدة السدس مصرح به في السنة كما أفاده البدر الشماخي [1] رحمه الله فجعله مما أخذ بالرأي غير ظاهر وأن من

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (387).

2 ــ انظر لسان العرب لابن منظور ص (55/ 4809) .

3 ــ وردت مصحفة في الأصل " جده " والأصح " جدة "

4 ــ متن الرحبية في الميراث لمحمد بن الحسن الرحبي ص (13) يقول صاحب المتن في باب السدس :

والسدس فرض جدة في النسب واحدة كانت لام وأب .

/ أ ق 66 أ /

في قول المصنف والرأي أخرجوا منه تعليلية أي من أجله وبواسطة أو بمعنى الباء كما في قوله تعالى ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [2]﴾ أي به ، لأن الرأي بمعنى الإجتهاد يخرج به لا منه وقد سبقت الإشارة إلى هذا .

[فَرْز الدين] :

فرز أي عزل **الدين** اي الأحكام الشرعية التي عمل بها أئمتنا رحمهم الله تعالى ، ودانوا الله بها لازم أو مسبب معرفة **ثلاثة** أشخاص : أولها **المسلم** أي الموحد **المقر** أي المعترف بوحدة الله تعالى وبرسالة محمد وبحقيقة جميع ما جاء به من الله تعالى بقوله : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن ما جاء به حق من عند ربه **الموفي** أي الجائي **بحق ما** أي من القول الذي **أقر** أي اعترف **به** أي بذلك القول ، وحقه الإتيان بالعمل الصالح الذي هو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات . وثانيها **المنافق** أي الآتي بالقول التارك للعمل **الخائن** أي غير المؤتمن

/ أ ق 66 ب /

في إقراره لعدم توفيته حقه الذي هو اتباعه بالعمل الصالح **فيما** أي القول الذي **أقر** أي اعترف **به** أي بذلك القول لأنه لم يتبعه بفعل المأمورات وترك المنهيات الذي هو حقه كما مر. وثالثها **المشرك** أي الكافر **الجاحد** أي النافي لما لا يجوز نفيه كقدرة الله وإرادته ورسالة محمد وجبريل وآدم.

ولا شكَّ أن من عرف انقسام المكلفين إلى هذه الثلاثة التي هي المؤمن والمنافق والمشرك عند الائمة الإباضية الوهبية [3] دون غيرهم وعرف معناها المذكور عندهم ، عرف أنهم يقولون

---

1 ــ الشَّمَّاخي : هو أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي اليفرني ، بدر الدين (928 هـ) : عالم من الاباضية توفي بقرية من واحة إفران من جبل نفوسة بطرابلس الغرب ، أخذ العلم بتونس المؤنسة عن الشيخ أبي عفيف صالح ابن نوح بن زكرياالتنديميرتي النفوسي ، ونذكر من مؤلفاته " كتاب السير " في تاريخ الإباضية ، " شرح مختصر العدل والإنصاف " في أصول الفقه ، " شرح متن العقيدة " . انظر الأعلام للزركلي (1 / 131) ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (1 / 145) ، مقدمة التوحيد وشروحها ص (07).

2 ــ سورة الشورى ، الآية (45).

3 ــ وهذا هو مذهب الشارح . عندما تولى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الخلافة الإباضية على إثر وفاة والده بالإجماع أو بالأكثرية الساحقة ومن خلاف حدث بينه وبين يزيد بن فندين الفرني ، انقسمت الإباضية إلى قسمين : النكارية وهم الذين انكروا خلافة إمامة عبد الوهاب ، والوهبية وهم الذين أيدوا عبد

بالإسلام الذي من لاَزِمِه القول والعمل معا ، والنفاق الذي من لاَزِمِــه القــول دون العمــل ، والمشرك الذي من لاَزِمِه عدم القول والعمل معا ، وتسبب له من تلك المعرفة ولزمــه فــرز دينهم المستقيم وطريقهم القويم من غيره من الأديان اي عزله عنها وتميزه عنده من بينهــا ، ففرزه لازم لمعرفة تلك الثلاثة ومسبب عنها كما سبقت الإشارة إليه لا أنه عينها كما يقتــضيه ظاهر كلام المصنف قدَّس سره ، ولسنا من أهل الظاهر والحمد لله القادر ، ففي كلامه ذلــك حذف مضافين وأن مما يدل

/ أ ق 67 أ /

على هذه الأقسام الثلاثة قوله تعالى ﴿**لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [1] وأن "أل " في الدين هنا وفيما يأتي للعهد العلمــي كما سبقت الإشارة إليه وسيأتي أيضا .

[حِرْزُ الدِّين] :

حرز اي حفظ **الدين** أي الأحكام الشرعية التي دان الله بها الإباضيون الوهبيون لازم أو مسبب **ثلاثة** أفعال : أولها **وَلاية** أي الميل بالقلب والجوارح **لمن** أي للمكلف الذي **علمت** أي تيقنــت يا مكلفا مخاطبا أي مكلف ومخاطب كان على حد ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [2] **منــه** أي ذلك المكلف **خيرا** أي طاعة . وثانيها **براءة** اي الميل بالقلب والجوارح **من** أي عن المكلــف الذي **علمت** اي تحققت **منه** أي من ذلك المكلف **شرّاً** اي معصية . وثالثها قال بعــضهم أنــه يوجد **ترك** أي اجتناب **المعاصي** أي المنهيات **كُلِّها** أي جميعها **وقيل** أي وقال بعضهم أنه يوجد **بالوُقوف** أي الوقف **فيمن** أي في المكلف الذي **لا تعرفه** أي لا تعلم حاله من طاعة أو معصية ، **حتى** أي إلى أن **تعرفه** أي تعلمه أي إقلاعك وإمساكك عنه إلى علمك طاعته فتَتَــولاَهُ ، أو معصية فتتبرأ منه ولا شك أن من تولى من عرف

/ أ ق 67 ب /

الوهاب وصوبوا إمامته وهم جمهور إباضية المغرب . انظر معجم مصادر الإباضية لعلي اكبر ضــياتي ص (31).

1 ــ سورة الأحزاب ، الآية (72).

2 ــ سورة الزمر، الآية (65).

منه الطاعة وتبرأ ممن عرف منه المعصية ووقف فيمن جهل حاله وترك جميع المعاصـــي ، لزمه وتسبب له من ذلك حفظه دينه وصونه من التلف والضياع، وأن الأولى التعبير بـــالوقف بدل الوقوف وإن اشتهر التعبير به على ألسنة أئمة المذهب وفي كتبه.

[حَدُّ الدِّينِ] :

حد اي منع **الدين** أي الأحكام الشرعية لازم أو مسبب **ثلاثة** أشياء أولها **معرفة** أي علم **ما** أي الشيء الذي **لا يسع** أي لا يحل **للناس** أي المكلفين **جهله** أي عدم علمه قدر **طرفة** أي إطبـــاق أحد جفني **عين** أي حاسة رؤية على الأخرى وهو أي ما لا يسع الناس جهلـــه طرفـــة عـــين **التوحيد** أي كون الله واحدا في ذاته وسائر كمالاته وجميع أوجهه السابقة وغيرها مما بين في المطولات . وثانيها **ما** أي الشيء الذي **لا يسع** أي لا يحل **للناس** أي المكلفين **تركه** أي عـــدم فعله **وهو** أي ما لا يسع الناس تركه **جميع** أي كل **الفرائض** أي العبادات الواجبات كالـــصلاة والزكاة . وثالثها **ما** أي الشيء الذي **لا يسع** أي لا يحل **للناس** أي المكلفين **فعله** أي الإتيان به **وهو** أي ما لا يسع الناس فعله ، **جميع** اي كل **المعاصي** أي فعل المنهيات وترك المأمورات

/ أ ق 68 أ /

ولا شك أن من عرف ما لا يحل جهله وفعل ما لا يحل تركه وترك ما لا يحل فعله، تسبب له من تلك الأفعال ولزمه منها منعه دينه من التلف والذهاب.[1]

[مسالك الدين] :

مسالك أي طرق **الدين** أي الأحكام الشرعية التي بعث بها نبينا صلى الله عليه وســـلم **أربعـــة** أشياء أولها **الظهور** أي الجهر بإقامة الأحكام الشرعية وثانيها **الدفاع** أي دفع الناس عدوهم إذا داهم بنصبهم إما لقتاله واجتماعهم عليه وعلى طاعته حالة إمامته التي هي حالة القتال الزائلة بزواله وثالثها **الشراء** [2] أي تملك المسلمين وإمامهم الجنة من ربهم بأنفسهم . ورابعها **الكتمان** أي إخفاء المسلمين الإتيان بالأحكام الشرعية لعجزهم عن إظهارها.

---

1 ــ انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص (05).

2 ــ الشراء : من شرى ــ يشري ، فهو شار وجمعها شراة للخوارج ، سموا بذلك لانهم غضبوا ولجـــوا ، واما هم فقالوا: نحن الشراة لقوله عز وجل " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله " سورة البقـــرة ، الآية (207). انظر لسان العرب لابن منظور ص (36 / 2253).. وكذا القاموس المحيط للفيروزابـــادي ص (1299). والشراة هم الذين كفروا عليا بجعله الحكم في أبي موسى الأشعري ، وقالوا لا حكـــم إلا لله

فمسلك **الظهور** أي الجهر كمسلك **أبي بكر** الصديق ومسلك **عمر** بن الخطاب رضي الله عنهما ، فإنهما كانا يقيمان الأحكام الشرعية جهرا وقهرا ، ويأمران

/ أ ق 68 ب /

بالمعروف جهرا وقهرا ، وينهيان عن المنكر جهرا وقهرا ويقطعان يد السارق جهرا وقهرا ويرجمان الزاني والزانية المحصنين جهرا وقهرا ، ويجلدان غير المحصنين جهرا و قهرا ، ولا يخافهما لومة لائم في إقامة حكم من أحكامه تعالى على مستحقه وإجرائه عليه ، والزاني والزانية

(اللذان) [1] يرجمان أو يجلدان هما الحران ، وأما العبد والأمة المحصنان فإنهما يجلدان خمسين جلدة ، وغير المحصنين يضربان النكال [2] وهو ما فوق الحد أو دونه قال شارح النونية رحمه الله تعالى : وحد التعزير [3] ما دون أربعين والأدب ما دون عشرين والنكال ما فوق الحد أو دونه وقيل: لا يبلغ بالنكال حد التعزير ولا يجب التعزير إلا على كبيرة أن يشهد بالزنى من دون أربعة جلد الشاهد ثمانين جلدة ويبرأ منه ، ولا يحد المشهود عليه به ويبرأ منه في قول جمهور أئمتنا وقال الإمام سليمان ابن ماطوس [4] : لا يجلد الشاهد ولا يبرأ منه وإنما يبرأ من المشهود عليه ولا يحد والإحصان

وبذلك فهم يكفرون أصحاب المعاصي ومن خالفهم في مذاهبهم ، مع اختلاف مذاهبهم وأقاويلهم . انظر التنبيه والرد للملطي ص (38).

1 ــ الاصح " اللذين " بالنصب وليس" اللذان " بالرفع .

2 ــ النكال : اسم لما جعلته نكالا لغيره ، إذا بلغه ، او رآه خاف أن يعمل عمله . انظر معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (4 / 266).

3 ــ العزر : اللوم ، عزره ، يعزره وعزره ، والتعزير : ضرب دون الحد أو هو أشد الضرب . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (439). وجاء في معجم أعلام الإباضية ان التعزير عقوبة على ذنب ، غير مقدرة شرعا وليس فيها حد ، والتعزير موكول إلى الحاكم أو القاضي حسب ما يراه مصلحة لمنع الجريمة وردع الجناة وتأمين الناس . والشرط فيه أن لا يبلغ الحد واشترط بعضهم ان لا يزيد عن أربعين سوطا ، وإذا أسرف الحاكم في التعزير استتيب ، وضمن ما خرج عن حد التعزير وهذا الأخير لا يقام في المسجد مراعاة لحرمته.انظر معجم مصطلحات الإباضية (2 / 705).

4 ــ هو ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي ، من العلماء الذين أضاءوا الارض شرقا وغربا بعدما اشرفت شموس العدل والدين على الافول بمصيبة مانوا ، فانتعش بهم الدين ، وأحيى الله بهم قلوب الجاهلين ، كانوا بدورا بين الفراقد وكلهم مطلب للناشد . انظر السير لابي العباس بن احمد بن سعيد الشماخي ، ص (217) .

/ أ ق 69 أ /

يثبت عندنا مجرد العقد كما أفاده أبو إسحاق والشيخ يحيى المحاكي [1] لقول آخر هو أنه لا يثبت إلا بالدخول . فالإحصان هو الصفة الحاصلة بالعقد أو بالدخول ، ومسلك **الدفاع** أي دفع المسلمين وإمامهم عدوهم الداهم لهم كمسلك **عبد الله بن وهب الراسبي** [2] أمام الفرقة المحقة النافية للتحكيم في دين الله تعالى عملا بقوله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [3] لأنه تعالى حكم في الفئة الباغية بقوله ﴿**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [4] بايعه المسلمون وقت أن غشيهم عدوهم واستشهد هو ومن معه من المؤمنين إلا قليلا منهم بالنَّهْروان [5] لقولهم لا حكم إلا الله فقد كان رحمه الله إماما على قتال أهل التحكيم الذين هم الفرقة الباغية وإمام الدفاع هو الذي تزول إمامته بزوال القتال وتجب طاعته حالة إمامته دونها وحاصل الدفاع اجتماع المسلمين على إمام يدفعون معه عدوهم الداهم لهم ومسلك **الشِّراء** بالقصر والمد قال في المختار : الشراء يمد ويقصر.

---

1 ــ هو الشيخ (أبو زكرياء) يحيى بن الخير الجناوي نسبة إلى قرية إجناون (5 هـ) من أعلام جبل نفوسة بليبيا . انظر قناطر الخيرات للجيطالي (1 / 65).

2 ــ هو عبد الله بن وهب الراسبي (38 هـ) : من الأزد ، من ائمة الإباضية ، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة ، وكان عجبا في العبادة ، ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سعد بن ابي وقاص ، ثم كان مع علي في حروبه ، ولما وقع التحكيم انكره جماعة ، فيهم الراسبي ، فاجتمعوا بالنهروان ، وامروه عليهم ، فقاتلوا عليا ، وقتل الراسبي في عذه الموقعة . انظر الأعلام للزركلي (4 / 143).

3 ــ سورة الأحزاب ، الآية (36).

4 ــ سورة الحجرات ، الآية (09).

5 ــ عن موقعة النَّهروان انظر الكامل لابن الاثير ص (444). وكذا تاريخ الطبري ص (867). والبداية والنهاية لابن الاثير ص (1156).

/ أ ق 69 ب /

وقد شرى الشيء يشريه شرى وشراء إذا باعه واشتراه ايضا فهو من الأضداد وباع الشيء يبيعه بيعا شراه وباعه أيضا شراه فهو من الأضداد [1] . وقال في القاموس : شرى الشيء يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشترى فيهما ضد [2] والمراد به هنا شراء المؤمنين الجنة من ربهم بأنفسهم وبيعهم أنفسهم لربهم بالجنة كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾[3] كمسلك **أبي بلال** كنيته **مرداس** اسمه **ابن** أي ولد **جدير** [4] بضم الجيم وفتح الدال و بفتحهما معا اسم أبيه قال في المختار : والجديري بضم الجيم وفتح الدال والجديري بفتحهما لغتان [5] وقد كان رحمه الله تعالى تميميا مقتصدا مرضيا تقيا نقيا صالحا زاهدا ، إماما للمسلمين الذاهبين إليه القائلين له : إن الله أوجب على عباده الجهاد والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

/ أ ق 70 أ /

والحق أدبر وذهب بكله ، وأقبل الجور وضرب بصدره وظهر من لا يدع لله حرمة إلا انتهكها ، ولا بدعة إلا أنعشها ، ولا سنة إلا مَحَقَها ، فَكُنْ إِمَامنا وسيدنا وتولَّ أمرنا ، وداعيا إلى النور والهدى واخرجْ بنا لقتال أهل الضلال . فأجابهم إلى مطلوبهم واجتمعوا معه في بيت بني تميم وطلبوا من الله تعالى رضاه بما أرادوه ، وأن يجعل لهم علامة عليه فانشق سقف البيت الذي هم فيه انشقاقا واسعا حتى رأوا السماء منه ففرحوا فرحا شديدا ، وخرجوا وهم أربعون رجلا أئمة الهدى والمساجد وقرائها ، مطيعين الله طاعة قوية حتى يبست جلودهم

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (337).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1299).

3 ــ سورة التوبة ، الآية (111).

4 ــ هو مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي ، الحنظلي التميمي ، أبو بلال (61 ه) : ويقال له مرداس بن أدية ، وهي أمه : من عظماء الشراة واحد الخطباء الابطال العباد ، شهد " صفين مع علي وأنكر التحكيم وشهد النهروان وسجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة ، ، ونجا من السجن ، فجمع نحو ثلاثين رجلا ، ونزل بهم في آسك (بالاهواز) واذاع في الناس انه لم يخرج ليفسد في الارض ،ولا ليروع احدا ، ولكن هربا من الظلم ، فوجه اليهم عبيد الله بن زياد جيشا كبيرا فهزموه ، ووجه لهم جيشا ثانيا يقوده عباد بن علقمة المازني ، فلما كان مرداس وأصحابه في صلاتهم واحاط بهم عباد فقتلهم عن آخرهم ، وحمل رأس مرداس الى ابن زياد . انظر الأعلام للزركلي (7 / 202).

5 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (41).

على عظامهم مع إمامهم المذكور [1] وقاتلوا أولئك البغاة . فأهل الشراء أربعون رجلا فأكثر لا من دونهم ، ولا يجوز لهم الرجوع بعد خروجهم إلى أن وصلوا في النقصان بالموت إلى اثنين ، ويقصرون الصلاة في منازلهم ويُتِمُّونها خارجها . **ومسلك الكتمان** اي إخفاء إقامة الأحكام الشرعية **كمسلك أبي عبيدة** كنيته **مسلم** اسمه **ابن أبي كريمة** [2] كنية ابيه **ومسلك جابر بن زيد** [3] رضي الله عنهم ، أي تقبل واجب الوجود لذاته أعمال الأئمة الستة الذين هم أبو بكر وعمر وعبد الله بن وهب الراسبي وأبو بلال مرداس بن جُدير

/ أ ق 70 ب /

وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وجابر بن زيد رضي الله عنهم . وقد كان أبو عبيدة وجابر بن زيد رضي الله عنهما عاجزين عن إقامة الحدود الشرعية على مستحقها وإجرائها عليه جهرا و قهرا عليه فقد كانا يأمران الأغنياء بدفع الزكاة للفقراء ولا يقدران على أخذها منهم قهرا عليهم ، ويأمران العاصي بالطاعة ولا يقدران على قهره عليها وينهيانه عن المعصية ولا يقدران على كفه عنها قهرا عليه ، وهكذا وحالتهما هذه هي الحالة التي كان عليها النبي صلى

---

1 ــ يقصد " مرداس بن جدير "

2 ــ هو مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء ، البصري ، أبو عبيدة (145 هـ) : فقيه ، من علماء الاباضية ، أخذ المذهب عن جابر بن زيد ، ثم صار فيه مرجعا تشد إليه الرحال ، وكان اعور ويقال " القفاف " وكان يحرض على الخروج . وكان يعتبر أكبر امام ومجتهد بعد عبد الله بن اباض ، ويقال انه مكث في التعلم أربيعن سنة ومثلها في التعليم وأوصى لينوب عنه في هداية القوم . انظر الأعلام للزركلي (7 / 223). وكذا معجم مصادر الاباضية لعلي اكبر ضياتي ص (16).

3 ــ هو جابر بن زيد الازدي البصري ، ابو الشعثاء (63 هـ) : تابعي فقيه ، من الأئمة ، من أهل البصرة ، أصله من عمان ، صحب ابن عباس ، وكان من بحور العلم ، وصفه الشماخي بانه اصل المذهب ، نفاه الحجاج الى عمان ، وفي كتاب الزهد للإمام احمد : لما مات جابر بن زيد قال قادة : اليوم مات اعلم أهل العراق . وأبو الشعثاء كنيته ، وهو اسم ابنته وقبرها لا يزال موجودا ومعروفا الى الآن في بلدة " فرق " بعمان وكان بين جابر بن زيد وابي بلال مرداس بن أدية علاقة ودية وكان نشاطه في نطاق من السرية وبأسلوب لا يلفت النظر إليه فقد أخفى انتماءه السياسي وساعده أصحابه على ذلك لأنهم كانوا يحبون ستره عن اعين السلطة ، فيؤدي ذلك غلى تصفيته جسديا ، او معنويا ، فتموت بذلك دعوتهم في مهدها . انظر الاعلام للزركلي (2 / 104) . وكذا معجم مصادر الإباضية لعلي اكبر ضياتي ص (14).

ولعل هذا ما يفسر نجاح الدعوة الإباضية وبقائها إلى يومنا هذا بخلاف الفرق الخارجية الأخرى ، إذ أن الدعوة تميزت بالصلابة في مرحلة الكتمان والتخفي والتنظيم السري ، رغم تعرضهم لصنوف التعذيب . انظر الإباضية ومدى صلتها بالخوارج ، د عامر النجار ص (127) .

الله عليه وسلم في أول الإسلام ، وحالة المسلمين في آخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم : ((بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ))[1] . ولا يخفى أن المصنف رحمه الله تعالى شبه الدين بنحو المسجد الحرام ، بجامع التوجه إلى كل تشبيها مضمرا في نفسه هو استعارة بالكناية ، وأثبت له المسالك على طريق التخييلية التي هي قرينتها ، وأنه شبه الظهور والدفاع والشراء والكتمان بالطرق الحسية بجامع مطلق السلوك في كل ، واستعار لها اسمها استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها إضافتها للدين وهي على حالها من كونها قرينة للمكنية لأنها

/ أ ق 71 أ /

قد تكون تحقيقية كما في قوله تعالى ﴿**يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾ [2] .

[مُسْتَتْبِعَاتُ التوحيد] :

[وَاجِبَاتُ المُكَلَّفِ] :

ستة أشياء **تجب** اي تثبت **على ابن** أي ولد **آدم** أبي البشر ، والمراد أن هذه الستة تُطلَبُ طلبا جازما من الإنسان البالغ العاقل الذكر والأنثى الحر والعبد والأمة ، ستٌ أي **مع ستة** أشياء أخرى : أولها العلم ب**الكلفة** أي التكليف الذي هو إلزام ما فيه كلفة أي طلب الله تعالى من عبده فعلا ، في امتثاله له مشقة عليه كالصلاة والزكاة والكف عن نحو الزنى والقتل ، **مع** العلم ب**البلوغ** أي الإدراك كما في المختار والقاموس [3] ومن علاماته النبات والسنون والاحتلام في الذكر والأنثى معا والحمل والحيض وتَكَعُّب الثديين في الأنثى فقط ، والمراد بِمَعِيَّة التكليف للبلوغ اصطحابهما واجتماعهما في مكان واحد هو العاقل وزمان واحد هو زمن إدراكه ، وفي وجوب علمهما عليه . وإنما توقف التكليف على البلوغ لقوله صلى الله عليه وسلم : ((رفع القلم عن ثلاثة من أمتي عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل وعن النائم حتى يستغيث)) [4] . **وثانيهما الأمر** أي طلب الإتيان **بالمعروف** أي الطاعة **والنهي** أي

---

1 ــ رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ، الحديث برقم (232) ، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بدأ هذا الإسلام غريبا ، وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء " . انظر صحيح مسلم (1 / 130).

2 ــ سورة الرعد ، الآية (25).

3 ــ " بلغ " بمعنى " أدرك "، انظر المختار للرازي ص (26) والقاموس المحيط للفيروزابادي ص (780).

4 ــ أخرجه الطبراني في الكبير ، الحديث برقم (11141) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المعتوه حتى يفيق ، والصبي حتى يعقل أو يحتلم)). انظر المعجم الكبير للطبراني (11 / 89).

طلب الكف **عن المنكر** أي المعصية لأن الله تعالى خلق الطاعة وأحبها وأحب فاعِلَها، وأوجب على فعلها ثوابا وعلى تركها عقابا، وخلق المعصية

/ أ ق 71 ب /

وبغضها وبغض فاعلها، وأوجب على تركها ثوابا وعلى فعلها عقابا. والثواب الجنة والعقاب النار. ولا يخفى أن معنى مَعيَّة الأمر والنهي اصْطِحابُهُما واجتماعهُما في وجوبهِما على المكلَّف ، وأن الأولى أن يقول المصنف والأمر مع النهي كما قال الكُلفةُ مع البلوغ وأن الأمر هكذا فيما يأتي . **وثالثها معرفة** أي علم وحدانية **الله** أي واجب الوجود لذاته في ذاته وسائر كمالاته **ومعرفة الرسول** أي علم ذات ونبوَّة ورسالة الرسول أي الإنسان الموحى إليه بشرع أمر بتبليغه وحقيقة جميع ما جاء به من ربه [1] . وقد اشتهر أن الله تعالى يوصف بأمر واجب هو نحو الألوهية والربوبية والوحدانية ، وأمر جائز نحو الخلق والإفناء والإعادة ، وبأنه يستحيل عليه نحو الصاحب والشريك والولد ، وأن الرسول يُوصَف أيضا بأمر واجب هو نحو الصدق والرسالة والتبليغ ، وأمر جائز هو نحو النوم والغلط والنسيان ، وبأنه يستحيل عليه نحو الغش والكذب والخيانة . وأن معنى معية معرفة الله لمعرفة الرسول اصطحابهما واجتماعهما في وجوبهما على المكلف [2]. **ورابعها العلم بالمن** أي إنعام الله تعالى على عباده بوجودهم ورزقهم وصحة أبدانهم وغيرها مما لا يُحصَى

/ أ ق 72 أ /

---

1 ــ وهي مقولة الجمل الثلاث التي سبق التعريف بها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وما جاء به حق من عند الله .

2 ــ يقول صاحب الجوهرة في ما يتعلق بوجوب معرفة الله ورسله :

فكل من كُلِّف شرعا وجبا عليه ان يعرف ما قد وجبا

لله والجائز والممتنعا ومثل ذا لرسله فاستمعا

ويقول صاحب النونية الشيخ الملوشائي :

فأول علم يلزم العبد فرضه على الفور توحيد الاله المهيمن

لقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [1] والعلم بالدلائل أي الاشياء الدالة على وجوده ووحدانيته تعالى من الكتب والرسل والسماوات وما فيها والأرض وما عليها ، وسائر مخلوقاته تعالى والدلائل التي قطع الله بها عذر العباد هي الكتب والرسل عند جمهور أصحابنا رحمهم الله تعالى ، فلا توجد معرفة الله عز وجل لأحد بالفكر ولا بالإضطرار ، وإنما توجد بالإكتساب والتعلم اللذين لا يكونان إلا بعد إخبار مخبر وتنبيه منبه قال صاحب الجوهرة :

فَانْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ ثُمَّ انْتَقِلِ ... لِلْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ ثُمَّ السُّفْلِي

تَجِدْ بِهِ صُنْعاً بَدِيعَ الْحِكَمِ ... لَكِنْ بِهِ قَامَ دَلِيلُ الْعَدَمِ

وَكُلُّ مَا جَازَ عَلَيْهِ الْعَدَمُ ... عَلَيْهِ قَطْعاً يَسْتَحِيلُ الْقِدَمُ [2]

وحاصل المقام أنه يجب على المكلف العلم بأن جميع ما هو وغيره فيه من النعم، من الله تعالى لا من غيره، وأنه تفضل بها عليهما لأنها واجبة لهما عليه تعالى

/ أ ق 72 ب /

لأنه تعالى لا يجب عليه شيء لخلقه قال صاحب الجوهرة:

وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الصَّلَاحَ وَاجِبُ ... عَلَيْهِ زُورٌ مَا عَلَيْهِ وَاجِبُ [3]

والعلم بنحو الرسل والأنبياء والكتب والملائكة مما يُتوصل به إلى معرفة خالقه ووصفه بسائر كمالاته ، وأن النعمة هي أمر ملائم تحمد عاقبته ومن ثم لا نعمة لله تعالى على كافر ، لأن ملاذّه نقم عليه لا نعم ، كما قال بعض القوم ورد بنحو قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ [4]﴾ بنحو الصحة والسّعة ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [5] فإن الإنسان شامل للكافر ولا يعرض إلا

---

1 ــ سورة النحل ، الآية (18).

2 ــ جوهرة التوحيد للشيخ اللقاني ص (183) .

3 ــ جوهرة التوحيد للشيخ اللقاني ص (185) .

4 ــ سورة الأسراء ، الآية (83).

5 ــ. سورة الأسراء ، الآية (83).

إلا هو وأن معنى معية المن والدلائل اصطحابُهُما واجتماعُهُما في وجوب العلم بهما على المكلف . وخامسها **الخوف** اي الإشفاق والفزع من الله تعالى وعقابه وعذابه وغضبه وسخطه المؤدي إلى فعل مأموراته وترك منهياته **والرجاء** أي الأمل في الثواب ودفع العذاب وفعل الطاعة وترك المعصية ، ولا يجوز المبالغة في الخوف المؤدية إلى اليأس من رحمة الله الحرام لقوله تعالى ﴿**وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**[1]﴾

/ أ ق 73 أ /

فلا بد من الرجاء معه ، ولا المبالغة في الرجاء المؤدي الى الأمن من مكر الله الحرام لقوله تعالى ﴿**فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [2] فلا بد من الخوف معه ومن اجتماعِهما في قلب المكلف واعتدالِهما فيه لقوله صلى عليه وسلم ((لو وُزِنَ خوف المؤمن ورجاؤه بميزان تريس أي محكم لما زاد أحدهما على الآخر)) [3] و قول لقمان الحكيم [4] لابنه : " يا بني كن ذا قلبين قلب تخاف الله به خوفا لا يخالطه قنوط ، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه غرور " [5] وجوز بعضهم ترجيح الرجاء على الخوف عند قرب الموت لقول حذيفة بن اليماني لما حضره " اللهم إنك أمرتنا أن نعدل بين الخوف والرجاء والآن الرجاء فيك أمثل والآن الرجاء فيك أمثل والآن الرجاء فيك أمثل " فمعنى معيَّة الخوف للرجاء اصطحابهما واجتماعهما في وجوبهما على المكلف ووجوب اعتدالهما في قلبه إلا في الحالة المذكورة . وسادسها **الوَلاية** أي الميل بالقلب والجوارح إلى مطيع لطاعته **والبراءة** أي الميل بالقلب والجوارح عن عاص

---

1 ــ سورة يوسف ، الآية (87) .

2 ــ سورة الأعراف ، الآية (99).

3 ــ أخرجه ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، عن ابن شوذب عن مطر الوراق . قال : لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان التربص ، لم يوجد أحدهما يزيد على الآخر شيئا . انظر حلية الاولياء لأبي نعيم الأصفهاني (3 / 76).

4 ــ أخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال : " قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ " أتدرون ما كان لقمان ؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : " كان حبشيا " . انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (9 / 624). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : " أتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم ، والنجاشي ، وبلال المؤذن " . انظر السلسلة الضعيفة للالباني الحديث (ضعيف جدا) برقم (8977) . انظر أيضا الزهد للإمام احمد بن حنبل ، زهد لقمان عليه السلام ، بحديث مجاهد ، الحديث رقم (266).

5 ــ انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (9 / 132) .

لعصيانه ومعنى معيَّة الولاية والبراءة اصطحابهما ووجوبهما على المكلف ، وحاصل المقام أنه

/ أ ق 73 ب /

يجب على العاقل البالغ ، العلم ببلوغه وبأنه مكلف عنده ، والأمر بالطاعة والنهي عن المعصية بقدر طاقته ومعرفة الله ومعرفة رسوله ، والعلم بأن النعم كلها من الله تعالى ، ومعرفة مخلوقاته المتوصل بها الى معرفته تعالى كالأنبياء والرسل والكتب ، والخوف من الله ورجائه وحب الطائعين والطائعات والثناء عليهم وبغض العاصين والعاصيات وذمهم .

[أنواع القُرُبات] :

نَدين اي نتقرب **لله** أي لواجب الوجود لذاته **تعالى** أي ارتفع عن كل أحد وتنزه عن كل نقص **بعشرين صلاة** أي هيئة مخصوصة أي مركبة من أقوال وأفعال أولها التكبير وآخرها التسليم أي نطيعه تعالى ونعبده بها قال في المختار : والدين والطاعة يقولون دان يدين دينا اي إطاعة [1] **ثمانية منهن** اي العشرين **فرض** أي مفروضة أي واجبة أي طلبها الشارع منا طلبا جازما

/ أ ق 74 أ /

أي لم يجوز لنا تركها ، **واثني عشر** منهن **سنة** أي مسنونة أي غير واجبة أي مطلوبة منا طلبا غير جازم ، والأولى أن يقول واثنتي عشرة بالتأنيث أولا وثانيا .

[أولا] [الفرائض] :

أما الثمان **الفرائض** أي المفروضات أي الواجبات **فالصلوات** أي الهيئات المخصوصة **الخمس** المركبة من الأقوال والأفعال المخصوصة **والوتر** بكسر الواو اي الصلاة التي يوتر بها بعد صلاة العشاء وجعلها المصنف رحمه الله تعالى واجبة تبعا لجماعة من أصحابنا رحمهم الله تعالى كجابر بن زيد وابن محبوب [2] وصاحب الوضع لقوله صلى الله عليه وسلم : ((أَوْتِرُواْ))[3] وقوله ((من لم يوتر فليس منا)) [1] وجعلها صاحب الإيضاح [2] رحمه الله غير واجبة تبعا

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (217).

2 ــ هو محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي ، ابو عبد الله (260 هـ).

3 ــ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل،الحديث رقم (160) بحديث ابي بكر بن أبي شيبة عن ابي سعيد ، ان النبي صلى الله ليه وسلم قال : " أوتروا قبل ان تصبحوا " . واخرجه النسائي في سننه ، كتاب الصلاة ، باب استحباب الوتر،

لجماعة منا ، منهم الربيع بن حبيب [3] لقوله صلى الله عليه وسلم ((خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى العِبَادِ)) [4] وهو عندنا ركعة واحدة إلا أن اصحابنا استحبوا تقدم الشفع عليها ، ومن اقتصرعليها كفته والمستحب ثلاث ركعات يفصل بين اثنين منها وواحدة بالتسليم كما هو المعمول به عندنا قديما وحديثا ، ولا يضر عدم الفصل ويمتد وقته من صلاة العشاء الى الفجر [5]

الحديث برقم (1416) بحديث ابراهيم بن موسى عن عاصم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أهل القرآن أوتروا ، فإن الله وتر يحب الوتر " .انظر سنن ابي داود(2 / 61).

1 ــ أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب فيمن لم يوتر ، الحديث برقم (1419) بحديث ابن المثنى عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا " . انظر سنن ابي داوود (2 / 62). وكذلك أخرجه الأصفهاني في الحلية (10 / 26).

2 ــ صاحب الإيضاح هو عامر بن علي الشماخي (792 هـ) وهو من أكابر علماء الإباضية في جبل نفوسة في ليبيا . تتلمذ على علماء عصره وبالأخص الشيخ أبي موسى عيسى الطرميسي ، نُصِّب مدرسا خلفا لشيخه إذ كان أبرز تلامذته . ثم رجع إلى بلده " يفرن " بجبل نفوسة فأنشأ بها مدرسة خاصة به . وأنشأ عددا آخر من المدارس بالتعاون مع بعض زملائه في الدراسة . له مؤلفات قيمة ، من أشهرها كتاب " الإيضاح " وهو كتاب في الفقه الإباضي ، كما أنه كتاب في الفقه المقارن . انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية ، علي يحيى يعمر ص (476) .

3 ــ هو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي : عالم بالحديث ، اباضي ، من أعيان المائة الثانية للهجرة من أهل البصرة ، له كتاب في الحديث سماه يوسف بن ابراهيم الرجلاني " الجامع الصحيح " .وقد صحب أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة وتصدر بعده على الأفاضل ، نزل البصرة فتعلم وعلم ، ثم انتقل الى عمان ، وسكن غضفان من ارض الباطنة كونه في البصرة ، مشهور ، فكأنه انتقل اليها لاخذ العلم ، ثم رجع بعد ذلك إلى بلاده بعدما ذهب أكثر عمره هناك طالبا ومطلوبا . انظر الاعلام للزركلي (3 / 14) وكذا معجم مصادر الإباضية لعلي اكبر ضياتي ص (17).

4 ــ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ أموال كرائم الناس في الصدقة ، الحديث رقم (1458) بحديث أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن قال : انك تقدم على قوم اهل كتاب ، فليكن اول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا عرفوا الصلاة فأخبرهم ان الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا اطاعوا بها فخذ منهم ، وتوق كرائم اموال الناس " . انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (3 / 322) . واخرجه الامام مالك في الموطأ ، كتاب صلاة الليل ، باب الأمر بالوتر ، الحديث رقم (14) ص (123).

5 ــ انظر الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص للقطب اطفيش ص (198) .

/ أ ق 74 ب /

وصلاة يوم **الجمعة** اي الركعتان المجهور فيهما بالقراءة الواقعتان يوم الجمعة بعد الزوال والآذان المتصلة به الخطبة المتصلة بها الإقامة المتصلة بها الركعتان . وإنما تصلى في زمان العدل وإمامه في الأمصار السبعة ولو خلف الجبابرة إن لم يزيدوا فيها ما يبطلها فإن زادوه لم تَجُزْ خلفهم ، فهي الآن غير جائزة لعدم الإمام والزيادة قال أبو اسحاق [1] رحمه الله تعالى : ولا تجوز صلاة الجمعة إلا اذا كانت دعوة المسلمين ظاهرة مع إمام او سلطان عادل وقد قيل ليس من شرطها السلطان العادل اذا كانت دعوة المسلمين ظاهرة ، قال بعض تجب الجمعة في كل مصر جامع وإن كانت دعوة المسلمين غير ظاهرة ، وإنما تجب على أهل مِصْرٍ أو قرية إذا كانت فيه أو فيها أربعون رجلا فصاعدا ، أحرارا بالغين مقيمين فيه أو فيها باقين على تلك الأوصاف إلى وقت الإحرام بها ، ولا تنعقد إلا بأربعة رجال فصاعدا ، أحرارا بالغين عاقلين مسلمين ، فيهم من يصلي بهم . وقيل ثلاثة،

/ أ ق 75 أ /

وقيل أكثر، باقين على أوصافهم هذه إلى آخر الصلاة وقيل إلى وقت الإحرام، ولم يصلها في بلدهم إمام قبل إمامهم. وسمي ذلك اليوم يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وقيل سماه بذلك كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه . **والحج** أي قصد الكعبة للنسك ، وهو واجب على **من** أي مكلف **استطاع** أي طاق قال في المختار : والاستطاعة الإطاقة [2] **إليه** أي إلى الحج **سبيلا** أي طريقا ، والأولى أن يقول : وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . والمستطيع عندنا هو الواجد للزَّاد والراحلة وصحة البدن وأمن الطريق والرفقاء ، ولم أعلم أحدا من العلماء سمى الحج صلاة غير المصنف رحمه الله تعالى ، ولعله سمَّاه به لاشتماله على الطواف الذي

---

1 ــ لعله يقصد الشيخ أبا إسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الهمذاني الحضرمي (6 هـ) لأنه سابق للمؤلف عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (1187 هـ) أي القرن (12 هـ) ، فيستحيل بذلك أن يقصد الشيخ أبا اسحاق ابراهيم اطفيش لأن هذا الأخير متأخر عن المؤلف توفي عام (1385 هـ) أي القرن (14 هـ) . والشيخ أبو إسحاق ابراهيم بن قيس الهمذاني الحضرمي نشأ في حضرموت في بداية ق (6 هـ) وكان عالما ورعا شاعرا ، وسمي " بأمير السيف والقلم " من مؤلفاته : " مختصر الخصال " ، له ديوان مشهور اسمه " السيف النقاد " ،

2 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (168).

سماه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة[1] وتسميته بها على هذا من تسمية الشيء باسم بعضه لعلاقة البعضية أو الكلية أو هما معا حيث أطلق اسم البعض على الكل كما في قولك : فلان يملك ألف رأس من الغنم والأولى عدم عده من الصلوات وأما الاثنتي عشرة التي هي :

[ثانيا] [السنن] :

السُّنة أي المسنونة أي غير المفروضة أي المأمور بها أمرا غير جازم فأولها :

ركعتان تثنية ركعة وهي ما اشتمل على

/ أ ق 75 ب /

غالب أركان الصلاة ومنه الركوع ، فتسمية ركعة من تسمية الشيء باسم بعضه ، وإلا فالركعة المرة من الركوع الذي هو انحناء خالص الإنحناء فيه بحيث تنال راحة معتدل خلفه ركبتيه لو أراد وضعهما عليه **بعد** أي عقب **صلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأقوال والأفعال المخصوصة الواقعة عقب **المغرب** أي غروب الشمس ، وهذه السنة من السنن المؤكدة أي المطلوبة طلبا أكيدا أي قويا غير واصل تأكده وقوته إلى الوجوب ، لأنه عليه السلام لم يتركها في حضر ولا في سفر ولا قضاء على تاركها ولو عمدا ، وان كانت منزلته خسيسة [2]. وثانيها **ركعتان** توقعان **قبل** أي سابق **صلاة** أي الهيئة المخصوصة الواقعة عقب **الفجر** أي الصبح وهذه الصلاة من السنن المؤكدة أيضا لعدم تركه لها عليه السلام في الحضر والسفر ، ومن لم يأت بها قبل صلاة الفجر فليأت بها بعدها وبعد طلوع الشمس ، وقيل : أو قبلها ومن لم يأت بها أصلا فلا شيء عليه ومنزلته خسيسة . وثالثها ورابعها **صلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأفعال والأقوال المخصوصة الواقعة في **العيدين** أي عيد الفطر وعيد الأضحى اللذين هما اليوم الأول من شوال والعاشر من

/ أ ق 76 أ /

---

1 ــ أخرج أبو داوود والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم لا يدع أن يستلم الحجر الأسود ، والركن اليماني في كل طوفة ؛ فعلى هذا : لا يمكن الاستلام إلا بالالتفات ، ولم نجد في كلام الفقهاء أن الالتفات في الطواف يضر أو يلزمه فيه شيئ ؛ مع أن الخشوع في الطواف مطلوب ، وهو اتم وأحسن ، لأن الطواف شبه بالصلاة في غالب الأحوال . انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن القحطاني النجدي (5 / 381).

2 ــ الخسيس بمعنى الدنيء . انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (74).

ذي الحجة وتصلى بعد طلوع الشمس وقبل الزوال بثلاثة رجال فأكثر كما هو المذهب ، وقيل بأربعين رجلا مسلمين أحرارا بالغين مقيمين باقين على تلك الصفات إلى تكبيرة الإحرام ، وقيل بعشرة رجال ، وقيل بخمسة والإتيان بها خارج البلد أفضل منه فيه إلا في مكة ، ولا آذان لها ولا إقامة . وهي من السنن المؤكدة المطلوبة من كافة الناس وأهل الآفاق والنواحي ، وقيل بوجوبها عليهم . وصفتها المعمول بها الآن أن يكبر بعد تكبيرة الإحرام وقبل الإستعاذة أربع تكبيرات ، وبعد الفراغ من القراءة في الركعة الثانية ثلاث تكبيرات غير التي يهوي بها للركوع ، ولا بد لها من الخطبة بعد الصلاة ، وأقلها الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وصحبه واغفر اللهم لنا ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين . وتنعقد بهذه الخطبة صلاة العيدين وصلاة الجمعة والنكاح . وقد اشتهر أن للملائكة في السماء ليلتي عيد كما للمسلمين من

/ أ ق 76 ب /

البشر يومي عيد في الأرض وأن عيدي الملائكة ليلةُ النصف من شعبان وليلة القدر ، وأن عيدي المسلمين يومُ الفطر ويوم الأضحى ، وأنه إنما كان عيدُ الملائكة ليلا لأنهم لا ينامون [1] وهو وقت التجلي ، وعيد الآدميين نهارا لأنهم ينامون في الليل ويستريحون فيه قال الله تبارك وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [2] وإنما سُمِّي اليومان المذكوران عيدين لِعَوْدِهِمَا وتكررهما كلَّ سنة ، وأنه لا ينبغي أن يتخلف عنها أحد من ذكر وأنثى وحر وعبد وأَمَة ، وحضري وبدوي ومقيم ومسافر ، وأن يغتسل لها ويتطيب لها ويتزين لها ، وأن يفطر قبل صلاة عيد الفطر وبعد صلاة عيد الأضحى ، وأن يرجع منها من غير طريق الذهاب إليها ، وأن يقرأ بعد فاتحة الكتاب في الركعة الأولى منها سورة الشمس ، وفي الثانية بعدها أيضا سورة الضحى ، وأنه لا شيء على تاركها. وخامسها **صلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأقوال المخصوصة التي تُوقَّع على **الميِّتِ** أي المخصوصة التي توقَّع على المُفَارِقَة روحُه لبدنِه، وهي من الواجبات المطلوبة

/ أ ق 77 أ /

من كافَّة الناس لا من كل مكلف وحده لقوله صلى الله عليه وسلم " الصلاة على الموتى المقربين بالله ورسوله واجبة وولي الميت أولى بها من الذي أوصى الميت أن يصلي عليه

---

1 ــ لقوله تعالى " يسبحون الليل والنهار لا يفترون " سورة الانبياء ، الآية (20).

2 ــ سورة يونس، الآية (67).

وهو أولى من غيره إن لم يكن له ولي وصفتها أن يقول القائم إليها بعد كونه طاهرا مستقبلا لصدر الميت الذكر ولرأس الميت الأنثى الموضوع في القبلة : اللهم إني نويت أن أصلي على هذا الميت الحاضر أربع تكبيرات بقراءتها ودعائها وتسليمها سبحان الجليل الكبير، سبحان الله العظيم ، الله اكبر ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[1]﴾ إلَى آخر الفاتحة الله أكبر﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2] إلَى آخرها أيضا ، الله أكبر اللَّهم إن هذا عبدك ابن عبدك ابن أَمَتك ونحن عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك أَمَتَّهُ وَأَحْيِيتنا بعده ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تَفتنَّا بعده يا أرحم الراحمين الله أكبر السلام عليكم، ثم ينصرف إماما كان المصلي أو مأموما ؛ وهذا إن كان الميت ذكرا ، وإن كان أنثى قال : اللهم إن هذه أَمَتُك بنت أَمَتِك بنت عبدك ونحن عبيدُك بنو عبيدِك بنو إمائِك أَمَتَّها وأحييتنا بعدها

/ أ ق 77 ب /

اللهم لا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها يا أرحم الراحمين الله أكبر . السلام عليكم.

هكذا الصلاة على عامة الموتى الموحدين . وسادسها **قيامُ** أي الأربع والعشرين ركعة التي يؤتى بها بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الوتر في ليالي **رمضان** أي تاسع شهور السنة العربية الواجب صوم أيامه على مكلفي الأمة المحمدية على نبيها الصلاة والتحية في البكرة والعشية ، وهو من السنن المرغب فيها بمعنى أنها مطلوبة طلبا قويا غير واصلة قوته إلى الجزم ولا إلى قوة طلب السنة المؤكدة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من صام رمضان وأقامه إيمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه)) [3] وقَدْ صَلاَّه ثلاثة رجال النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر الفاروق رضي الله عنهما، صلى كل منهم ثمان ركعات بأربع تسليمات ، ولهذا ينوي مريد صلاته الثمانية الأولى سنة النبي ، والثانية سنة أبي بكر ، والثالثة سنة عمر ، ويجوز تقديمه على صلاة العشاء ، وتأخيره عنها أفضل، والأولى أن يؤم به ثلاثة أئمة يصلي

---

1 ــ سورة الفاتحة ، الآيتان (1 ، 2).

2 ــ سورة الفاتحة ، الآيتان (1 ، 2).

3 ــ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم ، باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا ونية ، الحديث رقم (1901) ، بحديث مسلم بن ابراهيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " . انظر فتح الباري (4 / 115) . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ، الحديث برقم (173)

كل واحد منهم بالقوم ثمان ركعات كما سنه ثلاثة رجال النبي وصـــاحبيه ، ويـــصلى الـــوتر جماعة إن صلى العشاء جماعة وتأخر

/ أ ق 78 أ /

القيام عن العشاء ، وإن تقدم عليه فلا يصلى الوتر جماعة بل فرادى إلا على قول من يقـــول يصلى الوتر جماعة ولو في غير رمضان ، ومن لم يصل مع الإمام العشاء أدرك معه القيام ، فلا يصلي معه الوتر ، وقيل يصليه معه ويصلي القيام جماعة وفرادى ، ولا شيء على تاركه . وإنما سمي ذلك الشهر رمضان لإرماض[1] الأكباد فيه وحرارتها فيه بالجوع والعطـــش ، أو لإرماض الذنوب فيه أي احتراقها أو لوقوعه زمن رمض الحر أي شدة وقوعه على الرمضاء . وسابعها **صلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأقوال والأفعال المخـــصوصة الواقعـــة عقب [**الكسوف**] [2] ، أي احتجاب القمر وثامنها الهيئة المخصوصة المركبـــة مـــن الأفعـــال والأقوال المخصوصة الواقعة عقب [**الخسوف**] [3] ، أي احتجاب الـــشمس المـــسماة صـــلاة الخسوف فالخسوف للقمر والكسوف للشمس كما قال بلدينا [4] رحمه الله تعالى وكما أشار إليـــه

---

1 ــ رمض ــ يرمض ــ رمضا ، ورمض يومنا : اشتد حره . انظر لسان العرب لابن منظـــور ص (24/ 1729).

2 ــ بالنظر لما يأتي بعد هذه الكلمة ، فإن السياق يقتضي أن نقول " الخسوف " ، اي احتجاب القمر

3 ــ وبالعكس فإن احتجاب القمر يسمى خسوفا، ويرجح أن يكون هذا سهوا من المؤلف على اعتبار انه يذكر الصحيح فيما يأتي عندما يقول " فالخسوف للقمر والكسوف للشمس " ويقول تعالى " فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر " سورة القيامة، الآيات (7 ــ 8 ــ 9).

4 ــ جاء في إفادة في النسخة (ب) في الصفحة (67 أ) أن المؤلف يقصد بقوله " بلـــدينا " أي صـــاحب شرح عقيدة التوحيد أبو سليمان داوود بن ابراهيم التلاتي رحمه الله (967 هـــ) مات مقتولا وهو شهيد . وجاء في معجم أعلام الإباضية أنه علم من أعلام جربة بتونس ، تحدث عن إحدى مراحل حياته العلمية فقال : " أول ما قرأت العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا أبي زكرياء بن عيسى الباروني ، ثم قـــدمت مـــن نفوسة إلى جربة وقرأت بها عند الفقيه أبي القاسم بن يونس السدويكي " . من شيوخه بجربة أيضا : أبو يحيى بن زكرياء بن ابراهيم الهواري . وذكر في تراجم المؤلفين التونسيين أنه ارتحل إلى مصر ، وكان موجـــودا بها سنة (913 هـــ)، ولقي بها علي بن ابراهيم الكيلاني وقرأ عليه متن إيساغوجي لأثير الدين الأبهري في المنطق . ثم رجع إلى جربة فتصدر للتدريس في مسجد القصبيين بحومة قلالة قرب تلات . ومن تلامذته : عبد الرحمن الحيلاتي ، ومحمد بن زكرياء الباروني ومن تآليفه : " شرح عقيدة التوحيد " لعمرو بن جميع ، " شرح على متن إيساغوجي " في المنطق " ، سجنه درغوث باشا التركي عندما استولى على جزيرة جربة ثم قتله سنة 967 ه فمات شهيدا . انظر معجم أعلام الإباضية قسم المغرب (2 / 305).

صاحب القاموس بقوله خسف المكان يخسف خسوفا إذا ذهب في الأرض والقمر كسف أو كسف الشمس وخسف القمر والخسوف إذا ذهب بعضها والكسوف إذا ذهب كلها [1]

/ أ ق 78ب /

وبقوله أيضا : وكسف الشمس والقمر كسوفا احتجبا كانكسفا والله إياهما حجبهما والأحسن في القمر خسف انتهى وفي الشمس كسف [2] و كل واحدة من هاتين الصلاتين ركعتان يجهر فيهما بالقراءة الطويلة ، لما روي أن الشمس كسفت في زمنه صلى الله عليه وسلم يوم موت ولده إبراهيم عليه السلام ، وظن الناس أنها كسفت لموته فصلى صلى الله عليه وسلم ركعتين ، قرأ في أولاهما شيئا من القرآن قريبا قدره من قدر سورة البقرة ، وفي ثانيهما شيئا قريبا من آل عمران وقال : ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت بشر ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله)) [3] وهذا يدل على أنهما مسنونتان ، وتُصَلَّيَان فرادى وجماعة في كل وقت إلا في الأوقات الثلاث المنهي عن الصلاة فيها ، وليست الخطبة من شرطها وإنما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لظن الناس أن الشمس كسفت لموت ابنه إبراهيم لا لأن الخطبة من شروط صحتهما . ومن العرب من يفضل الشمس على القمر لأنها قدمها

/ أ ق 79 أ/

الله عليه في قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا[4] ﴾ ومنهم من يفضل القمر عليها لأنه مذكر والمذكر أفضل من المؤنث ، ومنهم من لا يفضل أحدهما على الآخر ، والصحيح أن القمر أفضل منها لأن التذكير أصل التانيث ، ولأن التقديم في الذكر لا يقتضي الأفضلية بدليل نحو قوله تعالى ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [5] وقوله ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ

---

1 ــ قال في القاموس " خسف المكان يخسف خسوفا : ذهب في الارض ، والقمر : كسف ، او كسف : للشمس ، وخسف للقمر ، أو الخسوف : إذا ذهب بعضهما ، والكسوف : كلهما . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (804).

2 ــ المرجع نفسه ص (848).

3 ــ اخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الكسوف ، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف " الصلاة جامعة " الحديث رقم (21) ، عن ابي مسعود الانصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، يخوف الله بهما عباده ، وغنهما لا ينكسفان لموت احد من الناس ، فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا وادعوا الله حتى يكشف ما بكم " . انظر صحيح مسلم (2 / 628).

4 ــ سورة الشمس، الآية (01).

5 ــ سورة التغابن ، الآية (02).

وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [1] وقوله ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [2] وتاسعها **صلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأقوال والأفعال المخصوصة الواقعة عقب **الزلزلة** أي حركة الأرض قال في القاموس : زلزله زلزلة وزلزالا مثله حركه والزلازل البلايا [3] وقال بعضهم إن ذا القرنين [4] أتى إلى جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال له ما أنت فقال له : أنا قاف فقال له : وما هذه الجبال ؟ فقال له : هي عروقي وما من مدينة إلا وفيها عرق منها ، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يزلزل المدينة أمرني أن أحرك عرقي الذي فيها فأحركه وتتزلزل ، وهذه الصلاة كصلاة الخسوف والكسوف في كل ما مر فيهما . وصريح كلام القواعد

/ أ ق 79 ب /

أنها من المستحبات لا من المسنونات . وعاشرها **الصلاة** أي الهيئة المخصوصة المركبة من الأقوال والأفعال المخصوصة الواقعة **خلف** أي وراء **مقام** أي موضع قيام **إبراهيم** ، أي النبي المعلوم **عليه** أي إبراهيم **السلام** أي التحية وهي ركعتا الطواف الآتي بهما الطائف عقب كل أسبوع من طوافه وراء ذلك المقام أي في أي موضع أراده من المسجد الحرام ، ومن لم يأت بهما عقب طوافه الواجب لحج أوعمرة يأتي بهما بعد ذلك في الحرم أو غيره ما لم يصل إلى بلده ، وأن يصلي الوتر بعده ، وعليه دم إن كان الطواف واجبا لحج أو عمرة . وحادية عشرها **السجدة** أي سجود التلاوة وهو سنة مأثورة عنه صلى الله عليه وسلم يهوي إليه ساجده بالتكبير ويقول فيه : سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ثلاث مرات ، ثم يرفع رأسه بالتكبير ويقول : ربنا لك سجدنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم رب اعطني بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك

/ أ ق 80 أ /

---

1 ــ سورة الحشر، الآية (20).

2 ــ سورة الشرح، الآية (06).

3 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1010).

4 ــ ذو القرنين : هو الإسكندر الذي ملك الدنيا ، قيل : ملكها مؤمنان : ذو القرنين وسليمان ، وكافران : نمرود وبختنصر ، قيل ان ذا القرنين كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض ، واعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ، وسخر له الليل والظلمة ، وقيل : نبي ، وقيل : ملك من الملائكة . انظر الكشاف للزمخشري (33 / 609).

داوود سجدته ويجوز في كل وقت ولو بعد العصر والصبح إلا في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، وشرطه الطهارة واستقبال القبلة وقيل لا يشترط استقبالها فيه إلا على من يسجد بالقوم ، وأما غيره فهو مستحب له غير شرط في صحته منه ، ويأتي به القارئ والسامع ومواضعه أحد عشر موضعا أولها : خاتمة الأعراف ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [1] وثانيها بعد ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [2]﴾ من الرعد وثالثها بعد ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [3] من النحل ورابعها بعد ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [4] من بني اسرائيل وخامسها بعد ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [5] من مريم وسادسها بعد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ [6]﴾ من الحج وسابعها بعد ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [7] من الفرقان وثامنها بعد ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [8] من النمل وتاسعها بعد ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [9] من الم تنزيل وعاشرها ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [10] من ص وحادي عشرها بعد ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [11] من حم السجدة . ولا يخفى أن تسميته صلاة من تسمية البعض باسم الكل على طريق

/ أ ق 80 ب /

المجاز الإرسالي لعلاقة الكلية أوالبعضية أوهما معا كما في قوله تعالى ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ [12] وأن السجود لغة : التطامن وقيل الخضوع والتذلل [1] وأقله شرعا مباشرة جوهر

---

1 ــ سورة الأعراف ، الآية (206).

2 ــ سورة الرعد ، الآية (15).

3 ــ سورة النحل ، الآية (50).

4 ــ سورة الأسراء ، الآية (109).

5 ــ سورة مريم ، الآية (58).

6 ــ سورة الحج ، الآية (18).

7 ــ سورة الفرقان ، الآية (60).

8 ــ سورة النمل ، الآية (26).

9 ــ سورة السجدة ، الآية (15).

10 ــ سورة ص ، الآية (24).

11 ــ سورة فصلت ، الآية (38).

12 سورة البقرة ، الآية (19).

الجبهة لما يصلى عليه من أرض وغيرها ، وإنما عدت السجدتان ركنا واحدا من الصلاة لاتحادهما . وثانية عشرها **الصلاة على النبي** أي محمد **عليه** أي على النبي **السلام** أي التحية أو السلامة من النقائص **وهي** أي الصلاة على النبي **الدعاء** أي طلب الرحمة له من الله تعالى ، والصلاة والسلام على النبي واجبان عندنا على المكلف مرة واحدة في عمره والزائد عليها نفل مطلوب ، وعدها من الصلوات باعتبار استلزامها لها وتسميتها صلاة من تسمية الشيء باسم ملزومه على طريق المجاز المرسل لعلاقة اللزوم ، أو بالنظر لمعناها اللغوي المذكور .

[أقسام المكلَّفين] :

الناس أي الآدميون المكلفون ينقسمون **على ثلاثة أوجه** أي أقسام : **مسلم** أي آت بالقول والعمل معا ، **ومنافق** أي آت بالقول دون العمل **ومشرك** أي تارك للقول والعمل معا . ولا يخفى أن هذا التقسيم

/ أ ق 81 أ /

وسيلة للكلام على الولاية [2] والبراءة، لأن القسم الأول منه له الولاية، والقسمين الآخرين لهما البراءة، وأنه شرع في الكلام عليهما بقوله:

[الوَلاية وأقسامها] :

والولاية أي الميل بالقلب والجوارح إلى مطيع لطاعته تنقسم **على أربعة اوجه** أي اقسام عند بعض أئمة المذهب وقيل أي وقال آخرون منهم تنقسم على **سبعة** أوجه، والظاهر أن الوَلاية قسمان فقط ، ولاية الجملة وولاية الأشخاص ، وباقي الأقسام داخلة فيهما وولاية الجملة التي هي :

[أولا] : ولاية أي حب **المسلمين** أي الموفين بدين الله بالقلب والثناء عليهم باللسان [اللازمان][3] للميل إليهم بالقلب والجوارح لطاعتهم الذي هو حقيقة وَلايتهم شرعا **جملة** اي إجمالا من غير تفصيل وتعيين لواحد منهم بالقصد إليه بها **من** اي المسلم الذي **عرفناه** اي علمناه نحن معشر المكلفين الواجبة علينا تلك الولاية **ومن** أي المسلم الذي **لم نعرفه** أي لم نعلمه الحي المسلم الذي قامت به الصفة المقتضية لصحة العلم من القادمة هي به **منهم** أي

---

1 ــ انظر لسان العرب لابن منظور (24 / 1940). انظر ايضا القاموس المحيط للفيروزابادي ص (87).

2 ــ الولاية من الولي : وهو القرب والدنو . انظر القاموس المحيط ص (1344) .

3 ــ اللازمان : جاءت مرفوعة في الأصل والأصح " اللازمين " لأنها صفة للسان .

المسلمين ، **والميت** أي المسلم الذي فارقت روحه بدنه **الإنس** أي الحيوان الناطق ، **والجن** أي الأجسام اللطيفة الهوائية

/ أ ق 81 ب /

المتشكلة بأشكال مختلفة خبيثة الظاهرة منها الأفعال العجيبة ، وسميت جنا لاجتنانها أي خفائها عن الأعين . وولاية الجملة [1] واجبة على المكلف بالإجماع لنحو قوله تعالى ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** [2]﴾ والإتيان بها توحيد أي خصلة من خصال التوحيد ، وجهلها وتركها شرك أي خصلتان من خصال الشرك .

[**ثانيا**] : **وولاية** أي حب **المعصومين** أي الممنوعين من فعل المعاصي بالقلب والثناء عليهم باللسان والعصمة عدم خلق الله تعالى الذنب في المكلف مع قدرته واختياره ، وهذا معنى قولهم لطف من الله بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر ، مع بقاء الإختيار تحقيقا للابتلاء **وهم** أي المعصومون القوم **الذين ذكرهم** أي نص عليهم الله أي واجب الوجود لذاته **في كتابه** أي الله أي قرآنه **فأوجب** أي أثبت الله **لهم** أي

/ أ ق 82 أ /

للمعصومين دخول **الجنة** أي دارالثواب **وتجب** أي تثبت **علينا** أي معشر المكلفين المأخوذين من المقام ومن الوجوب الدَّال عليه تجب **ولايتهم** أي المعصومين أي ميلنا إليهم بقلوبنا وجوارحنا لطاعتهم ، أي يطلب منا ذلك الميل طلبا جازما ، **ونشهد** أي نقر ونذعن نحن معشر المكلفين الواجبة علينا ولايتهم **لهم** ، أي للمعصومين بدخول **الجنة** أي دار الثواب وبنعيمها . **وهم** أي المعصومون **عشرة** كائنة **من الرجال** أي الذكور الآدميين **وعشرة** كائنة **من النساء** أي الإناث الآدميات :

[**الرجال**] : **أما** العشرة **الرجال** أي الذكور الآدميون **فالأنبياء** أي الرجال المسلمون الأحرار البالغون العاقلون السالمون من العيوب والمنفرات ، الذين أوحي إليهم بشرع أمرهم بتبليغه أولا ، والرسل أي الرجال الذين أوحى الله إليهم بشرع وأمرهم بتبليغه عليهم الأنبياء والرسل

---

1 ــ ويقصد بها ولاية جملة المسلمين

2 ــ سورة محمد ، الآية (19).

السلام أي التحية **والقسِّيسُون** أي الرؤساء في العلم والدين من المؤمنين قال في القاموس: القِسِّيسُ رئيس النصارى [1]

/ أ ق 82 ب /

في العلم وقال في المختار : القِسِّيس بكسر القاف رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم [2] والمراد به هنا الرئيس في العلم ودين الله تعالى كما سبقت الإشارة إليه **والرهبان** أي الخائفون من الله من المؤمنين والموفين بدينه قال في القاموس : رهب كعلم خاف والراهب واحد رهبان النصارى[3] والمراد به هنا الخائف من الله تعالى من المؤمنين الموفين بدينه كما تقرر فالرهبان هم الذين ساقهم الله تعالى مع القسيسين مساق المدح في قوله ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا** ﴾ [4] وذكر أجرهم في قوله ﴿**فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [5] وعقَّب ذلك بقوله ﴿**وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [6] وذكر الرهبان في قوله ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ** ﴾ [7] **وأصحاب** أي معاشروا **الكهف** أي الغار الواسع في الجبل المشار لهم بقوله تعالى ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ** ﴾ [8] أي الغار الواسع في الجبل الرفيع ، أي اللوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ، ووضع على باب الكهف ذلك اللوح من الرصاص ، وقيل من الحجارة [9] ، وقد أيقظهم الله تعالى من نومهم الأول كما نص عليه في كتابه العزيز[10] ، وأما بعد ذلك فقد اختلفوا فيهم فقيل ماتوا وهو الراجح ، وقيل أنهم أحياء سترهم الله عن الأعين . **وأصحاب** أي معاشروا ومخالطوا **الأخدود** أي

---

1 ــ القاموس المحيط للفيروزابادي ص (566).

2 ــ مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ص (534).

3 ــ الراهب واحد من رهبان النصارى . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (92).

4 ــ سورة المائدة ، الآية (82).

5 ــ سورة المائدة ، الآية (85).

6 ــ سورة المائدة ، الآية (85).

7 ــ سورة الحديد ، الآية (27).

8 ــ سورة الكهف ، الآية (09).

9 ــ انظر الكشاف للزمخشري (3 / 565) . انظر ايضا النكت والعيون للماوردي (4 / 286).

10 ــ لقوله تعالى " وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم " سورة الكهف الآية (19).

/ أ ق 83 أ /

الشقوق المستطيلة في الأرض كما في المختار [1] والخازن كما قال بعضهم : الأخدود حفير في الأرض صنعه بعض ملوك اليمن لمن أسلم من رعيته فأوقده نارا وألقاهم فيها وهم الذين قصَّ الله علينا خبرهم بقوله ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [2] الآية **وقوم** أي رجال **يونس** اي النبي المعلوم المشار إليهم بقوله ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ [3]﴾ أي لكن قوم يونس . روي أن يونس بن مَتَّى أرسله الله الى أهل نِينَوَى [4] من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فخافوا نزول العذاب حين فقده ، وقيل أخبرهم بنزوله لأربعين ليلة فنزل من السماء غيم أسود به مدينتهم ، لخمس وثلاثين فبرزوا إلى الصعيد وفرقوا بين الأنعام وأولادها والسماء وبنيها ، وأظهروا الإيمان وكلت الأصوات . والصحيح أربعين ليلة فكشف الله عنهم ذلك الغيم في يوم عاشوراء الذي هو يوم الجمعة [5]، وكان يونس عليه السلام من الأسباط واسم أمه متَّى [6] وقيل أنه اسم أبيه واختلفوا في قومه

/ أ ق 83 ب /

المذكورين فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون هم باقون إلى الآن وأخفاهم الله عن الأعين . **وسحرة** أي علماء قال في المختار : " والساحر العالم وسحره خدعه " [7] وقال في القاموس : " السحر كل ما لطف مأخذه ودق والفعل كسمع إلى أن قال وسحر كمنع خدع " [8] **فرعون** اي الكافر المعلوم وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (72).

2 ــ سورة البروج ، الآية (04).

3 ــ سورة يونس ، الآية (98).

4 ــ نينوى : بكسر اوله وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، بوزن طيطوى ، وهي قرية يونس بن متى عليه السلام ، بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (5 / 339).

5 ــ انظر الكشاف للزمخشري (3 / 175).

6 ــ قيل : لم ينسب احد من الأنبياء إلى امه إلا عيسى بن مريم ويونس بن متى ، وهي أمه . انظر الكامل لابن الأثير ص (103).

7 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (288).

8 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (405).

الْعَالَمِينَ﴾ [1] **وحبيب** اسم ذلك المعصوم الثامن **النجار** نحته أي متعاطي النجر الذي هو نحت الخشب قال في القاموس : " النجر نحت الخشب والنجارة بالضم ما نحت عند النجر " [2] وقال في المختار : " نجر الخشبة نحتها وبابه نصر وصانعه نجار " [3] وحبيب النجار هو المشار اليه بقوله تعالى **﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾**[4] الآية . وإنما وصف بالنجار لأنه كان قبل إسلامه ينحت الصلبان **ومؤمن** أي متقي **آل** أي أصحاب **فرعون** أي الجبار المشهور وهو المشار اليه بقوله تعالى **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ** [5]**﴾**.

[النساء] : وأما العشرة **النساء** اي الإناث الآدميات فهي **أمُّنا** أي والدتنا معشر الآدميين **حَوَّاء** بالقصر والمد لاسم تلك الوالدة

/ أ ق 84 أ /

قال البدر الشماخي رحمه الله : وحواء بفتح الحاء وتشديد الواو والمد أم البشر ، زوج آدم وسميت حواء لأنها من حي خلقت وهو ضلع من أضلاع آدم وهو القصير من الجانب الأيسر منه قيل أن آدم لما دخل الجنة استوحش ولما نام خُلِقت حواء من ضلعه المذكور فلما انتبه رآها فقال لها : من أنت؟ فقالت له : امراة خلقت من ضلعك لتسكن إلي [6] ولم تسمَّ في القرآن لأن آدم لا زوجة له غيرها ، وقد عاشت تسعمائة سنة وسبعين سنة ، منها بعد آدم سبع وستون وسبعة أشهر ، وعاش آدم ألف سنة وقيل تسعمائة سنة وستين سنة . **وسارة** بنت هارون **امراة** أي زوجة **ابراهيم** أبي لوط المشار إليها بقوله تعالى **﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾** [7] الآية . **ورحمة امرأة** أي زوجة **أيوب** النبي المشهور وقيل أنها بنت يوسف وأن أمها زليخاء ، وهي التي أخبر الله عنها بقوله **﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾** [8]

---

1 ــ سورة الأعراف ، الآيتان (120 ــ 121).

2 ــ القاموس المحيط للفيروزبادي ص (479).

3 ــ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (646).

4 ــ سورة يس ، الآية (25).

5 ــ سورة غافر ، الآية (28).

6 ــ انظر الكامل لابن الأثير ص (18).

7 ــ سورة هود ، الآية (71).

8 ــ سورة الانبياء ، الآية (83) .

الآية وآسية امراة اي زوجة **فرعون** الجبار العنيد المذكورة في قوله تعالى **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾** [1] الآية .

---

1 ــ سورة التحريم ، الآية (11).

/ أ ق 84 ب /

وقِنَّة اسم للمعصومة الخامسة و**مَاشِطَة** أي مصلحة شعر رأس **بنت فرعون** نعتها ولا أعلم أين ذكرت في القرءان ولا هي مذكورة فيه أو لا وهي امرأة حزقيل الذي هو مؤمن من آل فرعون **وحِنَّة** اسم للمعصومة السادسة وهي امرأة زكرياء وأم يحيى المذكورة في قوله تعالى **﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾** [1] **ومِنَّة** اسم للمعصومة السابعة التي هي امرأة عمران المذكورة في قوله تعالى **﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾** [2] . **وزُلَيْخاء** بضم الزاي وهي **امرأة** أي زوجة **يوسف** المذكورة في قوله تعالى **﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾** [3] . **ومريم ابنة عمران** وهي أم عيسى عليه الصلاة و السلام المذكورة في قوله تعالى **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾** [4] الآية . **وعائشة** بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم **أم** أي والدة **المؤمنين** اي الموحدين التي أثنى الله تعالى عليها في قوله **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾** [5] الآية وإنما سميت أم المؤمنين

/ أ ق 85 أ /

لحرمة نكاحها عليهم كحرمة نكاح أمهاتهم عليهم ، وكذا باقي زوجاته عليه السلام أمهات المؤمنين[6] لحرمة نكاحهن عليهم فقد شبههن بالأمهات في حرمة النكاح واستعير لهن اسمها استعارة تصريحية تحقيقية **رضي الله عنها** أي عن العشرة المذكورة أي تقبل واجب الوجود لذاته أعمالها .

---

1 ــ سورة الأنبياء ، الآية (90).

2 ــ سورة آل عمران، الآية (35).

3 ــ سورة يوسف، الآية (51).

4 ــ سورة التحريم، الآية (12).

5 ــ سورة النور، الآية (23).

6 ــ زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم " خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة العامرية ، عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بن الفاروق ، زينب بنت خزيمة ، أم سلمة ، زينب بنت جحش ، جويرية بنت الحارث الخزاعية ، صفية بنت حيى ، أم حبيبة ، ميمونة بنت الحارث الهلالية ، مارية القبطية " انظر زوجات الرسول ، اميمة محمد علي ، ص (109).

[تعريف الوَلاية] : **أما الوَلاية في ذاتها** أي حقيقيتها أي بالنظر إلى حقيقتها لا بالنظر الى عوارضها ، فهي **الود** أي الحب **بالجنان** بفتح الجيم ، أي القلب **والثناء** أي الذكر بالخير **باللسان** أي آلة النطق ، والأولى ذكر هذا التعريف أول بحث الولاية وقول العلامة الشماخي الولاية الميل بالقلب والجوارح إلى مطيع لطاعته ، فالميل جنس وإلى مطيع ، مخرج للبراءة ولطاعته ، مخرج وللمحبة المطلقة المباحة .

[مُوجِبُ الوَلاية] :

فإن قيل لك أيها العاقل البالغ المخاطب أي مخاطب كان أي إن سئلت عن سبب وجوب الولاية بقول

/ أ ق 85 ب /

السائل لك : **بم** أي بأي سبب **تجب** ؟ أي الولاية أي تطلب من المكلف طلبا جازما **فقل** أنت أيها المخاطب المسؤول للسائل : تجب على المكلف **بالعمل** أي الفعل **الصالح** أي الموافق للشرع أي الطاعة التي هي فعل المأمورات وترك المنهيات ، أي تلفظ له بهذا اللفظ وأجبه به . وإن قال لك ذلك السائل **لمن** أي لأي مكلف **تجب** ؟ أي الولاية أي تطلب طلبا جازما وتثبت **فقل** أنت أيها المسؤول للسائل : تجب **لذي** أي صاحب **الهيئة** أي الحالة **الحسنة** أي الشرعية الجميلة أي تلفظ له بذلك الكلام وأجبه به ، وصاحب الهيئة الحسنة هو عالم ما لا يجوز جهله، وفاعل ما لا يجوز تركه وتارك ما لا يجوز فعله ، الراضية العين مذاهبه والأذنان إخباره ، الموافق في المذهب والدين الطائع لرب العالمين . **ولا تجب** أي الولاية أي لا تثبت ولا تُطلَبُ طلبا جازما **إلا لمن** أي إلا للمكلف الذي **عُلِم** بالبناء للمفعول أي عرف **منه** أي من علم **خير** أي طاعة أي فعل المأمورات وترك المنهيات،

/ أ ق 86 أ /

وهو أي من علم منه خير **المستحق** أي المستاهل **لها** أي للولاية **فإن قيل** أي سئلت أيها المخاطب بقول السائل **لك** : **من** أي أي مكلف **يثاب** أي يجازى بالجنة ويؤجر بها **عليها** ؟ أي الولاية أي لأجلها **فقل** : أي أنت أيها المسؤول لذلك السائل أي تلفظ له وأجبه بقولك له : يجازى عليها عند بعض أهل المذهب **المتولي** بكسر اللام أي المائل قلبه وجوارحه **لمن** أي للمكلف الذي **ذكر** أي تلفظ به آنفا ، وهو ذو الهيئة الحسنة ، **وقيل** أي وقال بعضهم : **يثابان** أي المتولي بكسر اللام والمتولى بفتحها أي يؤجران عليها **معا** أي مجتمعين في الإثابة على الولاية أي يؤجران عليها معا ، أما المتولي بكسر اللام فلأدائه الفرض الواجب عليه ، أما

المتولى بفتحها فبطاعته وإظهاره الحالة الحسنة شرعا ، الباعثة على ولايتـــه المثـــاب عليهـــا بإثابته عليها لتسببه في إثابة غيره عليها ، ومن المشهور أن الساعي في الخير كفاعله .

ومن أي والمكلف الذي **تَوَلى** أي أحب بقلبه

/ أ ق 86 ب /

من أي مكلفا **لا تجب** أي لا تطلب **ولايته** ، أي محبته طلبا جازما وأثنى عليه بلسانه **فقد كفـــر** أي عصى إن لم يكن متولاه منصوصا عليه بالشرع ، والشرك إن كان منصوصا عليـــه بـــه **ومن** أي والمكلف الذي **أنكرها** أي الولاية أي لم يأت بها **بعد** أي عقب **وجوبها** أي الولاية أي ثبوتها عليه وطلبها منه طلبا جازما ، أي بعد تحقق شروطها عنده في شخص **فقـــد كفـــر** أي نافق وعصى إن كان ذلك الشخص غير منصوص عليه بالخير ، وأشرك إن كان منـــصوصا عليه به .

وضد أي نظير **الولاية** أي الميل بالقلب والجوارح إلى مطيع لطاعته، **البراءة** أي فهي الميـــل بالقلب والجوارح عن عاص لعصيانه، **وضد** أي نظير **البراءة** أي الميل بالقلب والجوارح عن عاص لعصيانه، **الولاية** أي الميل بالقلب والجوارح إلى مطيع لطاعته. **فإذا وجبت** أي ثبتـــت **الولاية** أي الميل القلبي والجارحي إلى الطائع لطاعته **لم تسقط** أي لم تقع . قال في القاموس : سقط سقوطا وسقطا وقع [1] أي لم تقع بشيء من الأشياء ، وسبب من الأسباب **إلا بـــالبراءة** أي الميل

/ أ ق 87 أ /

القلبي والجارحي عن عن عاص لعصيانه ، **وإذا وجبت** أي ثبتت **البراءة** أي البغض بالقلـــب والشتم باللسان **لم تسقط** ، أي لم تقع **إلا بالولاية** أي الحب بالقلب والثناء باللسان أي إذا ثبتت ولاية شخص بطاعته لم تنتف عنه إلا ببراءته لعصيانه ، وإذا ثبتت براءة شخص بعصيانه لم تنتف عنه إلابطاعته، فلا يجوز الإنتقال من الولاية ولا من البراءة إلى الوقف فـــيمن كانـــت وَلايته لذاته ، لا بالتبع لغيره كأطفال المسلمين الذاهبة ولايتهم ببلوغهم ، فإنه ينتقل فيهم مـــن الولاية إلى الوقف فيهم حتى يتبين حالهم بقول أئمتنا رحمهم الله تعالى لا انتقال من الولاية إلا للبراءة ، محمول على الولاية الذاتية العارضة التابعة لغيرها .

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ، ص (671).

[ولاية المرء لنفسه] : وتجب أي تثبت **علينا** أي معشر المكلفين **ولاية** أي حب **أنفسنا** أي ذواتنا وثناءنا عليها بألسنتنا ، أي يطلب منا ذلك طلبا جازما **وذلك** أي وجوب ولايتنا أنفسنا علينا المستفاد من تجب كما في **﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾** [1]

/ أ ق 87 ب /

بالتوبة أي الرجوع **والإقلاع** أي الإنكفاف **من الذنوب** أي المعاصي ، أي أن ولايتنا أنفسنا علينا سببه رجوعه وانكفافنا عن المعاصي ، كما أن وجوب ولايتنا غيرنا سببه رجوعه وانكفافه عن المعاصي أيضا ، والتوبة الشرعية هي الندم على فعل المعصية مع الإقلاع عنها ، والعزم على عدم العود إليها . **والمسلمون** أي المكلفون الآدميون الموفون بدين الله تعالى ذكورا كانوا أو إناثا فقد غلب الذكور على الإناث وعبر عنهن بالعبارة الخاصة بالذكور تعبيرا مجازيا إرساليا علاقته الصحبة كما في قوله تعالى **﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾** [2] وقل بهذا في كثير مما يأتي، **إنما تجب** أي تثبت **ولايتهم** أي الميل إليهم بالقلب والجوارح **بالوفاء** أي الإتيان **بالدين** أي الطاعة التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، أي إنما تطلب من المكلف طلبا جازما بسبب ذلك الوفاء .

وولاية الله أي واجب الوجود لذاته عز أي لم يذل ولم يهن . قال في المختار : العز ضد الذل والهوان [3] وجل أي عظم **لعباده** أي حزبه أي المسلمين والمسلمات **معرفته** ، أي الله أي علمه **بهم** أي بعباده **ومعرفة** أي علم **مآلهم** أي عباده

/ أ ق 88 أ /

أي مرجعهم **ومعرفة منازلهم** أي عباده أي مراتبهم **في الجنة**، أي دار الثواب. والحاصل أن معنى ولاية الله لعباده المؤمنين والمؤمنات ، علمه بذواتهم وبرجوعهم إلى دار الثواب وبمراتبهم التي تكون لهم فيها وهو غير ظاهر . والظاهر أن ولاية الله لعباده هي توفيقه لهم وهدايته لهم لامتثال المأمورات وترك المنهيات . والدليل على أن الله والى عباده المؤمنين والمؤمنات نحو قوله تعالى **﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾** [4] وقوله **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا[5]﴾**.

---

1 ــ سورة المائدة ، الآية (08).

2 ــ سورة التحريم ، الآية (12).

3 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ص (172).

4 ــ سورة المائدة ، الآية (54).

5 ــ سورة البقرة ، الآية (257).

وولاية العباد أي المؤمنين والمؤمنات لله أي واجب الوجود لذاته **تعالى** أي ارتفع وتنزه على كل نقص وعلا على كل أحد ، **فالقبول** بفتح القاف كثيرا وبضمها قليلا أي الأخذ **لما** أي البر الذي **أمرهم** أي كلفهم **به** ، أي بذلك البر الذي هو فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات ، والمراد بأخذهم له إتيانهم به .

وولاية أي محبة **الأشخاص** أي الأفراد المعنيين بالقلب والثناء عليهم باللسان، **تجب** أي تطلب من المكلف طلبا جازما **بأربعة**

/ أ ق 88 ب /

أوجه أي أفعال : أحدها : **أن تقبل** أي أن ترضى **الأذنان** أي حاستا السمع **ما** الخبر الذي **سمعتا** ، أي الأذنان أي أحستا ، وثانيها أن تقبل **العينان** أي حاستا الرؤية **ما** أي الشيء الذي **أبصرتا** ، أي العينان أي رأتاه ، وثالثها **أن يوافق** أي يصادق **القلب** أي النفس الأذنين والعينين **على** قبولهما **ذلك** ، قال الغزالي [1]: " القلب لطيفة ربَّانية هي المخاطبة والتي تثاب وتعاقب تسمى روحا ونفسا " [2] وتطلق على العقل كما في قوله تعالى **﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾** [3] أي عقل ، والمراد به هنا النفس كما تقرر . وهو في الأصل شيء صنوبري الشكل قار في الجانب الأيسر من الصدر [4] والصنوبري ما غَلُظَ أعلاه ورَقَّ [5] أسفله ولذلك المعنى اللطيف تعلق به تعلق العرض بالجوهر على ذلك المذكور الذي هو ما سمعته الأذنان وأبصرته العينان . والمراد بموافقة القلب عليه مصادقته عليه ورضاه به وسكونه إليه وارتياحه وعدم ميله ونفرته عنه . رابعها أن يكون الشخص المقبول المسموع عنه ومنه

---

1 ــ الغزالي : هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد (505 هـ) : فيلسوف ، متصوف ، له حوالي مائتي مصنف ، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم غلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته . نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى غزالة ، من كتبه " إحياء علوم الدين " ، " تهافت الفلاسفة " ، " مقاصد الفلاسفة " ، المنقذ من الضلال " ، " الاقتصاد في الاعتقاد " ، " الوقف والابتداء " ... الخ . انظر الأعلام للزركلي (7 / 22). انظر أيضا الوافي بالوفيات للصفدي (1 / 211).

2 ــ انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (3 / 3).

3 ــ سورة ق ، الآية (37).

4 ــ إحياء علوم الدين للغزالي ، ص (3).

5 ــ رقَّ بمعنى رفُع أي عكس غليظ فهو رفيع ودقيق ورقيق .

/ أ ق 89 أ /

والمرئي منه الراضي القلب مسموعه ومرئيه **على الشريعة** ، أي شريعة أي ديـــن ومـــذهب السامع لإخباره الرائي لأحواله ، الراضي قلبه بما سمعه منه وعنه وبما رآه منه ، وحاصـــل المقام أن ولاية الشخص المعين تجب على المكلف باجتماع أربعة أسباب عنده هـــي : قبـــول أذنيه ما سمعتاه منه وعنه، وقبول عينيه ما رأتاه منه ، ورضي قلبه ما سمعته الأذنان ورأتـــه العينان ، وكونه موافقا له في مذهبه الذي دان الله تعالى به .

[حكم من لم يوالِ بعد المعرفة] :

ومن أي والمكلف الذي **لم يوال** أي لم يمل بقلبه وجوارحه إلى شخص **بعد** أي عقـــب تحقـــق **هذه الوجوه** أي الأمور الأربعة السابقة **كلها** فيه أي جميعها فيه **فقد كفر** ، أي عصى ونـــافق أي خرج عن الطاعة وهذا صريح بوجوب ولاية الأشخاص ويدل عليه قوله صلى الله عليـــه وسلم : ((من أعطى ومنع وأحب وأبغض لله فقد استكمل خصائل الايمان)) [1] وقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : " من رأينا مه خيرا قلنا فيه خيرا وظننا فيه خيرا وتولّيناه ومن رأينا منه شرا قلنا فيه شرا وظننا فيه شرا وتبرأنا منه "

/ أ ق 89 ب /

ولا يخفى أن كون كفر من ذكر **كفر نفاق** المحمول على ما إذا لم يكن ذلك الشخص المتحققة فيه تلك الأسباب الأربعة منصوصا عليه بالخير كآحاد الناس ، أما إذا كان منصوصا عليه به كخواصهم فإنه يكون كفره كفر شرك لا كفر نفاق .

[ولاية البيضة] : وأما ولاية أي محبة **البيضة** أي الجماعة بالقلب والثناء عليهـــا باللـــسان **فـهي** ولاية **السلطان** أي الحاكم **العادل** أي المقيم للأحكام الشرعية على الوجه المأمور به فيها ولا يخفى عدم ظهور الإخبار عن ولاية البيضة بمعنى الجماعة بولاية السلطان العادل ، وأن المناسب أن يقول وولاية البيضة ولاية من تحت السلطان العادل ، ثم يذكر ولاية السلطان بعد ذلك وبالعكس . **فالواجب** اي الثابت **علينا** معشر المكلفين الموحدين مـــن الوجـــوب والمقـــام

---

1 ــ أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، الحديث رقم (2521) عن ســـهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أعطى لله ، ومنـــع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وانكح لله ، فقد استكمل إيمانه " .انظر الجامع الكبير للترمذي (4 / 288). أخرجه كذلك أبو داوود في السنن ، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه،الحديث رقم(4681)(4 / 220).

ولايته أي السلطان العادل ، أي ميلنا إليه بقلوبنا وجوارحنا لطاعته لله عز وجل ، **وولاية** أي حبنا **كاتبه** بقلوبنا وثنائنا عليه بألسنتنا ، والمراد بكاتبه ضابط ما يدخل إليه ويخرج منه من الأموال وأمره ونهيه بالكتابة التي هي

/ أ ق 90 أ /

ضم الحروف بعضها إلى بعض ، **وولاية وزيره** أي السلطان أي خادمه الحامل لثقله المعين له برأيه كما في القاموس [1] ، **وولاية خازنه** أي السلطان أي حافظ ماله ومحرزه كما في المختار[2] والقاموس [3] **وولاية جميع** من أي كل **من** أي القوم الذي **كان** أي استقر **تحت** أي أسفل **لوائه** ، أي السلطان أي ما يحمل أمام قومه يوم ركبته من نحور محملة في رأسه قطعة قماش حسنة منعقدة عليه ومنشورة عليه . والمراد به هنا أمر السلطان ونهيه ، وفي تعبيره به عنهما مجاز مرسل علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم على اللازم لاستلزام لواء السلطان أمره ونهيه والواجب علينا أيضا

[الوَلاية المطلقة وشرطها] : ولاية أي حبُنا بقلوبنا **من** أي المكلف الذي **رجع** أي انصرف **من** مذهب **أهل** اي أصحاب **الخلاف** أي المخالفة وعدم الموافقة في الدين ، **إلى** مذهب **أهل** أي أصحاب **الصواب** أي الحق وثنائنا عليه بألسنتنا ، **إذا كان** أي من رجع من أهل الخلاف إلى أهل الصواب **ورعا** أي كافا ومانعا نفسه من المعاصي **في دينه** ، ومن رجع من أهل الخلاف الى أهل الصواب أي مذهبه . والواجب علينا أيضا **ولاية** من أي المكلف الذي رجع اي انصرف

/ أ ق 90 ب /

من الشرك أي الكفر إلى الإسلام أي التوحيد لقوله تعالى ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ [4] وقال بعضهم لا يتولى في هذا الزمان حتى يتبرأ من الجبابرة والواجب علينا أيضا :

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (492).

2 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (174).

3 ــ القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1193).

4 ــ سورة الأنفال ، الآية (38).

[**وَلاية أطفال المسلمين**] : **ولاية** أي حبنا بقلوبنا **أطفال** أي صغار **المسلمين** الموفين بدين الله عز وجل وثناءنا عليهم بألسنتنا قال في القاموس : والطفل بالكسر الصغير من كل شيء أوالمولود [1].

[**وَلاية أطفال غير المسلمين**] : **وأما أطفال** أي صغار **المشركين** أي الكافرين التاركين للقول والعمل معا **والمنافقين** أي الخارجين عن الطاعة إلى المعصية بتضييعهم العمل وإن أتوا بالقول **فالوقوف** أي التوقف **فيهم** ، أي الأطفال المذكورين أي الإمساك والكف عنهم إلى علم حالهم عند بلوغهم من طاعة فيُتَوَلَّوْنَ، أو معصية فيُبْرَأُ منهم لقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عنه : ((الله أعلم بما كانوا عاملين أن لوكانوا عاملين)) [2] . **وأما أطفال** أي صغار **عبيد** أي أرقاء **المسلمين** أي الآتين بالقول والعمل معا ذكورا كانوا أو إناثا **ففي** وجوب ولايت**هم قولان** أي لفظان مركبان دالان على معنيين مركبين هما : القول بوجوبها ،

/ أ ق 91 أ /

والقول بالوقف فيهم إلى علم حالهم عند بلوغهم ، فيتولون إن كانت طاعة ويبرأ منهم إن كان معصية .

[**البراءة وأقسامها**] : **والبراءة** أي الميل بالقلب والجوارح عن العاصي لعصيانه قال بعضهم تنقسم **على أربعة أوجه** : أي أقسام أي إليها **وقيل** أي وقال آخرون : تنقسم إلى **ستة** أقسام والظاهر أنها قسمان فقط : براءة الجملة ، وبراءة الأشخاص وباقي الأقسام داخلة فيها ، وهي كالولاية من الفروض الواجبة على المكلف في أول بلوغه لنحو قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ**[3]﴾ الآية وقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾[4] فمن تلك الأقسام :

---

1 ــ القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1025).

2 ــ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، الحديث رقم (1383) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال : الله إذا خلقهم اعلم بما كانوا عاملين " . انظر فتح الباري (3 / 245). أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (4 / 2048).

3 ــ سورة التوبة ، الآية (23).

4 ــ سورة الممتحنة ، الآية (01).

[براءة الكفار جملة] : براءة أي بغض **الكفار** أي المشركين بالقلب وشتمهم باللسان **جملة** ، أي مجملين أي غير معينين بالقصد إلى كل واحد منهم بخصوصه ، **من** أي الكافر الذي **عرفناه** أي علمناه **ومن** أي والكافر الذي **لم نعرفه** ، أي لم نعلمه ، **الحي** أي الكافر القائمة به الصفة المقتضية للحس والحركة الإرادية **منهم** أي الكفار **والميت** أي الكافر

/ أ ق 91 ب /

الذي فارقت روحه بدنه ، **الإنس** أي الحيوان الناطق **والجن** ، أي الأجسام اللطيفة الهوائية المتشكلة بالأشكال المختلفة الخبيثة ، الظاهرة منها الأفعال العجيبة الموجودون في الأرض قبل آدم بألفي عام ، الذين هم أولاد إبليس ، وقيل أولاد الجان الداخل مطيعهم الجنة وعاصيهم النار المرسل إليهم نبينا صلى الله عليه وسلم بالإجماع ، المكلفون بشريعته صلى الله عليه وسلم الساكن مؤمنهم القرى والجبال وكافرهم الجبال والبحور ،الجائز للآدميين الموحدين نكاح إناثهم.

[براءة أهل الوعيد] : ومنها **براءة** أي بغض **أهل** أي أصحاب **الوعيد** أي الشر، بالقلب وشتمهم باللسان **وهم** أي أهل الوعيد القوم **الذين ذكرهم** أي نص عليهم **الله** أي واجب الوجود لذاته **في كتابه** أي الله أي قرآنه ، **فأوجب** أي أثبت **لهم** أي لأهل الوعيد دخول **النار** أي دار العذاب . **فالواجب** أي الثابت **علينا** معشر المكلفين **أن نبرأ** أي نبعد **منهم** أي من أهل الوعيد ، أي أن نميل عنهم بقلوبنا وجوارحنا لعصيانهم ، **وأن نعلم** أي نعتقد **أنهم** أي أهل الوعيد **من أهل**

/ أ ق 92 أ /

أي أصحاب **النار** ، أي دار العذاب **وأهل** أي أصحاب **الوعيد** أي الشر والعذاب قال في المختار : الوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعد يعد بالكسر وعدا قال الفرّاء : يقال وعدته خيرا ووعدته شرا واذا أسقط الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الإيعاد والوعيد [1] ومثله في القاموس [2] . وعلى هذا يحمل قول بلدينا رحمه الله : الوعد في الخير والوعيد في الشر . **وهم** أي أهل الوعيد : **هامان** أي وزير فرعون المذكور في قوله تعالى ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾ [3] **وقارون** المذكور في قوله

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (303).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (326).

3 ــ سورة القصص ، الآية (08).

تعالى ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ [1] وفرعون المذكور في قوله تعالى ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ [2] ، والنمرود المذكور في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [3] ، وامرأة أي زوجة نوح عليه الصلاة والسلام وامرأة اي زوجة لوط

/ أ ق 92 ب /

المذكورتان في قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ ﴾ [4] الآية ، و براءة أي بغض الأشخاص أي الأفراد المعنيين بالقلب وشتمهم باللسان وهي براءة .

[براءة الأشخاص] : كُلٌّ من أي شخص رأينا معشر المكلفين بها أي أبصرنا وعرفنا منه أي ممن رأينا منه شرّاً ، أي معصية . وتجب أي تطلب منا طلبا جازما علينا معشر المكلفين براءته أي الميل عنه بالقلب والجوارح ولشره أي معصيته والقصد أي الإتيان إليه أي إلى من علمنا منه شرا بها أي بالبراءة قال في المختار : والقصد إتيان الشيء وبابه ضرب تقول قصده وقصد له كله بمعنى واحد وقصد قصده أي نحا نحوه [5] وبراءة الأشخاص واجبة على المكلف عند أول بلوغه كولايتهم لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وقوله ﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [6] وأسبابها أربعة: الأول إخبار الله تعالى عن أحد بأنه من أهل النار كفرعون و أبي لهب ، والثاني إقرار الشخص بفعلة كبيرة لم يتب منها ، والثالث مشاهدته على كبيرة أوإخبار عدلين أو أكثر بفعله إياها أو ببراءتهما منه ، بدليل أن جابر بن زيد رضي الله عنه سمع لعن عدلين من أصحابه

/ أ ق 93 أ /

رجلا فقال لعن الله من لعنتماه، والرابع اشتهاره في الشر كأئمة الجور. ولا تجوز البراءة من فاعل الكبيرة إلا بعد العلم بأنها كبيرة ، وتجب علينا أيضا :

---

1 ــ سورة القصص ، الآية (76).

2 ــ سورة النازعات ، الآية (17).

3 ــ سورة الأنبياء ، الآية (80).

4 ــ سورة التحريم ، الآية (10).

5 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (224).

6 ــ سورة التوبة ، الآية (114).

[**براءة السلطان الجائر**] : **براءة** أي بغضنا **السلطان** أي الحاكم **الجائر** أي الآتي بالأحكام الشرعية جملة على غير الوجه المأمور به فيها ، بقلوبنا وشتمنا له بألسنتنا ، **وبراءة كاتبه** أي السلطان الجائر أي ضابط ماله الداخل عليه والخارج منه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وخبره وإخباره بالكتابة ، **وبراءة وزيره** أي السلطان الجائر أي حامل ثقله ومعينه ومشاركه في رأيه ، **وبراءة خازنه** أي السلطان الجائر أي حافظ ماله ، **وأما من** أي القوم الذي **كان** أي استقر **تحت** أي أسفل **لوائه** أي السلطان الجائر ، أي أمره ونهيه ، **فلا** نبرأ منه **لأنه** أي من كان تحت لوائه ، **ربما كان** أي وجد **فيهم** أي من كان تحت لوائه من **مسلم** أي متق آت بالقول والعمل معا ، **فلزمهم** أي المسلمين الذين كانوا تحت لوائه أي (تحته)[1] إليهم ولم تفارقهم تقية [2] أي وقاية وتستر ومداراة ، بعدم إظهار الطاعة التي عليها المسلمون بإظهار ما عليه ذلك السلطان وأعوانه **على أنفسهم** أي ذواتهم وأموالهم وأعراضهم وحرمهم فلم يظهروا الوفاء بالدين الذي أبطنوه خوفا من ذلك الجائر فلا نبرأ منهم لأجل الوفاء الباطني .

/ أ ق 93 ب /

[**البراءة المطلقة**] : وتجب علينا أيضا **براءة** أي بغضنا **كل من** أي مكلف **رجع** أي انصرف **من الإسلام** أي التوحيد **إلى الشرك** أي الكفر ، **وبراءة** كل **من** أي مكلف رجع **من أهل** اي أصحاب **الصواب** أي الحق **إلى أهل** أي أصحاب **الخلاف** أي المخالفة والخطإ في الدين .

---

1 ــ كلمة غير واضحة في المتن .

2 ــ التقية : هي الحذر والسترة . انظر عقيدة التوحيد للشيخ عمرو بن جميع بتحقيق أحمد بازين ص (36). التقية : اسم لاتقى ، يتقي ، والتاء بدل عن الواو ، كما في التهمة والتخمة . والمراد هنا التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو في فعل مخالف للحق وهي تنقسم في حكمها التكليفي إلى خمسة أقسام : الواجب منها : ما كان لدفع الضرر الواجب فعلا ، والمستحب : ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر ، بأن يكون تركه مفضيا بالتدريج إلى الضرر ، والمباح : ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساويا في نظر الشارع ، والمكروه : ما كان تركها وتحمل الضرر أولى من فعله . وأخيرا المحرم منه : ما كان في الدماء . انظر التقية ، مرتضى الأنصاري ص (40 ــ 41).

فصل في الملل الستة وغيرها:

والفصل في اللغة : الحاجز بين الشيئين كما في القاموس [1] وفي الإصطلاح : ألفاظ مخصوصة مرتبة ترتيبا مخصوصا دالة على معان مخصوصة وهو علم جنس على تلك الألفاظ لأنه ترجمة عليها ، والتراجم أعلام أجناس على ألفاظ مخصوصة مرتبة ترتيبا مخصوصا ، دالة على معان مخصوصة وقد عقد المصنف رحمه الله تعالى هذا الفصل لمعرفة الملل وأحكامها ، لأنها واجبة على المكلف أول بلوغه عند أصحابنا رحمهم الله تعالى كما أشار الى ذلك عفى الله عنه بقوله : **كل من** أي مكلف **لم يعلم** أي يعرف **الملل** أي الشرائع **الستة ولم يعلم** أي يعرف **الحكم** أي خطاب الله تعالى الوارد **فيهم** أي الملل الست **فهو** أي كل من لم يعلم الحكم فيهم **كمن**

/ أ ق 94 أ /

أي مثل المكلف الذي **لا يعلمهم** أي الملل الست أي لا يعرفهم ولا يخفى ما في كلامه قدَّس سره من تشبيه الشيء بنفسه ، لأن حاصله أن من لم يعلم الملل الست مثل من لم يعلمها ، فالصواب أن يقول: كل من لم يعلم الملل الست فهو مشرك ، ومن لم يعلم الحكم فيهن فهو كمن لا يعلمهن ، ليصح الإخبار أولا وثانيا ويعلم حكم المشبَّه بفتح الباء ، وأن يُؤَنَّث ضمير الملل مجموعا كما صنعنا ، وحاصل المعنى أن جاهل الملل الست مشرك وجاهل حكم أهلها كجاهلها أي مشرك أيضا ، وأن معنى علم ملَّة الإسلام العلم بأنها ملة الإسلام وشريعة أهله ، وأن أهلها مسلمون ومعنى علم ما عداها العلم بأنها ملل الشرك وشرائعه ، وأن أهلها مشركون ومعنى علم حكم الملل ، العلم بأحكامهم الآتية فيهم ومعنى مشرك جاهلهن وجاهل حكم أهلهن ، إتيانه بخصلة من خصال الشرك ، **وهم** أي الملل الست وأهلها **الذين ذكرهم** أي نص عليهم الله أي واجب الوجود لذاته في كتابه أي الله أي قرنه

/ أ ق 94 ب /

فقال أي الله أي ذكر في نصه عليهم **عزَّ** أي قوي وغلب **من** زائدة **قائل** أي متكلم **إن الذين آمنوا** أي أهل التوحيد **والذين هادوا** أي اليهود الذين هم أمة موسى عليه السلام وأهل التوراة وسموا يهودا لتهودهم حال القراءة **والصابئون** أي قوم يصبون من دين إلى دين ، وقيل قوم اختاروا مطائب التوراة ومطائب الإنجيل وقالوا أصبنا دينا ويرده أن الصابين أقدم من النصارى ، **والنصارى** أي أهل الإنجيل وأمة عيسى عليه السلام وسموا نصارى لقولهم

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1042).

﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [1] **والمجـوس** أي قوم يعبدون الشمس والقمر وينكحون ذوات المحارم ، ويزعمون أنهم على شريعة آدم عليه الصلاة والسلام ، **والذين أشـركوا** أي عبـدة الأوثـان فالأديان ستة واحد لله وهو الإسلام وخمسة للشيطان وهو ما عداه .[2]

فالحكم أي المحكوم به **في المؤمنين** أي الموحدين موفين كانوا أو لا، وجوب **أخذ** أي تنـاول **الصدقات** أي أنواع الزكاة **من أغنيائهم** أي المالكين لنصاب الزكاة من المـؤمنين، ووجـوب **وضعها** أي الصدقات أي حطها **في فقرائهم** [3]

/ أ ق 95 أ /

أي المحتاجين من المؤمنين منهم قال في القاموس : الفقر ويُضمُّ ضد [الغنـا] [4] وقـدره أن يكون له ما يكفي عيالَه فالفقير يجد القوت والمسكين من لا شيء له والفقير المحتاج والمسكين من أذلَّه الفقر أو غيره من الأحوال .

الشافعي : " الفقراء الزَّمْنَى الذين لا [حركة] [1] لهم وأهل الحرف الذين لا تقع حرفتهم مـن حاجتهم موقعا والمساكين السؤال ممن له حرفة تقع موقعا ولا تغنيه وعياله او الفقير من لـه بلغة والمسكين من لا شيء له هو أحسن حالا من الفقير او هما سواء .[2]

---

1 ــ سورة آل عمران ، الآية (52).

2 ــ انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (14 / 337). انظر أيضا الكـشاف للزمخـشري (4 / 181) وللإشارة فإن الزمخشري يقول بأن الأديان خمسة ، واحد لله وأربعة للشيطان ، على أساس أن الصابئين نوع من النصارى وهذا في قوله تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابين والنـصارى والمجـوس والـذين اشركوا " سورة الحج ، الآية (18).

3 ــ يقول تعالى " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم " سورة التوبة، الآية (103).

4 ــ ربما كان الأصح أنها تكتب بالألف المقصورة " الغنى " كما في القاموس ، لأن كتابتها بألف طويلـة " الغنا " قد توحي بأن المقصود هو الغناء أو الطرب .

[**الفئة الباغية**] : وأنهم **إن كانت** أي وجدت **فيهم** أي المؤمنين **فئة** أي طائفة **باغية** أي مُتَعَدِّيَةٌ وَسَاطِيةٌ [3] **تُدعَى** أي تُسأل الرجوع **إلى ترك** أي عدم فعل **ما** أي الوزر الذي **به** أي بذلك الوزر **ضلوا** أي الفئة الباغية أي ذهبوا **عن سواء** أي مستوي **السبيل** أي الطريق إلى دين الإسلام المشبه بالطريق الحسي الذي لا اعوجاج فيه ، بجامع الإيصال إلى المطلوب بسرعة المستعار له اسمه استعارة تصريحية تحقيقية مركبة بضلوا ، **فإن تركوه**

/ أ ق 95 ب /

أي لم تفعل الفئة الباغية ما به ضلوا عن سواء السبيل بعد دعائها إلى تركه وأمرها به **تُركُوا** بالبناء للمفعول أي الفئة الباغية أي لم يتعرض لهم بشيء مما يأتي فيهم إن لم يتركوه ، **وان لم يفعلوا** أي الفئة الباغية ما دعوا له وأمروا به من ترك ما به ضلوا عن سواء السبيل ، **سُفكَتْ** أي صبت **دماؤهم** اي المائعات الحمر الخارجة منهم عند جرحهم أي حوربوا **وبرء** بالبناء للمفعول أي بعد منهم أي بالقلب والجوارح ، **فإن غلبت** أي استولت **عليهم** أي الفئة الباغية **فئة** أي طائفة **المسلمين** أي المؤمنين بدين الله تعالى **ولهم** أي للفئة الباغية **مأوىً** أي مكان **يأوون إليه** إلى ذلك المأوى أي ينزلونه قال في القاموس : أَوَيْتُ منزلي وإليه أُوِيّاً بالضم ويُكْسَرُ ، نزلته بنفسي وسكنته والمأوى المكان[4] **ويلجأون لديه** أي عنده أي يستندون إليه ويعتصمون به قال في المختار: لجأ إليه يلجأ مثل قطع يقطع لجأ بفتحتين وألجأه إلى كذا اضطره إليه وألجأ أمره

/ أ ق 96 أ /

الى الله أسنده [5] وقال في القاموس : لجأ إليه كمنع وفرح ، وألجأه : اضطره وأمره إليه أسنده ، وفلانا عصمه [1] . فالأولى أن يقول المصنف: إليه بدل لديه. **قُتِلَ** بالبناء للمفعول أي أميت

---

1 ــ وردت محرفة في الأصل والصحيح هو [لا حرفة] أي لا صنعة لديهم . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (457).

2 ــ المرجع نفسه ص (457).

3 ــ ساطية من السطو وهو القهر والغلبة . انظر لسان العرب لابن منظور (24/ 2010) . انظر ايضا القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1295). وأشير هنا إلى أن ساطية على وزن اسم فاعل من سطَا ــ يسطو ــ فهو ساطٍ. أو سَطَتْ ــ تسطو ــ فهي سَاطِيَةٌ .

4 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1261).

5 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (247).

جَرِيحُهُمْ أي مجروح الفئة الباغية أي المُسَالُ دمه بضربه بنحو سيف ، **وإن لم يكن** أي يوجد لهم أي للفئة الباغية **مأوى** أي مكان **يأوون إليه** أي ينزلونه **ويلجؤون** أي يستندون **إليه** أي إلى ذلك المأوى أي يتحصنون به ، **لم يتبع** بالبناء للمفعول أي لم يمش خلف **هاربهم** أي الفار منهم ، **وَلَمْ يُقْتَلْ** أي لم يمت **جَرِيحُهُمْ** أي مجروح الفئة الباغية أي المسال دمه منهم بنحو سيف كما مر [2].

[حكم سلاح البغاة] : وأما سلاح أي الآلات التي يحارب بها [**البُغَاتِ**] [3] أي المتعدون حدود الشرع ، السَّاطون على خلق الله تعالى ، **فـ**قال بعضهم **ترد** بالبناء للمفعول أي يصرف ذلك السلاح إليهم أي إلى البغات ، **وقيل** أي وقال بعضهم **تدفن** بالبناء للمفعول أيضا ، أي **تُكْتَمُ في الأرض** أي الجسم المبسوط المقابل للسماء هي لغة كلما سفل

/ أ ق 96 ب /

كما في المختار [4] والقاموس [5] والسماء فيها كلما علا وارتفع كما فيها أيضا [6] **وقيل** أي وقال بعضهم **تباع** أي سلاح البغات أي تعوض بشيء كالدنانير والدراهم يسمى ثمنا لها ، **ويتصدق** بالبناء للمفعول أي يعصم **بثمنها** أي سلاح البغات أي ما أخذ بدلا منها من النقد أو غيره **على الفقراء** ، أي المحتاجين من المؤمنين **الذين شهدوا القتال** أي الحرب **ويبرأ** أي يبعد **منهم** أي من البغات بالقلب والجوارح **بسبب ذلك** البغي ، وحاصل المعنى أن الواجب على الإمام العادل وجماعته في أهل التوحيد ، أخذ زكاة أموالهم منهم ودفعها لفقرائهم ، ودعاء من بغي منهم إلى ترك بغيه فإن تركه تركه الإمام وجماعته على حاله ، وإن لم يتركه قاتلوه وتبرأوا منه وقتلوا المجروح منه واتبعوا الهارب منه إن كان له حصن يَتَحَصَّنُ فيه

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (51).

2 ــ يقول تعالى " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ". سورة الحجرات ، الآية (09).

3 ــ وردت كلمة " البغات " في الأصل بالتاء المفتوحة ، والأصح أنها تكتب بتاء مربوطة " البغاة " على وزن " الرماة " و " العراة " و " الحفاة " و " الشراة " .

4 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (06).

5 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (636).

6 ــ انظر المرجعين نفسيهما، مختار الصحاح والقاموس المحيط. الصفحتان (133) و (1296) على التوالي.

ويَتَقَوَّى به على المسلمين ، وإن لم يكن له ذلك الحصن لم يُقتَل المجروح منه ولم يُتبَع الْهارب منه ويُبرَأُ

/ أ ق97 أ /

منه ويُرَدُّ له سلاحه المأخوذ منه حالة القتال في قول بعضهم ، ويُدفِنُ في قول بعض آخر ، ويُبَاعُ ويُعطَى ثمنه لفقراء المسلمين الحاضرين للقتال في قول آخرين، ويُبْرَأُ منهم لأجل بَغْيِهِم في قول الجميع ، ويحرم سبي ذريته وغنيمة ماله في قول الجميع أيضا . والصحيح من الأقول الثلاثة في السلاح ، القول بردها لأصحابها بعد الفراغ من القتال ، وأن المصنف رحمه الله تعالى راعى معنى الفئة فذكر ضميرها في ضلوا وما بعده ، وأن السلاح يذكر ويؤنث كما يفيده صنيع المصنف وكما صرح به صاحبا المختار [1] والقاموس [2].

والحكم أي المحكوم به **في أهل** أي أصحاب **الكتاب** أي اللفظ المنزل بنحو الأمر والنهي والخبر والاستخبار على موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر إلى اليهود ، وعلى عيسى عليه السلام بالنظر إلى النصارى باتفاق وإلى الصابين أيضا على قول فحكم الصابين عند أصحابنا حكم أهل الكتاب ؛ لأنهم يقرءون الزبور ويعبدون

/ أ ق 97 ب /

الملائكة ويصلُّون إلى القبلة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم قوم بين اليهود والنصارى اختاروا مطائب التوراة ومطائب الإنجيل وقالوا أصبنا دينا ، وقيل قوم بين اليهود والنصارى والمجوس ، وقيل هم فرقتان فرقة تقرأ الزبور وتعبد الملائكة ، وفرقة تعبد النجوم ولا تقرأ كتابا ، فليسوا من أهل الكتاب على هذا . **أن يُدعَوْا** أي يسئلوا الرجوع **إلى التوحيد** أي إفراد الله تعالى في جميع كمالاته بالقول والعمل الصالحين ، **فإن جاءوا** أي أهل الكتاب أي أتوا **به** أي التوحيد **فلهم** أي لأهل الكتاب **ما** الحقوق التي **للمسلمين** أي الموحدين من نحو السلام والمناكحة والموارثة ، **وعليهم** أي على أهل الكتاب **ما** أي الحقوق التي **على المسلمين** أي الموحدين من نحو الزكاة وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفة الدعاء إلى التوحيد أي يدعوا الإمام الرؤساء والأمراء من أهل [القرا] [3] وأهل البادية ، وقيل

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (130).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (224).

3 ــ الأصح أنها تكتب بألف مقصورة " القرى " .

أن أهل البادية يدعوهم فرادى إن علم لغتهم ، وإلا فترجمانين أمينين **فإن لم يـأتوا** أي أهـل الكتاب أي

/ أ ق 98 أ /

لم يجيئوا به أي التوحيد **فَلْيُدْعَوْا** أي أهل الكتاب أي يساقوا **إلى** دفع **الجزية** أي العدد المعين من الدراهم الآتي بيانه قال في القاموس : الجزية بالكسر خراج الأرض وما يخرج من الذمي [1] **بالذلِّ** أي الهوان **والقهر** أي الغلبة **والهوان** الإستخفاف والذل ، **فإن استكانوا** أي أهل الكتاب أي خضعوا **لذلك** الدعاء المأخوذ من يدعوا على حد ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [2] **ودفعوها** أي الجزية أي أعطوها للإمام ، **حُرِمَتْ** أي امتنعت **دِمَاؤُهُمْ** أي أهل الكتاب ، أي حَرُم سـفكها أي حرم قتالهم ، فقد عبر بحرمة سفك دمائهم عن حرمة قتالهم لاستلزامها لها ، وفي تعبيره ذلك مجاز مرسل علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم على اللازم ، **وحُرِمت** غنيمة **أموالهم** أي أهل الكتاب أي ما يملكونه من الأصول والمنتقلات ، **وحرم سبي** أي أسر **ذريتهم** اي أهل الكتاب أي صغارهم ، **وحل** أي جاز **للمسلمين** أي الموحدين **أكل** أي أخذ قال في القـاموس : ويَستأكِلُ الضعفاءَ أي يأخذ أموالهم [3] فليس

/ أ ق 98 ب /

المراد بالأكل هنا خصوص الأكل المتعارف بل الأخذ العام له وللبيع والصدقة ونحوها ، وفي التعبير بالأكل عن الأخذ مجاز مرسل علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملـزوم عـن الـلازم لاستلزام الأكل للأخذ ، **ذبائحهم** أي أهل الكتاب أي مذبوحاتهم **وحل** لهم أيضا **نكاح** أي وطي **الحرائر** أي غير الإماء **من نسائهم** أي أهل الكتاب أي إناثهم الآدميات [4] ، **وإن لم يـستكينوا** أي أهل الكتاب أي لم يخضعوا **لذلك** الدفع **ولم يعطوها** أي لم يدفع أهل الكتاب الجزية للإمام ، **حَلَّتْ** أي أبيحت **دماؤهم** أي أهل الكتاب أي سفكها أي حل حربهم ، وفي التعبير بحل الـدماء عن حل الحرب مجاز إرسالي أصلي في المصدر تبعي في الفعل علاقته اللزوم حيـث عبـر باسم الملزوم عن اللازم ، لأن حل الدماء يستلزم حل الحرب ، **وحل** غنم **أمـوالهم** أي أهـل

---

1 ــ المرجع نفسه ص (1270).والذمة العهد والكفالة . المرجع نفسه ص (1110).

2 ــ سورة المائدة ، الآية (08).

3 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (961).

4 ــ يقول تعالى " اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم " سورة المائدة ، الآية (05).

الكتاب أي ما يملكونه ، وحل **سبي** أي أسر **ذريتهم** أي أهل الكتاب أي صغارهم **وحـرم** أي امتنع أكل أي أخذ

/ أ ق 99 أ /

ذبائحهم أي أهل الكتاب مذبوحاتهم وحرم **نكاح** أي وطي **الحرائر** أي غير الإماء **من نسائهم** أي أهل الكتاب أي إناثهم الآدميات ، ودليل حل دماء أهل الكتاب إن امتنعوا من دفع الجزيـة وحرمتها إن أذعنوا له وحل أخذها منهم قوله تعالى ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [1] الآية .

[الجزية] : ويجب أي يثبت على **كل** كتابيٍّ **بالغ** أي مدرك **منهم** أي من أهل الكتاب **صحيح** أي سالم **العقل** أي الغريزة التي يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات ، **عشرة دراهـم** أي نقود مسكَّكَات معلومةٍ قال في القاموس : والدرهم ستة دوانق والدانق قيـراط والقيـراط طَسُّوجَان ، والطَّسُّوج : حبتان ، والحبة : سدس من ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزء من درهم [2] **ويُزَادُ** أي يحمل **على النصراني** واحد النصارى **درهمان** ، وحاصل المعنـى أن الواجب على الإمام العادل في اليهود والنصارى اتفاقا والصابين على قول بعض العلمـاء أمرهم بالتوحيد ، فإن قبلوه

/ أ ق 99 ب /

ثبتت لهم وعليهم حقوق أهل التوحيد كلها ، من نحو الولاية والبراءة والمناكحـة والموارثـة وأخذ الصدقات ، وإن لم يقبلوه أمرهم بدفع الجزية ، فإن قبلوا أمره ودفعوها له حـرم عليـه سفك دمائهم وغنم أموالهم وأسر صغارهم وحَلَّ له وجميع الموحدين تناول ذبـائحهم وتـزوج نسائهم الحرائر دون [الإيماء][3]، وإن امتنعوا من دفعها له حَلَّ له سفك دمائهم وغنم أمـوالهم وأسر صغارِهم ، وحَرُمَ عليه وعلى جميع الموحدين تناول ذبائحهم وتزوج نسائهم الحرائـر ، وأن قَدْرَ الجزية التي يأخذها منهم في كل شهر اثني عشر درهما من كل نصراني ، وعـشرة دراهم من كل يهودي ، وأن على الصابئ ما على النصراني عند بعضهم ، وأن بعضهم قال :

---

1 ــ سورة التوبة ، الآية (29).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (954).

3 ــ مفردها " أمة " عندها يكون الجمع " إماء " وليس إيماء لقوله تعالى " وانكحوا الأيامى منكم والـصالحين من عبادكم وإمائكم " سورة النور ، الآية (32).

الجزية ما يراه الإمام ، وآخرون قالوا : الجزية خمسة عشر درهما . وأن في كتب المشارقة ما حاصله أنه يؤخذ من الغني أربعة دراهم ، ومن المتوسط درهمان ، ومن الفقير درهم .

/ أ ق 100 أ /

وأنهم اختلفوا في الفقيرالمفلس فقال المشارقة : لا شيء عليه وقال غيرهم يعطي لأن غناه في لسانه، وأنه ليس على النساء والصبيان والمجانين والعبيد والشيخ والراهب جزية ، وأنه إنما سمي المأخوذ منهم جزية لأنه يُجْزِءُ عنهم في دمائهم وأموالهم وصغارهم [1]، وأن الدرهمين الزائدين على النصارى لعلف دواب المسلمين ، وأن عليه أيضا جمرا يصطلون[2] به في الشتاء .

والحكم أي المحكوم به **في المجوس** أي المشركين العابدين للشمس والقمر ، الناكحين لذوات المحارم الزاعمين أنهم على شريعة آدم عليه السلام كما مر، **أن يدعوا** أي يسألوا الرجوع **إلى التوحيد** أي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ما جاء به حق من عند الله والعمل الصالح ، **فإن جاؤوا** أي المجوس أي أتوا **به** أي بالتوحيد **فلهم** أي للمجوس **ما** أي الحقوق التي **للمسلمين** أي الموحدين ، **وعليهم** أي المجوس **ما** أي الحقوق التي **على المسلمين** أي الموحدين ، فان لم يأتوا أي المجوس اي يجيئوا به

/ أ ق 100 ب /

أي التوحيد ، **فليدعوا** أي يُسَاقوا **إلى** دفع **الجزية** أي ما يجزء عنهم وعن أموالهم وصغارهم من النقد السابق ذكره ، أي يؤمروا بدفعه للإمام **بالذل** أي الهون **والهوان** ، أي الإستخفاف بهم واحتقارهم ، **فإن استكانوا** أي المجوس أي خضعوا **لذلك** الدعاء للجزية **ودفعوها** أي أعطى المجوس الجزية للإمام ، **حرمت** أي لم يبح سفك **دمائهم** أي المجوس أي حربهم **وحرم** غنم **أموالهم** أي المجوس أي ما يملكونه ، **وحرم سبي** أي أسر **ذراريهم** أي صغارهم ، **وحرم** أي امتنع **أكل** أي تناول **ذبائحهم** أي المجوس أي مذكياتهم [3] **وحرم نكاح** أي وطي **الحرائر** أي غيرالإيماء **من نسائهم** أي المجوس أي إناثهم الآدميات ، **سواء أعطوا** أي المجوس أي دفعوا

---

1 ــ انظر أحكام أهل الذمة ، ابن القيم الجوزية ص (106).

2 ــ يقول تعالىٰ " إذ قال موسى لاهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون " أي لكي تصطلوا من البرد وكان شتاء . انظر النكت والعيون للماوردي (4 / 194).

3 ــ يقول تعالى " وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب " سورة المائدة ، الآية (03). أي إلا ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب أوداجه . انظر الكشاف للزمخشري (2/ 194).

الجزية أي القدر الواجب عليهم في كل شهر من الدراهم ، **أو لم يعطوها** أي لم يدفع المجوس الجزية ، أي أن إعطاءهم الجزية للإمام وعدم إعطائهم إياها له مستويان في عدم اقتضائهما حلّ تناول ذبائحهم وتزوج حرائرهم.

/ أ ق 101 أ /

وحاصل المعنى أنه يجب على الإمام العادل أمْرُ المجوس بالتوحيد ، وأنهم إن أتوا به كانوا موحدين لهم وعليهم الحقوق التي للموحدين وعليهم ، وأنهم ان إمتنعوا من التوحيد أمرهم بدفع الجزية له ، وأنهم إن أذعنوا لدفعها له حل له أخذها منهم وحرم عليه حربهم وسفك دمائهم وغنم أموالهم وأسر صغارهم ، وأنهم إن امتنعوا من دفعها له حل له حربهم وسفك دمائهم وغنم أموالهم وسبي صغارهم ، وأنه لا يحل له ولا لأحد من المسلمين تناول ذبائحهم ولا تزوج حرائرهم ولو أعطوا الجزية للإمام .

وأما الوَثَنِيَّة أي المشركون المنسوبون إلى الوثن بالتحريك اي الصنم لعبادتهم له **فإنهم** أي الوثنية **يُقَاتَلُونَ** أي يحاربون **ولا يُقْبَلُ** اي لا يؤخذ **مِنْهُمْ** أي الوثنية شيء من الأشياء **إلا التوحيد** أي الإسلام **أو القتل** أي الحرب وعبر بالقتل عنه لاستلزامه له ، ففي تعبيره به عنه مجاز مرسل علاقته اللزوم حيث

/ أ ق 101 ب /

عبر باسم الملزوم عن اللازم ، **وتحل** اي تُبَاح **دماؤهم** أي الوثنية أي يجوز سفكها، **ويحل** غنم **أموالهم** أي الوثنية ، **ويحل سبي** أي أسر **ذراريهم** أي الوثنية أي صغارهم ، **ما [خلى]** [1] أي إلا **قريشا** أي قومه صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم **خاصة** أي فقط ، **فإنهم** أي قريشا **يُحَاشَوْنَ** أي ينزهون **عن السبي** أي الأسر **لحرمة** أي عظمة **النبي** أي الانسان المُوحَى إليه بشرع أمر بتبليغه أولا الذي هنا أي محمد **عليه** أي النبي محمد **السلام** ، أي التحية . وحاصل المعنى أنه يجب على الإمام العادل أمر أهل الأوثان بالتوحيد ، فان أتوا به كانوا موحدين لهم وعليهم من الحقوق ما للموحدين وعليهم منها ، وإن امتنعوا منه جاز له حربهم وغنم أموالهم وسفك دمائهم وأسر صغار غير قريش منهم ، وأنهم لا تُؤخَذ منهم جزية ولا تُؤكَل ذبائحُهم ولا تنكح حرائرُهم تغليظا عليهم ، وأن بعضهم قال : العرب كلهم لا يُسَبُّونَ تعظيما له صلى الله

/ أ ق 102 أ /

---

1 ــ ما خلا بمعنى ما عدا ، وهي للإستثناء هنا .

عليه وسلم وأن الدليل على جواز قتلهم إن امتنعوا من التوحيد قوله تعالى ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [1] الآية.

[**الكتب المنزلة**] : مسألة : **جملة** أي جميع **ما** أي الذي **أنزل** أي أهبط **الله** أي واجب الوجود لذاته **من الكتب** أي ما أنزل على الأنبياء إما مكتوبا على الألواح أو مسموعا من وراء حجاب ومن ملك مشاهد ، **على** بعض **أنبيائه** أي رجال الله الذين أوحى إليهم بشرع أمرهم بتبليغه أولا **مائة كتاب** أي مكتوب أي مجموع **وأربعة كتب** أي مكتوبة أي مجموعة **منها** أي الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه **خمسون** كتابا أنزلها **على شيث** [2] بالثاء المثلثة **ابن** أي ولد آدم أبي البشر عليه السلام ، **ومنها ثلاثون** كتابا أنزلها **على إدريس** عليه السلام ، **ومنها عشرة** كتب أنزلها **على إبراهيم** عليه السلام ، **ومنها عشرة** كتب أنزلها **على موسى** عليه السلام ، **قبل** أي سابق إنزاله عليه **التوراة** أي الألفاظ الخاصة

/ أ ق 102 ب /

الدالة على المعاني الخاصة ، **ومنها أربعة كتب** أي مكتوبة أي مجموعة **قيمة** أي قائمة بالحق أي دالة عليه : **التوراة** منها أي الألفاظ الخاصة الدالة على المعاني الخاصة أنزلها الله تعالى **لموسى** عليه السلام ، **والإنجيل** منها أي الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني المخصوصة أنزلها **لعيسى** عليه السلام ، **والزبور** منها أي الألفاظ الخاصة الدالة على المعاني الخاصة أنزلها **لداوود** عليه السلام ، **والفرقان** منها أي الفارق بين الحق والباطل أي القرآن الذي هو اللفظ المنزل على محمد للإعجاز المتعبد بتلاوته أنزله **لمحمد** بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القريشي المبعوث بمكة ، الميت بالمدينة المدفون فيها **صلى الله عليه** أي على محمد **وعليهم** أي شئث وإدريس وإبراهيم وموسى وعيسى وداوود أي رحمهم واجب الوجود لذاته **أجمعين** اي كلهم . وجميع تلك الكتب نزل مكتوبا في ألواح إلا القرآن [فإنه نسخته] [3] الملائكة من اللوح المحفوظ.

---

1 ــ سورة التوبة ، الآية (05).

2 ــ شيث هو ابن آدم وكانت ولادته بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم ، وبعد قتل هابيل بخمسة سنين ، وقيل ولد فردا بغير توأم ، وتفسير شيث هبة الله ، ومعناه أنه خلف من هابيل ، وهو وصي آدم . انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ص (22).

3 ــ كان الأولى في نظري أن يعبر المؤلف بالعبارة التالية " فإن الملائكة نسخته " بدل " فإنه نسخته " وهذا حتى يستقيم التركيب اللغوي للجملة .

/ أ ق 103 أ /

في أوراق ونزل بها جبريل جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا ، ووضعه في بيت العزة منها ثم نزل به بعد ذلك على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مفرقا بحسب الوقائع والأحوال في عشرين سنة وقيل غير ذلك .

[عدد الأنبياء والرسل] : وجملة أي جميع **الأنبياء** أي الرجال الأحرار البالغين العقلاء (السالمون)[1] من العيوب والمنفِّرات الموحى إليهم بشرع أمروا بتبليغه أو لم يؤمروا به ، قال بعضهم : هم **مائة ألف** نبي **وأربعة وعشرون ألفا** نبي ، وقال آخرون مائتا ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ، **والمرسلون** أي الأنبياء الموحى إليهم بشرع المأمورون بتبليغه **منهم** أي من الأنبياء **ثلاثمائة** رسولا **وثلاثة عشر** رسولا [2].

وأهل أي أصحاب الإرسال إلى **الكافة** أي الجميع اي جميع أهل زمان كل واحد **منهم** فقط في غير محمد منهم ، وأن جميع الأولين والآخرين فيه لأن الأنبياء نائبون عنه في التبليغ والمرسل إلى كل الخلق هو صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين **سبعة**

/ أ ق 103 ب /

رسل : أولهم **آدم** أبو البشر وثانيهم **نوح** أبو من بقي بعد الطوفان ، وثالثهم **إبراهيم** ، ورابعهم **موسى** ، وخامسهم **عيسى** ، وسادسهم **داود** ، وسابعهم **محمد صلى الله عليه** أي على محمد **وعليهم** أي آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود ، أي رحمهم واجب الوجود لذاته **أجمعين** أي كلهم .

والعرب أي المتكلمون باللغة العربية **منهم** أي الرسل **أربعة** رسل : أولهم **هود** ، وثانيهم **صالح** ، وثالثهم **شعيب** ، ورابعهم **محمد صلى الله عليه** أي على محمد **وعليهم** ، أي هود وصالح وشعيب أي رحمهم واجب الوجود لذاته **أجمعين** أي كلهم .

---

1 ــ كلمة " السالمون " بصيغة جمع المذكر السالم فباعتبار ما قبلها فإنها تكون منصوبة بالياء والنون لانها أي " السالمون " عائدة على جميع الأنبياء ، وبالتالي فهي صفة والصفة تتبع الموصوف ، فنقول : " أي جميع الانبياء الرجال الاحرار البالغين العقلاء السالمين " .

2 ــ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص (560). في معرض تفسيره لقوله تعالى " إنا اوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيئين من بعده " سورة النساء ، الآية (163).

وأربعة من الأنبياء **بعثوا** أي أرسلوا اي أمروا **بالسيف** ، أي القتال وفي تعبيره بالبعث بالسيف عن القتال مجاز إرسالي علاقته اللزوم حيث عبر باسم اللازم عن الملزوم لاستلزام القتال للسيف ، أو باسم الملزوم عن اللازم لاستلزام السيف للقتال . وأولئك الأربعة **داود ويوشع** [1] **وموسى ومحمد صلى** أي أنعم الله أي واجب الوجود لذاته **عليه** أي على محمد بالرحمة **وعليهم** أي داود ويوشع وموسى **أجمعين** اي كلهم .

وأربعة لم يموتوا أي لم تفارق أرواحهم أبدانهم **الى الآن** أي زماننا هذا :

/ أ ق 104 أ /

أولهم **عيسى** ، وثانيهم **إدريس** الكائنان **في السماء** أي الفلك العلوي ، وثالثهم **الخضر** [2] ، ورابعهم **إلياس** الكائنان **في الأرض** أي الجرم السفلي المقابل للسماء ، وعيسى عليه السلام في السماء الثالث مكسوا بالريش كالملائكة عابدا الله فيها ، وإدريس عليه السلام مَكْسُوّاً بالريش كالملائكة أيضا في السماء الرابعة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الجنة ، وقد رفع الله تعالى عنهما شهوة الطعام والشراب والجماع والبول والغائط ، والرافع لعيسى إلى السماء السحابة ، ولإدريس الملك الموكل بالشمس ولم ينزل منها إلى الآن وعيسى نزل منها ورجع إليها .

من أي القوم الذي **له اسمان** أي علمان **من الأنبياء** أي الرجال الموحى إليهم بشرع أمروا بتبليغه أولا **أربعة** أنبياء هم : **يعقوب** سمي به لتعقبه في بطن أمه بعد خروج أخيه العيص منه [3] وهذا اسمه الأول وهو أي يعقوب **إسرائيل** أي صفي الله وهذا اسمه الثاني ، **وعيسى** وهذا اسمه الأول **وهو** أي عيسى **المسيح** لكونه ممسوح القدمين ، وقيل

/ أ ق 104 ب /

---

1 ــ هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهو الذي بعثه الله بعد وفاة موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل نبيا ، وأمره بالمسير إلى مدينة اريحا مدينة الجبارين ، واختلف العلماء في فتحها على يد من كان . انظر الكامل لابن الأثير ص (60).

2 ــ روى الدارقطني من طريق مقتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الخضر ابن آدم لصلبه . وقال أبو حاتم : سمعت مشيختنا أبو عبيدة وغيره قالوا : إن اطول بني آدم عمرا الخضر ، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم . وذكر ابن قتيبة عن وهب بن منبه : اسم الخضر يلياء بن ملكان بن فالع بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .وقيل غير هذا في روايات أخرى . انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص(380).

3 ــ انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص (256).

لمسحه على الأعمى والأبرص ، وقيل لكثرة سياحته في الأرض وهذا اسمه الثاني، **ويـونس** وهذا اسمه الأول **وهو** أي يونس **ذو** أي صاحب **النون** أي الحوت وهذا اسمه الثاني ، **ومحمد** وهذا اسمه الأول **وهو** أي محمد **أحمد** وهذا اسمه الثاني **صـلى الله عليـه** أي علـى محمـد **وعليهم** أي يعقوب وعيسى ويونس أي رحمهم واجب الوجود لذاته **اجمعين** أي كلهم .

ثلاثة أنبياء **منهم** أي الأنبياء **سريانيون** أي تكلموا بلغة السريان وهم **آدم** أي أبو البشر **وشئث** ابنه **وإدريس** عليهم الصلاة والسلام .

الأجداد أي آباء الآباء **منهم** أي الأنبياء **ثلاثة** أنبياء هم : **آدم** أبو البشر كله ، **ونـوح** أي أبـو من بقي بعد الطوفان وجد من بعدهم ، **وإبراهيم** لأن الله تعالى سماه أبا اي جدا في قوله ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾[1] ولأنه أبو رسول الله الذي هو كالأب لأمته صلى الله عليه وسلم ، وهذا شعر أي كلام مقفى موزون قصدا وهو قول الشاعر من بحر الطويل :

أُولُـوا الْعَـزْمِ نُـوحٌ وَالْخَلِيـلُ كِلاَهُمَـا وَمُوسَـى وَعِيـسَى وَالنَّبِـيُّ مُحَمَّـدُ[2]

ومعنى أولوا أي أصحاب والعزم القوة والثبات والصبر والخليل هو إبراهيم عليه السلام.

/ أ ق 105 أ /

قال في القاموس : أولوا العزم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عَهِد إليهم وهم نوح وإبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام. الزمخشري : العزم الجد والثبات والصبر وهم نـوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام [3].

---

1 ــ سورة الحج ، الآية (78).

2 ــ هذا البيت نظمه ابن ناصر الدين الدمشقي وهو كما جاء في الأعلام للزركلي : محمد بن عبد الله (ابي بكر) بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي ، شمس الدين ، الشهير بابن ناصر الدين (842 هـ) .من مؤلفاته " افتتاح القاري لصحيح البخاري " ، " برد الأكباد عن فقد الأولاد " ...الخ . انظر الأعـلام (6 / 237) . وقد نُسِب هذا البيت لابن ناصر الدين فقال :

أولوا العزم نوح والخليل بن تارح وموسى وعيسى والنبي محمد . ونظم هاته الأبيات بعضهم فقال :

محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم .

3 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1137). وقال الزمخشري في تفسيره ان أولي العـزم مـن الرسل هم نوح ، صبر على أذى قومه ، كانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم على النار وذبح ولده ، وإسحاق على الذبح ، ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ، ويوسف على الجب والسجن ، وأيـوب علـى

[**السُنَّة وأقسامها**] : **السنة** أي الفعل المسنون أي المطروق ينقسم **على وجهين** أي قسمين : الأول **ما** أي الفعل الذي **فعله** أي **النبي** أي الإنسان الموحى إليه بشرع أمر بتبليغه أولا المراد به هنا محمد **عليه** أي النبي **السلام** أي عليه التحية **ولم يأمر** اي النبي **به** أي بما فعله أي لم يطلبه من أمته طلبا جازما ، **فهو** أي ما فعله النبي ولم يأمر به **نافلة**[1] ، أي عبادة زائدة على الفرض الذي فعله وأمر به أمر إيجاب . **والعمل** أي الإتيان به اي بما فعله النبي ولم يأمر **به فضيلة** أي حسن، **وتركها** أي النافلة أي عدم فعلها **لا عقاب** أي عذاب **عليه** ، أي تركها أي لأجله ، وثانيهما **السنة** اي العبادة المسنونة **التي فعلها** اي النبي اي عملها **وأمر** اي طلب الإتيان **بها** اي بالسنة

/ أ ق 105 ب /

التي فعلها او طلبها من أمته طلبا جازما واجب اي فرض عملها اي فعلها **والعمل** اي الإتيان **بها** أي السنة التي فعلها وأقر بها **فرض** أي واجب ، **وتركها** أي السنة التي فعلها وأمر بها اي عدم فعلها **يعاقب** أي يعذب القائم به **عليها** أي السنة المذكورة أي على تركها أي لأجله . وحاصل المعنى أن الفعل الذي فعله النبي عليه السلام ولم يطلبه من أمته طلبا جازما زائدا على ما فعله وطلبه منهم طلبا جازما ، وأن إتيان أمته به حسن وعدم إتيانهم به لا يعذبون لأجله ، وأن الفعل الذي فعله النبي وطلبه من أمته طلبا جازما فرض ، وأن إتيان أمته به فرض عليهم وعدم فعلهم إياه يعذبون عليه أي لأجله .

[**أقسام الكفر**] : **الكفر** أي المعصية ينقسم **على وجهين** أي قسمين : أولهما **كفر**

/ أ ق 106 أ /

أي معصية هي **شرك** ، أي إشراك لله بغيره بمساواته له في وجه من الوجوه التي لا تجوز في حقه عز وجل كالحدوث والاحتياج ومساواة غيره به في وجه من الوجوه التي لا تجوز في حقه كالقدم والبقاء . وثانيها **كفر** اي معصية هي **نفاق** أي خروج عن الطاعة بوجه من الوجوه كترك الصلاة والزكاة وكالزنا والقتل .

الضر ، وموسى قال له قومه : إنا لمدركون قال : كلا إن معي ربي سيهدين ، وداوود بكى على خطيئته أربعين سنة ، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال : إنها معبرة فاعبروها ولا تعمروها . انظر الكشاف للزمخشري (5 / 513).

1 ــ يقول تعالى : " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " سورة الأسراء ، الآية (79).

[**أقسام الشرك**] : **والشرك** أي إشراك الله بغيره ينقسم **على وجهين** أي قسمين : أولهما **شرك** أي كفر هو **جحود** أي نفي نحو القرآن أو النبي أو جبريل [1].

وثانيهما **شرك** أي كفر هو **مساواة** أي مماثلة الله تعالى بخلقه أو خلقه به في صفة من صفاته مثلا [2].

[**أقسام النفاق**] : **والنفاق** أي الخروج عن الطاعة ينقسم **على وجهين** أي قسمين: أولهما **نفاق** أي خروج عن الطاعة هو **خيانة** اي عدم النصح لله ولرسوله بارتكاب أمر يحرم كالزنى واللواط وترك نحو الصلاة والزكاة [3] وثانيهما **نفاق** أي خروج عن الطاعة هو **تحليل** اي إباحة لما حرمه الله تعالى ورسوله بتأويل الخطإ **وتحريم** أي منع لما أحله الله ورسوله بتأويل الخطإ

/ أ ق 106 ب /

أيضا [4].

[**أقسام الإيمان**] : **الإيمان** أي التصديق بحقيقة جميع ما جاء به محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الله تعالى وينقسم **على وجهين** أي قسمين : أحدهما هو **توحيد** أي إفراد الله عز وجل في ذاته وسائر كمالاته وخصاله من نحو ولاية الجملة وبراءتها ، والإيمان بالموت والبعث والحساب ونحوها . **وثانيهما غير** أي خلاف **توحيد** أي إفراد الله كالصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد .

[**أقسام التوحيد**] : **التوحيد** أي إفراد الله تعالى في ذاته وسائر كمالاته ينقسم **على وجهين** أي قسمين : أولهما مفاد **قول** أي لا إله إلا الله محمد رسول الله ما جاء به حق من عند الله [5] **وثانيهما** مفاد **عمل** أي فعل الصلاة والزكاة [1].

---

1 ــ يقول تعالى " الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وا كانوا بآياتنا يجحدون " سورة الأعراف ، الآية (51).

2 ــ يقول تعالى " ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا " سورة النساء ، الآية (116).

3 ــ يقول تعالى " فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون " سورة التوبة ، الآية (77).

4 ــ يقول تعالى " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم " سورة النحل ، الآيتان (116 ، 117).

5 ــ وهي التي تسمى بالجمل الثلاث .

[**ما لا يسع جهله**] : **ولا يسع** أي ولا يحل **جهل** أي عدم علم **التوحيد** السابق بقسميه ، **ولا** يسع **تركه** أي ترك التوحيد السابق بقسميه أي عدم الإتيان به ، **ولا يسع** أي لا يحل **جهل** أي عدم علم **الشرك** السابق بقسميه أيضا **ولا** يسع **فعله** أي الشرك السابق بقسميه

/ أ ق 107 أ /

أي الإتيان به .

[**الإلزام وأقسامه**] : **الإلزام** أي الفعل الملزوم به المكلف ينقسم **على وجهين** أي قسمين: أولهما فعل ملزوم به المكلف **موسع** أي فسيح وقته كالصلاة والزكاة ، وثانيهما فعل ملزوم به المكلف **غير موسع** ، أي فسيح وقته كالصوم والحج . **ف**الوقت **الموسع** أي الفسيح **أول** أي أسبق **أوقات** أي أزمنة بعض **الفرائض** أي العبادات المفروضات أي الواجبات وأوسطها وأنه أراد بالأول ما قابل الآخر ، بدليل المقابلة به ، **والوقت المضيق** أي غير الفسيح **آخر** أي منتهى **أوقاتها** أي الفرائض وأوقاتها هي الأزمنة التي أعدها الشارع لفعلها .

[**الأمر وأقسامه**] : **الأمر** أي الفعل المأمور به **على وجهين** : أحدهما **توحيد** أي إفراد الله في ذاته وسائر كمالاته وباقي خصاله ، من نحو الإيمان بالأنبياء والرسل والملائكة والبعث ، وثانيهما **غير** أي خلاف **توحيد** ، أي ذلك الإفراد وتلك الخصال كالصلاة والزكاة .

[**ولاية الله للمسلمين**] : **ويُقَال** بالبناء للمفعول أي يتلفظ ب**والى** أي وفق **الله** أي واجب الوجود لذاته **المسلمين** ، أي الموفين لدينه ذكورا كانوا

/ أ ق 107 ب /

أو إناثا ، أحرارا كانوا أو عبيدا أو إماء **ووالوه** ، أي والى المسلمون الله أي امتثلوا أمره واجتنبوا نهيه ، وهذا التفسير هو الأولى اللازم له تفسيره الآتي في قوله : **ومعنى** أي مدلول **والى الله** أي واجب الوجود لذاته **المسلمين** المتقين أي الآتين بالقول والعمل معا : هو **أوجب** أي الله أثبت **لهم** أي للمسلمين **الثواب** أي الأجر على أعمالهم الصالحة ؛ ومعنى **ووالوه** : هو أنهم **عملوا** أي المسلمون أي فعلوا **ما** البر الذي **أمرهم** أي الله أي طلب منهم إتيانهم **به** أي بذلك البر طلبا جازما في بعضه ، وغير جازم في بعضه الآخر .

ولا يقال أي لا يتلفظ ب**والى** أي أحب **الله** أي واجب الوجود لذاته **نفسه** أي ذاته العلية ، **ولا** ب**لم يوالها** أي لم يحبها لعدم ورود الشرع بهما .

---

1 ــ وهو المبدأ العام عند الاباضيين في الأصول الاعتقادية بأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل .

[**الملائكة**] : **ويجب علينا** معشر المكلفين **أن نعلم** أي نعتقد **أن الله** أي واجب الوجود لذاته **جملة** أي جميع **الملائكة** أي الأجسام النورانية اللطيفة القادرة على التشكل بالأشكال الحسنة المختلفة ، وعلى الأفعال الشاقة **ويجب** علينا أيضا **أن نقصد** أي نأتي **إلى جبريل** أي عبد الله النازل على الأنبياء بالوحي **عليه** أي جبريل **السلام** أي التحية ،

/ أ ق 108 أ /

وأن نواليه أي نوالي نحن جبريل أي نميل إليه بقلوبنا وجوارحنا ، **وأن نعلم** أي نحن معشر المكلفين أي نعتقد **أنه** أي جبريل **رسول** أي مبعوث **رب** أي مالك **العالمين** أي جميع الخلق **إلى محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب نبينا **عليه** أي محمد **السلام** أي التحية، وأن نعلم أنه **جاءه** أي أتى جبريل محمدا **بالدين** الموحى الذي هو أي الأحكام الشرعية التي هي وجوب الواجبات وندب المندوبات وحرمة المحرمات وكراهة المكروهات وإباحة المباحات ، قال في القاموس : والوحي الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي والصوت يكون في الناس وغيرهم [1] والمراد به هنا الكلام الخفي أي الموحى به كما تقرر **وب القرآن** أي اللفظ المنزل على محمد للإعجاز المتعبد بتلاوته **وب الإسلام** أي الأقوال والأفعال الصالحة [2].

[**ولاية الملائكة**] : **وأن نواليهم** أي الملائكة بدعائنا لهم **بالترحم** أي الرحمة **دون** أي لا بدعائنا لهم ب**الإستغفار** ، أي طلب المغفرة التي هي ستر الذنوب عن أعين الخلق أو محوه من صحيفة ، **وأن نحب** أي نود **لهم** أي للملائكة **ما** أي الشيء الذي **يوافق** أي يناسب **طبائعهم** أي الملائكة أي أخلاقهم **وقال** :

/ أ ق 108 ب /

أي تلفظ **بعض** أي طائفة أو شيخ من **المشائخ** أي العلماء بقوله : **إن ما** أي الشيء الذي **يوافق** أي يناسب **طبائعهم** أي الملائكة أي شيمهم **وصول** أي بلوغ **الهدايا** أي الأجور **للمسلمين** أي للمتقين الآتين بالقول والعمل معا ، فقد شبه الأجور بالهدايا التي هي العطايا المقصود بها التعظيم بجامع انشراح النفس ( ) [3] واستعار لها اسمها استعارة تصريحية تحقيقية ، **ووصول العقاب** أي اللوم والعذاب **للكافرين** أي العاصين الشاملين

---

1 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1342).

2 ــ يقول تعالى " وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المؤمنين " سورة الشعراء ، الآيتان (192 ــ 194).

3 ــ كلمتان غير واضحتين في الأصل .

للمشركين ، وعصاة الموحدين الذكور والإناث والأحرار والعبيد ففي الكافرين مجازا التغليب حيث غلب الذكور لشرفهم على الإناث ، وعبر عن الجميع بالعبارة الخاصة بالذكور كما في قوله تعالى ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ [1]﴾ وعلاقته الصحبة كما أفاده العلامة ابن يعقوب.[2]

[ما يجوز وما لا يجوز في حقهم] : **ومن** أي والمكلف الذي **دعى** أي طلب من الله تعالى **للملائكة** بدخول **الجنة** أي دار الثواب **أو قال** أي تلفظ بقوله **ثوابهم** أي الملائكة أي أجرهم دخول **الجنة** أي دار الثواب ، **فقد كفر** أي تحقق عصيانه ونفاقه ، **ومن** أي والمكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله الملائكة **ذكور** أي أشخاص لهم اللحى وآلات الوطي **أو** تلفظ بقوله الملائكة **إناث** أي أشخاص لا لحى لهم ولهم الفروج ، **فهو** أي القائل المذكور **مشرك** ، أي كافر أي آت بخصلة من خصال الشرك أي الكفر ، **وهل يقال**

/ أ ق 109 أ /

لهم أي للملائكة هم **رجال** ؟ أي غير إناث **قيل** : أي قال بعض العلماء : **ذلك** القول المأخوذ من يقال على حد ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [3] **ثقيل** أي مكروه بدليل ما بعده ، وفي تعبيره به عنه مجاز إرسالي تبعي علاقته اللزوم لاستلزام الثقل للكراهة ، فقد عبر باسم الملزوم عن اللازم أو استعاري بأن شبهت الكراهة بالثقل بجامع نفرة النفس عن كل ، واستعير لها اسمه استعارة أصلية تصريحية تحقيقية واشتق منه ثقيل بمعنى مكروه على طريق التبعية التصريحية التحقيقية . **وقيل** أي وقال بعض ذلك القول **جائز** أي مباح لا كراهة فيه للآية المشار إليها بقوله **قال الله** اي واجب الوجود لذاته تعالى اي علا وارتفع على كل الحد وعن كل نقص .

وعلى الأعراف أي التلال بين الجنة والنار **رجال** [4] **قيل** : أي قال بعض العلماء الرجال في الآية **هم الملائكة** أي الأجسام النورانية القادرة على التشكل بالأشكال المختلفة الحسنة وعلى الأفعال الشاقة وبهذا القول تم الإستدلال بالآية على أنه يجوز أن يقال للملائكة رجال ، **وقيل** :

---

1 ــ سورة التحريم ، الآية (12).

2 ــ لعله يقصد العلامة المنصور بن موسى بن يعقوب (6 ه) ، وهو من شيوخ وغلانة ببلاد أربغ منطقة تقرت جنوب شرق الجزائر . انظر معجم أعلام الاباضية قسم المغرب . http://www.tourath.org/ar/content/category/9/21/41/

3 ــ سورة المائدة ، الآية (08).

4 ــ يقول تعالى " وعلى الأعراف رجال " سورة الأعراف ، الآية (46).

أي وقال بعض العلماء الرجال في الآية **قوم** أي نفر **فيهم** أي القوم **عجب** ، بضم العين وسكون الجيم أنها سحب **وقيل** : أي وقال بعض العلماء الرجال في الآية **قوم** أي نفر **استَوتْ** أي تماثلت **حسناتهم** أي طاعاتهم **وسيئاتهم**

/ أ ق 109 ب /

أي ذنوبهم **وقيل** أي وقال بعض العلماء الرجال في الآية **قوم** أي حزب **دَانوا** أي أخذوا دينا أي شيئا لدفع مثله أو لحقه أجل **من غير** أي بلا **إسراف** ، أي مجاوزه الحد في البغض ، **وقيل** : أي وقال بعض العلماء الرجال في الآية **قوم** أي نفر **خرجوا** أي ذهبوا **إلى الجهاد** أي قتال المشركين **من غير** أي بلا **إذن** أي إجازة **آبائهم** أي والديهم لهم ذلك الخروج [1].

[وَلَايَةُ الجُمْلَة] : **ويجب علينا** معشر المكلفين أيضا **أن نعلم** أي نعتقد اعتقادا جازما غير قابل للتشكيك ، **أن لله** أي واجب الوجود لذاته **جملة** أي جميع **المسلمين** أي المتقين الموفين بدين الله تعالى ذكورا كانوا او إناثا ، أحرارا كانوا أو عبيدا ، [ ] [2] التغليب كما تقدم ، **وأن نواليهم** أي المسلمين ، أي نميل إليهم بقلوبنا وجوارحنا . **وقال يونس بن أبي بكر رحمه الله** [3] اي أنفع عليه واجب الوجود لذاته بجزيل نعمه ، **ويجب علينا** معشر المكلفين **أن نعلم** أي نعتقد **أن كل جملة** أي طائفة **غير** أي خلافا لجملة **الآخرى** أي الطائفة المخالفة لها وذلك

/ أ ق 110 أ /

بأن نعلم أن **الملائكة** أي الأجسام النورانية القادرة على التشكل بالأشكال الحسنة المختلفة وعلى الأفعال الشاقة ، **جملة** أي طائفة غير طائفة الإنس والجن ، وأن **الجن** أي الأجسام الهوائية المتشكلة بالأشكال الخبيثة المختلفة الظاهرة منها الأفعال العجيبة **جملة** أي طائفة غير طائفة الملائكة والإنس ، وأن نقول : **بنوا** أي أولاد آدم أي أبي البشر أي **جملة** أي طائفة

---

1 ــ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص (759) في معرض تفسيره للآية (46) من سورة الأعراف .

2 ــ فراغ بمقدار كلمتين غير واضحتين في النسخة الأصل .

3 ــ هو أبو يونس يونس بن فصيل أبي زكرياء بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني ، أبو القاسم (6 هـ) : من علماء جربة العاملين وصفه الدرجيني بأنه شيخ العلم والورع ، وصنفه في الطبقة الثامنة (400 ــ 450 هـ) ، وله أخبار مأثورة في كل فن كما اشتهر بتصرفه في فنون المسائل ، وبراعته في التدريس ، وخاصة في أصول الدين ، ومن تلامذته البارزين : أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي . انظر معجم أعلام الإباضية (5 / 1183).

غير طائفة الملائكة والجن ، وقال يونس المذكور : **من** أي المكلف الذي لم **يعلم** أي يعتقد **ذلك** التغاير بين الطوائف الثلاث **فهو** أي من لم يعلم ذلك **مشرك** أي أن نجعله من خصال الشرك .

[أَصْلُ الأَنبياء والرسل] : ويجب **علينا** معشر المكلفين أيضا **أن نعلم** أي نعتقد اعتقادا جازما لا يقبل التشكيك ، **أن الأنبياء** أي الرجال الذين أوحى الله إليهم بشرع أمرهم بتبليغه أولا ، **كلهم** أي أجمعين **آدميون** أي أنهم أولاد آدم كما دل على ذلك قوله . وأن نعلم **أنهم** أي الأنبياء **من نسل** أي ولد آدم اي أبي البشر **عليه** اي آدم **السلام** أي التحية **فإن قيل** : أي تلفظ **لك** أيها المخاطب أي مخاطب كان ب**هل يجب علينا** أي يطلب منا معشر المكلفين طلبا جازما **أن نعلم** أي نعتقد

/ أ ق 110 ب /

أَنَّ شرائعهم أي الأنبياء أي مللهم التي كلفهم الله تعالى بها **متفقة** أي متحدة **أو مختلفة** ؟ أي غير متحدة أي فان سألك سائل عن وجوب علينا باتحاد أديانهم واختلافها **فقل**: أي فأجبه بقولك له : **ليس** بواجب **علينا** معشر المكلفين **ذلك** العلم . وشرائعهم مختلفة لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ((نحن معاشر الأنبياء اخوة لعَلاَّة ابونا واحد وامهاتنا شتى)) [1] وأبوهم دين الإسلام وأمهاتهم شرائعهم والعلاة جمع علة وهي الضرة فالعلاة هي الضرائر ، قال في القاموس : والعَلَّة الضَّرَّة ، وبنوا [العَلاَّة] [2] بنوا أمهات شتى من رجل واحد ، لأن الذي تزوجها على أولى كانت قبلها ناهل ، ثم عَلَّ من هذه [3]. وقال أيضا : والنهل محركة أول الشرب [4] والعلل ، محركة ، الشربة الثانية ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم دين الإسلام بالأب بجامع شمله الإحتياج إلى كل واستعار له اسمه استعارة تصريحية تحقيقية والملل بالأمهات لذلك الجامع إليها واستعار لها اسمها ذلك الإستعارة ولقوله تعالى ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [5].

---

1 ــ رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، الحديث رقم (145) بحديث محمد بن رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة " قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : " الأنبياء إخوة من عَلاَّت . وأمهاتهم شتى .ودينهم واحد .فليس بيننا نبي " .

2 ــ العلات بتاء مفتوحة كما ورد في القاموس المحيط .

3 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1035).

4 ــ المرجع نفسه ص (1066).

5 ــ سورة المائدة ، الآية (48).

وَمَنْ أي والمكلف الذي **قال** تلفظ بقوله **لا أعرف** أي لا أعلم **آدم** أي أبي البشر **عليه** أي آدم **السَّلام** أي التحية **فهو** أي ذلك القائل **مشرك** ، أي كافر تجري عليه أحكام المشركين،

/ أ ق 111 أ /

ومن والمكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **ليس** أي لا يجب **علي** بتشديد الياء **من معرفته** أي آدم أي علم اسمه **شيء** هو معرفة ذلك الاسم الذي هو لفظ آدم فمن معرفته بيان تقدم على مبينه ، والمراد بآدم الاسم لا المسمى **فدعه** أي أنت أيها السامع له أي اتركه أي لا تحكم عليه بالشرك بناء على القول بعدم وجوب معرفة اسم آدم ونبوته ورسالته ، لعدم النص عليها في الكتاب والسنة .

ومن أي والمكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **لا أعرف** أي لا أعلم **محمدا** أي نبينا **عليه** أي محمد **السلام** أي التحية **فهو** أي ذلك القائل **مشرك** أي كافر جاحد تجري عليه أحكام أهل الشرك، **ومن**

و المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **ليس** أي لا يجب **علي** بتشديد الياء **من معرفته** أي معرفة لفظ محمد **شيء** هو معرفة ذلك اللفظ **فقد كفر** أي عصى **ونافق** أي خرج عن الطاعة عصيانا وخروجا لا يوجبان إجراء أحكام أهل الشرك عليه ، ففي كلامه أولا وثانيا استخدام لذكره آدم ومحمدا بمعنى الذاتين المشخصتين وإعادته الضمير عليها بمعنى اللفظين .

وسُمِّي آدم آدما أي جعل

/ أ ق 111 ب /

لفظ آدم اسما لأبي البشر **لأنه** اي آدم بمعنى المسمى **خلق** أي وجد بعد العدم **من أديم** أي وجه **الأرض** [1] أي الجرم السفلي المقابل للسماء الذي هو أفضل منها عند بعض العلماء لأنه مسكن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومدفنهم ، ولوقوع الصلاة والحج ونحوهما فيها لا في السماء ، وقال بعضهم : السماء أفضل منها لأنها لم تقع فيها معصية أصلا ولأنها مسكن الملائكة ومحل الشمس والقمر والكواكب ، وكل الخلاف في غير قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنها أفضل منهما باتفاق خصوصا فيه نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه أفضل من بها ، ومن العرش والكعبة وسائر بقاع الدنيا العلوية والسفلية .

---

1 ــ انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ص (17) انظر أيضا قصص الأنبياء ص (108).

وسُمِّيتْ حَوَّاءُ أي أم البشر **حَوَّاءُ** أي جعل لفظ حواء اسما لها **لأنها** أي حواء بمعنى المسمى **خُلِقَت** أي وجدت بعد أن كانت معدومة **من ضلع** أي عضو من أضلاع اي أعضاء آدم أي أبي البشر **القصير** اي غير الطويل ذلك الضلع **اليسري** أي الكائن في

/ أ ق112 أ /

الجانب الأيسر من آدم عليه السلام [1] . والأولى أن يقول لأنها خلقت من حي وهو الضلع القصير اليسرى من أضلاع آدم ، والضلع مؤنث كما في القاموس [2] ، فالأولى أن يقول القصيرة بالتأنيث وقيل خلقت من الضلع اليمنى ، وإنما خلقت منه ليقوى سكونه إليها لأنها إذا كانت منه كانت كالبضعة من جسده ، وذلك يقتضي قوة المحبة والسكون وقد كانت بينهما وأثرها باق بين كل زوجة وزوجها .

[مَا يُنْدَبُ مَعْرِفَتُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ] : **ويستحب** بالبناء للمفعول أي يندب **معرفة** أي علم **أحد وعشرين** ملكا **من الملائكة** أي الأجسام اللطيفة النورانية القادرة على التشكل بالأشكال الحسنة القوية على الأفعال الشاقة **أربعة** منهم **يختلفون** أي يتغايرون في نزولهم **على ابن** اي ولد آدم اي أبي البشر **بين الليل** أي الزمان الذي بين غروب الشمس وطلوع الفجر الصادق **والنهار** ، أي الزمان الذي أوله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس ، وهؤلاء الأربعة هم الحفظة في قول بعضهم ، وقيل الحفظة اثنان واحد عن اليمين وواحد

/ أ ق 112 ب /

على الشمال لقوله تعالى **﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾** [3] وصاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات ، وقيل الحفظة ستة وقيل لا يحصرون في عدد معين ويكتبون كل ما يقع به التلفظ حتى الأنين الواقع في المرض [4] ، كما قال صاحب الجوهرة :

بِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظُونَ وُكِّلُواْ وَكَاتِبُونَ خَيْرُهُ لَنْ يَعْمَلُواْ

مِنَ امْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَوْ ذَهِلْ حَتَّى الأَنِينَ فِي المَرَضْ كَمَا نُقِلْ [1]

---

1 ــ انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ص (18). انظر أيضا شرح عقيدة التوحيد للعلامة داوود بن ابراهيم التلاتي ص (68).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (742).

3 ــ سورة ق ، الآية (17).

4 ــ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص (1556).

وقيل لا يكتبون إلا ما يؤجر أو يعاقب عليه ، يجتمعون عند صلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا ويسألهم الله عن خلقه وهو أعلم به منهم بقوله لهم : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون له : تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون ، وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر [2] **واثنان** منها **مُزَكِّيَانِ** أي مادحان **لأعمال** أي أفعال **بني** أي أولاد

/ أ ق 113 أ /

آدم أي أبي البشر ولعل المراد بتزكيتها تلك الأعمال مدحها عند الله عند عرضها عليه ، الثابت بقوله صلى الله عليه وسلم : ((تعرض أعمال العباد على الله عز وجل كل يوم الإثنين ويوم الخميس)) [3] **وثمانية** منها **حملة** اي رافعة على رؤوسها **العرش** اي الجسم النوراني العلوي المحيط بجميع الأجسام وهم في الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمانية لقوله تعالى ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ**﴾ [4] أي فوق رؤوسهم يومئذ أي يوم القيامة ثمانية أملاك ، تلك الأربعة الحاملة له في الدنيا وأربعة أخرى تعينها لضعفها من شدة هول ذلك اليوم ، وبين أظلافها وركبها مسيرة خمس مائة عام وبين شحمة أذنها وعواتقها مسيرة سبع مائة عام ، وبين أعقابها وأسفل أقدامها مسيرة خمس مائة عام ولما خلقهم الله تعالى قال لهم : احملوا عرشي فلم يقدروا على حمله فخلق الله لكل واحد منهم أعوانا مثل جنود السماوات السبع والأرضين السبع وما في الأرض من الحصى والثرى

/ أ ق 113 ب /

وقال لهم : احملوا عرشي فلم يقدروا على حمله فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالوها وحملوه ونفذت أقدامهم في الأرض السابعة على متن الريح ولم تستقر وكتب في كل قدم منها اسما من اسمائه تعالى فاستقرت وقيل الحامل له ثمانية آلاف ملك وقيل ثمانية

---

1 ــ جوهرة التوحيد للقاني ص (187) .

2 ــ انظر الكشاف للزمخشري (5 / 596).

3 ــ أخرجه الطبراني في الكبير (10 / الحديث رقم 9776) ، بحديث يحيى بن أيوب العلاق عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تعرض أعمال بني آدم كل يوم اثنين وفي كل يوم خميس فيرحم المترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر اهل الحقد بحقدهم "

4 ــ سورة الحاقة ، الآية (17).

صفوف من الملائكة [1] **ورضوان خازن** أي متولي أمر **الجنة** أي دار الثواب ، **ومالك خازن** أي متولي أمر **النار** أي دار العذاب ، **وجبرائيل** أي عبد الله النازل على الأنبياء والرسل بالوحي ، **وميكائيل** أي عبد الله الموكل بالسحاب ، **وإسرافيل** أي عبد الله الموكل بالنفخ في الصور . فجبرائيل الذي هو رسول الله إلى أنبيائه ورسله ومعرفته واجبة ، وميكائيل موكل بالسحاب ، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور كما مر . ويقال أن الله تعالى يظهر الأقضية التي قضى بها في الأزل ليلة النصف من شعبان ، ويأمر السفرة الكرام بنسخها من اللوح المحفوظ في صحائف وإعطائها صحيفة الأرزاق المكتوب فيها رزق كل واحد من الخلق في تلك السنة من تلك الليلة

/ أ ق 114 أ /

إلى مثلها من العام القابل لميكائيل ، وصحيفة الحروب والزلازل والخسف المكتوب فيها جميع ما يقع من تلك المذكورات في تلك السنة من تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل لجبرائيل ، وصحيفة الأعمال المكتوب فيها جميع ما يقع من العباد من الأعمال في تلك السنة من تلك الليلة إلى مثلها من العامل القابل لإسماعيل صاحب سماء الدنيا ، وصحيفة المصائب والموت المكتوب فيها جميع ما يقع منها في تلك السنة من تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل لعزرائيل أي عبد الجبار، واللوح المحفوظ أي المصون فيه في الأزل ما أبرزه الله تعالى لخلقه ، من نحو الأمر والنهي والوعد والوعيد والإيحاء والإعدام . فهو على هذا ملك وقيل أنه جبهة ملك وقيل أنه درة بيضاء مسيرة كل من طوله وعرضه خمس مائة عام ، وقيل أنه جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله تعالى ما كان وما هو كائن وما سيكون ، في بعض الآثار أن لله لوحا أحد وجهيه ياقوتة حمراء ، والثاني زمردة خضراء قلمه النور ،

/ أ ق 114 ب /

فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي ويميت وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم ، والقلم جسم نوراني خلقه الله تعالى وأمره بكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة فكتبه[2]، **وملك** أي الجسم النوراني اللطيف القادر على التشكل بالأشكال المختلفة الحسنة وعلى الأفعال الشاقة الموكل ب**الإلهام** أي إيقاعه بإذن ربه شيئا في قلب من شاء من عباده .

---

1 ــ انظر تحفة النبلاء من قصص الأنبياء ص (51).

2 ــ انظر تحفة النبلاء من قصص الأنبياء لابن كثير ، باب اللوح المحفوظ ص (59).

[**الأشهر الحرم**] : **الأشـــهر** أي الأزمنة التي قدر كل واحد منها ثلاثون يوما إن كان كاملا وتسعة وعشرون يوما إن كان ناقصا **الحرم** أي العظيمة **أربعة** أشهر . وسميت تلك الأزمنـــة أشهرا لشهرتها ولأن الناس ينظرون إلى الهلال في أولها ويشهرونه، والهلال اسم للقمـــر أول ليلة من الشهر إلى ثلاث ليال وبعدها يسمى قمرا أحدا أي **واحد** منها **فرد** أي منفرد عن الثلاثة بعده ومنفصل عنها بخمسة شهور. **وثلاثة** منها **سرد** أي مسرودة أي متوالية في الوجود أي لا فاصل لبعضها عن بعض قال في المختار: وسرد القوم

/ أ ق 115 أ /

تابعه وقولهم الأشهر الحرم: ثلاثة سرد أي متتابعة وهي ذو القعـــدة وذو الحجـــة والمحـــرم، وواحد فرد وهو رجب [1]. ومنه يعلم أن الأولى أن يقول المصنف واحد بدل أحد وأن المـــراد بالأحد الواحد ، **فالفرد** أي المنفرد **رجب** أي سابع شهور السنة العربية وسمي رجبا لتـــرجيبهم أي تعظيمهم له وقيل لترجيبهم الشجر فيه أي جعلهم له قوائم خوفا من انكساره لشدة حملـــه ، ويقال له الأصم بالميم لعدم قعقعة السلاح فيه ، والأصب بالباء لكثرة ما يصب فيه من الرحمة والخيرات ، **والسَّرْدُ** أي المسرود أي المتتابع **ذو القعـــدة** بفتح القاف الأشهر مـــن كـــسرها و ضمها غريب وإن حكي ، وهو حادي عشر شهور السنة العربية ، وسمي بذلك لقعودهم فيـــه عن القتال ، **وذو الحجة** بكسر الحاء على الأفصح وقيل بفتحها ، وهو ثاني عشر شهور السنة العربية وآخرها ، وسمي بذلك

/ أ ق 115 ب /

لوقوع الحج في زمن الإسلام فيه وفي زمن الجاهلية تارة يكون فيه وتارة في المحرم وتـــارة في صفر وتارة في بقية الشهور.، **والمحرم** بضم الميم وفتح الراء المشددة أول شهور الـــسنة العربية ، وسمي بذلك لتحريم القتال فيه وقيل لتحريم الجنة فيه على إبلـــيس ودخلتـــه " ال " المعرفة دون بقية الشهور لأنه أولها وكأنه قيل هذا هو الشهر الذي يكون أول السنة العربيـــة كذا قيل . والصحيح أن " ال " فيه للحج الوصف ، وإنما كان هذا الإسم علما عليه دون باقي الأشهر الحرم لأن التحريم فيه أشد منه فيها لأنه أفضل منها ، وكأنه اكتسب أمرا زائدا بسبب تلك الأفضلية قال بلدينا رحمه الله تعالى [2] : وإنما سميت هذه الأشهر حرما ، لأن الله حـــرم

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (124).

2 ــ داوود بن ابراهيم النلاتي .

فيها القتال على العرب في ذلك الزمان فإذا دخلت تلك الأشهر نصلوا الأسنة وأغمدوا السيوف ولا تسمع فيها قعقعة السلاح ، وإنما

/ أ ق 116 أ /

حرم القتال في تلك الأشهر ليأمن الحاج في طريق مكة ذاهبا وراجعا ، بالنظر إلى السرد وإلى الفرد ، لأن الناس كانوا يحجون فيه النافلة [1] . وقال بعض المحققين معنى كونها حرما أن المعصية فيها أشد عقوبة منها في غيرها ، وأن الطاعة فيها أشد ثوابا منها في غيرها ، وكانت العرب تعظمها جدا حتى لو لقي الرجل منهم قاتل أبيه فيها لم يتعرض له بشيئ تعظيما لها . وقد شدد أصحابنا رحمهم الله فيمن لم يعرفها ، واختلف العلماء في أولها فقال بعضهم : أولها ذو القعدة وثانيها ذو الحجة وثالثها المحرم ورابعها رجب ، فهي من سنتين على هذا القول . وقال بعضهم : أولها المحرم وثانيها رجب وثالثها ذو القعدة ورابعها ذو الحجة فهي من سنة واحدة على هذا القول . والراجح القول الأول لقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع : ((ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض)) [2] أي أن الأشهر قد

/ أ ق 116ب /

رجعت إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل الأمر الذي كان في الجاهلية، وأن حجة الوداع وافقت ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة . وتظهر فائدة الخلاف في كونها من عامين أو عام واحد فيمن نذر صومها مرتبة فعلى الأول يبدأه من ذي القعدة وعلى الثاني من المحرم ، ولما كان للأشهر الحرم مزيد فضل على باقي شهور العام ، ناسب أن يبتدئ بأحدهما فجعل أوله المحرم لأن الأشياء تبتدأ غالبا بأشرفها ،

---

1 ــ يقول تعالى " إن عدة الشهور عند الله اثنتا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين " . سورة التوبة ، الآية (36).

2 ــ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، الحديث رقم (1679) ، بحديث أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض . السنة اثنا عشر شهرا . منها أربعة حرم . ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب شهر مضر ، الذي بين جمادى وشعبان ". ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، الحديث رقم (1741) بحديث أبي بكرة رضي الله عنه انظر فتح الباري (3 / 573).

وليتوسط أحدها وهو رجب لتعم بركته طرفي العلم ، وليختم بالبقية وهي ذو القعدة وذو الحجة لتتميم بركة الطرف الثاني ، لأن الطرف الأول بَرَكَتَان ابتداه بالمحرم وأخذه جزء من رجب ، ولأجل هذا رُتِّبَت الأشهر الحرم ذلك الترتيب ، وإنما كان الابتداء بشهر من الأشهر الحرم والتوسط بشهر آخر منها والختم بشهرين منها ، ليوقع في الأخيرين الحج الذي هو ختام الأركان

/ أ ق117 أ /

الأربعة المشتملة على مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض إما بالجوارح وهو الصلاة ، وإما بالقلب وهو الصوم ، لأنه الكف عن المحرمات وعمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمع الحج المال والبدن ناسب أن يكون له شهران من الأربعة.

[**أشهر المدة**] : **أشهر المُدَّة** أي الزمان الطويل الذي وقع فيه صلح النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين أربعة أشهر مشار إليها بقوله تعالى **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** [1] الآية . أولها **المحَرَّمُ** وثانيها **صَفَر** بفتح الصاد المهملة والفاء ، مأخوذ من الصفر والخلو ، سمي بذلك لخلو مكة فيه من أهلها لخروجهم فيه إلى الحرب وقيل أن وضع هذا الاسم وافق زمن خروجهم وتركهم ديار القوم معبرا لإدبارهم وهذا هو الظاهر ، **وثالثها ربيع الأول** ورابعها **عشرة أيام من ربيع الآخر** . وسماها شهرا تغليبا لها لشرفها على باقيه ففيه مجاز التغليب لعلاقة الصحبة والمجاورة أو دونه لعلاقة الكلية أو البعضية أو هما معا حيث عبر باسم الكل عن البعض تعبيرا مجازيا إرساليا علاقته ما ذكر كما في قولك : رأيتك في سنة كذا وفعلت كذا في شهر كذا ، وأنت إنما رأيته في بعض السنة وهو إنما فعل في بعض الشهر ، وإطلاق الجمع على ما فوق

/ أ ق 117 ب /

الواحد وقيل : هي عشرون يوما من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرة أيام من ربيع الآخر . وقيل : هي عشرون يوما من ذي القعدة إلى عشرة أيام من ربيع الأول . وقيل هي الأشهر الحرم الأربعة المتقدمة لصيانتها عن القتل. وسمي ذانك [2] الشهران ربيعين

---

1 ــ سورة التوبة ، الآية (01).

2 ــ ذانك : مثنى ذلك وقد وردت بهذه الصيغة في قوله تعالى " فذانك برهانان " سورة القصص ، الآية (32).

لارتباع الناس فيهما ، أي إقامتهم فيهما بلا غزو . وقيل : لأن وصفهما وافق ارتباع الأرض وهذا هو الظاهر . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى بقوله ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [1].

[**أشهر الحج**] : **أشهر** أي الأزمنة التي يوقع فيها **الحج** أي قصد الكعبة للنسك ، قال بعضهم : هي **شوال** أي عاشر شهور السنة العربية ، وسمي بذلك لشيل [2] الإبل فيه أذنابها للطروف . وقيل لشوال أرباب اللقاح فيه أي لقلة اللبن عندهم ، **وذو القعدة** أي حادي عشر شهورها ، **وعشرة أيام من ذي الحِجَّة** أي ثاني عشر شهورها ، **وَقِيل** أي وقال بعضهم :

/ أ ق 118 أ /

ثالث أشهر الحج **عشرون يوما منه** أي من ذي الحجة ، وفي تسمية العشرة والعشرين شهرا ما مر آنفا . **وقيل** أي وقال بعضهم : ثالث أشهر الحج **ذو الحجة** أي ثاني عشر شهورها كما مر **كله** [3] أي جميعه ، والأولى الإتيان بواو العطف أولا وثانيا ، والحاصل أنه وقع الخلاف في أشهر الحج ما هي فقال ابو حنيفة : هي شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة وهذا هو مذهبنا . وقال الشافعي: هي شوال وذو القعدة وتسعة أيام من ذي الحجة وليلة النحر إلى طلوع الفجر وقال مالك : هي شوال وذو القعدة وذو الحجة كله . وقال بعضهم : هي شوال وذو القعدة وعشرون يوما من ذي الحجة ، وتظهر فائدة الخلاف في طواف الإفاضة فإنه يجوز تأخيره إلى آخر ذي الحجة عند القائل بأنها ثلاثة وإلى آخر العشرين يوما من ذي الحجة عند القائل بأنها شوال وذو القعدة وعشرون يوما من ذي الحجة ، وإلى أي وقت شاء عند القائل بأنها شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة ، ويأتي به حيث شاء [ ] [4] لأنه لا حد له معين على هذا القول .

[**الأيام المعلومات**] : **الأيام** أي

/ أ ق 118 ب /

---

1 ــ سورة الأنفال ، الآية (61).

2 ــ الشائلة من الإبل : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، ج : شول ، على غير قياس ، جج : أشوال ، وشول لبنها : نقص ، والناقة : جفت ألبانها ، والإبل : لحقت بطونها بظهورها . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (1021).

3 ــ لقوله تعالى " الحج أشهر معلومات " سورة البقرة ، الآية (197).

4 ــ فراغ بمقدار كلمتين غير واضحتين في النسخة الأصل ، وساقطتان من النسخة (ب).

الأزمنة التي أول واحد منها طلوع الفجر وآخر غروب الشمس **المعلومات** أي المعروفات هي **عشرة أيام قبل** أي سابق **يوم النحر** ، أي عاشر ذي الحجة الذي ينحر فيه الهدي وتذبح فيه الأضحية ، وإلى هذه الأيام الإشارة بقوله تعالى ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ** [1]﴾ وسميت عشرة وإن كانت تسعة تغليبا للأكثر لشرفه كما مر. نظير

[**الأيام المعدودات**] : **الأيام** أي الأزمنة التي أول كل واحد منها طلوع الفجر وآخره غروب الشمس ، **المعدودات** أي المحصيات لأنها مأخوذة من العد وهو الإحصاء كما في القاموس [2] وقال البيضاوي : **المعدودات** هي المحصورة **ثلاثة أيام بعد** أي عقب **يوم** أي زمن نحر الهدي وذبح الأضحية مسميات تلك الأيام **النحر** أيام التشريق [3] ، ومذكورة بقوله تعالى ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ** ﴾ [4] وبهذا يقول الإمام الشافعي وأصحابنا رحمهم الله تعالى ، وقال الإمام أبو حنيفة : هي يوم النحر ويومان بعده ، **واختلفوا** أي العلماء المأخوذون من المقام أي تغايروا **في** أقوالهم

/ أ ق 119 أ /

في جواب الاستفهام عن **يوم النحر** أي الزمان الذي تنحر فيه الهدايا وتذبح فيه الضحايا المصور ذلك الإستفهام بقول القائل : **هل هو** أي يوم النحر **من** الأيام **المعلومات** السابقة **أو** هو **من** الأيام **المعدودات** المتقدمة **فقال** : أي تلفظ في ذلك الجواب **قوم** أي جماعة من العلماء بقوله : هو أي يوم النحر **من** الأيام **المعلومات** المذكورة آنفا **وقال** : أي تلفظ فيه **قوم** أي جماعة أخرى من العلماء بقوله: **هو** أي يوم النحر **من** الأيام **المعدودات** المذكورة آنفا ، **وقال** : أي تلفظ فيه **قوم** أي طائفة أخرى من العلماء بقوله : هو أي يوم النحر **معلوم** أي بالنظر لما قبله ، **معدود** أي بالنظر لما بعده .

[**الكبائر**] : وتجب **علينا** معشر المكلفين **معرفة** أي علم **الكبائر** أي الذنوب الكبيرة من عصي بها وعذابها وهي جمع كبيرة أي عظيم من عصي بها وعقابها. وقد اختلف العلماء فيها ما هي ؟ فقال بعضهم هي ما توعد عليه بخصوصه في الكتاب والسنة كالقتل والسرقة ، وقال آخرون هي ما فيه حد كالقذف ، وقال آخرون هي كل ذنب ولا صغيرة عندهم نظرا إلى

---

1 ــ سورة الحج ، الآية (28).

2 ــ انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (297).

3 ــ انظر حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ص (513).

4 ــ سورة البقرة ، الآية (203).

/ أ ق 119 ب /

عظمة من عصي بها تعالى وشدة عقابه وهذا هو المشهور على ألسنة أئمة مذهبنا، وقال آخرون هي كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة في الديانة ، كشرب الخمر، وسرقة اللقمة والتطفيف بالتمرد [1] ، والصغائر هي اللمم المذكورة في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّااللَّمَمَ**﴾ [2]. ويجب علينا أيضا **فرز** أي عزل ما أي الأمر الذي بينهن أي الكبائر ، وذلك الأمر هو الفرق بينهن ، وفرزه علمه وفي التعبير به عنه مجاز مرسل علاقته اللزوم حيث عبر باسم الملزوم عن اللازم أوالعكس ، لاستلزام كل واحد من الفرز والعلم للآخر ، وهي الكبائر **اللواتي** تؤدي **للشرك** أي الكفر والكبائر **اللواتي** تؤدي **للنفاق** [3] أي الخروج عن الطاعة بغير الشرك .

فالكاذب أي القائل **على الله** أي واجب الوجود لذاته قولا غير مطابق للواقع **منافق** أي خارج عن الطاعة بقوله ذلك فالكذب على الله كبيرة نفاق لا شرك ،

/ أ ق 120 أ /

والمكذب أي الناسب الكذب **لله** أي واجب الوجود لذاته **مشرك** ، أي كافر تجري عليه أحكام أهل الشرك فنسبة الكذب لله كبيرة شرك [4]. **فالكاذب** أي القائل **على الله** أي واجب الوجود لذاته قولا غير مطابق للواقع ، قول **من** أي المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **إن الله** أي واجب الوجود لذاته **بعث** أرسل فلانا **نبيا وهو** أي إنسانا موحى إليه بشرع أمر بتبليغه أولا وهو أي إليه **لم يبعثه** ، أي لم يرسله أي فلانا نبيا ، والأولى التعبير برسول بدل نبي . **والمكذب** أي

---

1 ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل : يا رسول الله ماهي ؟ قال : الشرك بالله ، والشح ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، واكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)) . انظر سنن النسائي ، [باب الوصايا ، اجتناب أكل مال اليتيم ، الحديث رقم (3671).]

2 ــ سورة النجم ، الآية (32).

3 ــ انظر الملل والنحل للشهرستاني ص (132) ، انظر أيضا الإباضية عقيدة ومذهبا ص (118). انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ص (105). يقول القطب اطفيش " واعلم ان مرتكب الكبيرة عندنا كافر كفر نفاق ، وكفر فسق ، وكفر نعمة ، وكل ذلك بمعنى واحد . انظر شرح عقيدة التوحيد للقطب اطفيش ص (196).

4 ــ الكاذب على الله الذي زاد مالم يكن ، والمكذب لله ردَّ ما كان . انظر شرح عقيدة التوحيد لداوود بن ابراهيم التلاتي ص (68).

الناسب الكذب **لله** أي واجب الوجود لذاته مثل **من** أي المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقولـــه أن لله أي واجب الوجود لذاته **لم يبعث** أي لم يرسل عيسى مثلا **نبيا** أي إنسانا أوحي إليه بشرع أمر بتبليغه أولا **وهو** أي الله **بعثه** أي أرسله نبيا ، والأولى رسولا كما مر . والحاصل أنه تجـــب على المكلف معرفة الكبائر ومعرفة الفرق بين الكبائر المؤدية للشرك والكبائر المؤدية للنفاق ، وأن عدم علم ذلك الفرق مؤد إلى الشرك كما وقع لكثير من أهل الضلال . وأن الكبائرعنـــدنا كلها كفر وفسق وضلال عليها عقاب شديد وأليم أكيد وأنها قسمان : كبائر شرك وهي ما فيها إنكار توحيد الله عز وجل وتشبيهه بخلقه أو تشبيه خلقه به في ذاته ،

/ أ ق 120 ب /

أو في شيء من كمالاته تعالى أو إنكار نحو نبي وملك مما لا يجوز إنكاره وجهله والشك فيه من خصال التوحيد كلها ، وكبائر نفاق هي فعل شيء من المحرمات من غير استحلاله كأكل أموال الناس ظلما والميتة والدم ولحم الخنزير لغير ضرورة ، والزنى والقتل وترك شيء من الواجبات كالصوم والصلاة . وأنه إنما وجبت معرفة الفرق بينهما خوفا من الوقوع في الشرك . **ومن** أي والمكلف الذي **أنكر** أي جحد ونفى **من الأنبياء** أي الرجال الموحى إلـــيهم بـــشرع أمروا بتبليغه أولا نبيا **واحدا** ، أي مفردا **أو** أنكر **من الكتب** أي الألفاظ المخـــصوصة الدالـــة على المعاني المخصوصة التي أنزلها على بعض أنبيائه **حرفا** ، أي كلمة دالة علـــى معناهـــا بغيرها أو بنيت من جنسها الكلمة ، **فهو** أي من أنكر نبيا من الأنبياء أو حرفـــا مـــن الكتـــب **مشرك** أي كافر جاحد تجري عليه أحكام أهل الشرك ، **والمكلف الشاك** أي المتردد **في شركه** أي مشرك المنكر ما نكر أي كفره كفر شرك ، **ليس بمشرك**

/ أ ق 121 أ /

أي غير كافر تجري [عليه] [1] أحكام المشركين **ما خلا** أي إلا من أنكر **آدم** أي أبـــا البـــشر **ومحمد** نبينا **عليهما** أي آدم ومحمد **السلام** أي التحية فإن الشاك في شرك منكرهمـــا مـــشرك لأنهما **لا يسع** أي لا يحل للمكلف **جهلهما** أي آدم ومحمد أي عدم علمهما ولا الشك في شرك منكرهما ، **ومن** أي المكلف الذي **لم يعلمهما** أي آدم ومحمد أي لم يعرفهما ، **فهو** أي من لـــم يعلمهما **مشرك** أي كافر تجري عليه أحكام أهل الشرك ، **ومن** أي المكلف الذي **أنكـــر** أي نفى وجحد **جملة** أي جميع **الأنبياء** المتقدم معناهم مرارا فهو أي من أنكر جملة الأنبياء **مـــشرك** ، أي كافر تجري عليه أحكام المشركين، **والمكلف الشاك** أي المتردد **في شركه** اي شرك مـــن

---

1 ــ ساقطة من الأصل ، ومضافة من النسخة (ب) ، حتى يستقيم سياق الكلام .

أنكر جملة الأنبياء **مشرك** أي كافر تجري عليه أحكام أهل الشرك ، واستمر على هذا القول **إلى يوم القيامة** أي زمن قيام الخلق من قبورهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم .

[لَيْسَ مِنَّا] :

وليس معدودا **منا** معشر أهل الحق

/ أ ق 121 ب /

ولا يولي لنا **من** أي المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **أن** معنى **القرآن** أي اللفظ المنزل على محمد للإعجاز المتعبد بتلاوته **غير مخلوق** أي ليس موجودا بعد العدم والحاصل أن القائل بعدم خلق القرآن ليس من أهل الولاية عندنا بل هو من أهل البراءة [1] عندنا للأدلة الكثيرة النقلية الدالة على حدوثه كقوله تعالى **﴿مَايَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾** [2] **ولا** أي ليس منا ايضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **إن اسماء الله** أي المعاني الدال عليها نحو العالم والقادر والمريد والسميع والبصير **مخلوقة** أي موجودة بعد أن كانت معدومة . فالألفاظ المذكورة ونحوها مما في القرآن ليست أسماء لله تعالى ومن أسمائه معانيها ولا شك

---

1 ــ يقول عمرو بن رمضان الجربي النلاتي " وندين أيضا نحن اهل التوفيق إلى الله تعالى بجزمنا وإقرارنا أن الله أي واجب الوجود لذاته خالق أي موجد كلامه ". انظر اللآلئ المنظومات في عقود الديانات لعمرو بن رمضان الجربي النلاتي . استوقف هنا عند ملاحظة مهمة جدا في هذا الشأن ، وهو أن الرأي المتعلق بمسألة خلق القرآن عند الإباضية يقول به إباضية المغرب ، فنجد الشيخ عامر الشماخي يقول : " ... ندين بأن الله خالق كلامه ووحيه ومحدثه وجاعله ومنزله " . هذا ويتشدد بعض الإباضية إذ يقول احد مشايخهم " ليس منا من قال أن القرآن غير مخلوق " ، في حين ان إباضية المشرق يقولون بعدم خلق القرآن وانه كلام الله ، وها هو الشيخ الرستاقي وهو مؤرخ إباضي من المشارقة يقول : " إن القرآن كلام الله ولا نقول انه هو ولا شيء منه مخلوق ، ولكنه وحيه وكتابه وتنزيله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن هو من علم الله ، وعلمه لم يزل ، وهو غير محدث والقرآن كلام الله ، والله تعالى لم يزل متكلما " ويستشهدون بذلك بقوله تعالى " الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان " سورة الرحمن ، الآيات (1 ــ 4) ولم يقل خلق القرآن والإنسان . انظر الإباضية عقيدة ومذهبا ، صابر طعيمة ص (99 ــ 103). هذا ونجد الأشعرية يناقضون مبدأ خلق القرآن إذ يقول صاحب الجوهرة :

ونزه القرآن أي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

2 ــ سورة الأنبياء ، الآية (02).

أنها غير مخلوقة لأنها عين ذاته تعالى بالمعنى المتقدم أول الكتاب وذاته غير مخلوقة [1] وأن تلك الألفاظ ونحوها مخلوقة اتفاقا قال صاحب البردة [2] :

آيَـــاتُ حَـــقٌ مِـــنَ الرَّحْمَـــانِ مُحْدَثَـــةٌ [3]

/ أ ق 122 أ /

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي تلفظ بقوله **أن أهل** اي أصحاب التوجه إلى **القبلة** أي الكعبة في صلاتهم **في الوَلَاية** أي الميل بالقلب والجوارح إليهم **جميعا** أي كلهم . والأولى تقديمه على في الوَلاية فالمراد بأهل القبلة الموحدون أي القائلون لا إله الا الله محمد رسول الله ما جاء به حق من عند الله وإن لم يتبعوا قولهم ذلك بالعمل الصالح .

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي **أن أبا بكر** الصديق **وعمر** الفاروق **من الأنبياء** أي الرجال الأحرار والعقلاء السالمين من العيوب والمنفرات الموحى إليهم بشرع أمروا بتبليغه أولا، والقائل بذلك مشرك عند بعض العلماء منا رحمهم الله تعالى ومنافق عند آخرين منهم .

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي تكلم بقوله **أن السلطانين** أي الإمامين العادلين القائمين بأمور الدنيا والدين نيابة عنه صلى الله عليه وسلم **يجتمعان** أي يتفقان **في سيرة** أي طريقة **واحدة،**

/ أ ق 122 ب /

---

1 ــ يقول عمرو بن رمضان الجربي التلاتي " وندين نحن معاشر أهل التوفيق الله تعالى بجزمنا وإقرارنا بأن أسماءه أي أسماء الله تعالى هو لا غيره " انظر اللآلئ المنظومات في عقود الديانات ص (82). ويقول الملوشائي في نونية التوحيد :

وأسماؤه هوهية ليس غيره وذات المسمى غير تسمية من

2 ــ صاحب البردة هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ، شرف الدين ، أبو عبد الله (696 هـ) : شاعر ، حسن الديباجة ، مليح المعاني ، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف في مصر امه منها وأصله من المغرب ، توفي بالأسكندرية ، وله ديوان شعر مطبوع ، وأشهر شعره : البردة ، والهمزية . انظر الأعلام للزركلي (6 / 139).

3 ــ الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة للإمام البوصيري.

أي مفردة قال في المختار: والسر الذي يكتم والجمع أسرار والسريرة مثله [1]. والمراد بها هنا مطلق الطريقة لا خصوص ما يكتم ، وفي إطلاقها عليه مجاز إرسالي علاقته الإطلاق والتقييد أو هما معا لاستعمال اسم المقيد في المطلق ، وبالسلطانين الإمامان العادلان ، وإطلاقهما عليهما إما حقيقة عرفية أو مجاز بالإستعارة التصريحية التحقيقية ، حيث شبه الإمامان بالسلطانين بجامع القدرة على إنفاذ الأحكام في العباد ، واستعير اسمها لهما تلك الإستعارة .

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **زَعم** أي قال قولا باطلا هو **أن الهجرة** أي الذهاب إلى المدينة الواجب على المؤمنين قبل فتح مكة **باقية** أي موجودة **بعد** أي عقب **فتح** أي صيرورة **مكة** أي أم القرا دار أمن وإسلام بعد أن كانت دار حرب وكفر . قال في القاموس : الفتح (انفتاح) دار الحرب [2] فقد شبَّه انفتاح

/ أ ق 123 أ /

مكة أي صيرورتها دار إسلام بفتح القفل ، بجامع اشتمال كل على التعب الحاصلة بعده الراحة واستعار اسمه له استعارة تصريحية تحقيقية قرينتها الإضافة إلى مكة.

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي اعتقد **أن علم الدِّيانة** أي العبادة أي العلم المؤدي إليها المتوقفة هي عليه الذي هوعلم أصول الدين وفروعه قال في المختار : والدين الطاعة يقولون دان له يدين دينا أي أطاعه ومنه الدين والجمع الأديان [3] **يدرك** أي علم الديانة أي يعلم **بغير** أي بلا **تعلم** أي تفهم وأخذ من المشايخ المتقنين له ، بل لا بد منه في تعلمه لقوله تعالى ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** ﴾ [4] .

ولا أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **قال** أي اعتقد **أن جميع** أي كل **من** أي القوم المكلف الذي **يحل** أي يجوز سفك **دمه** أي قتله وحربه خرج منه دم أو لم يخرج ، **يحل** أي يجوز غنم **ماله** أي مال من يحل دمه ،

/ أ ق 123 ب /

---

1 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص (124).

2 ــ قال في القاموس : الفتح : الماء الجاري ، والنصر ، كالفتاحة وافتتاح دار الحرب . انظر القاموس المحيط للفيروزابادي ص (232).

3 ــ انظر مختار الصحاح لمحمد بن أب بكر بن عبد القادر الرازي ص (91).

4 ــ سورة التوبة ، الآية (122).

أي ما يملكه من الأصول والعروض ، والقائلون بذلك هم الأزارقة أي الزاعمون شرك أهل الكبائر [1] **ولا** أي وليس منا أيضا **من** أي المكلف الذي **زعم** أي قال قولا باطلا واعتقادا فاسدا هما **أن** إقامة الإمام صاحب **الإمامة** أي التقدم العام في أمور الدنيا والدين نيابة عنه صلى الله عليه وسلم **ليست** أي تلك الإقامة **بواجبة** أي غير مطلوبة طلبا جازما من كافة الناس ، **ولو كانت** أو وجدت ب**شروطها** أي شروط تلك الإقامة التي هي الأمور التي يتوقف وجوبها عليها ، وهي كون المسلمين مثل نصف أعدائهم في العدد والعدد والحمولات والعلوفات وأمثالها ، وعندهم من العلم ما يكفيهم والقائلون بذلك هم النكار [2].

[حكم وَلاية المسلمين] : وولاية اي الميل بالقلب والجوارح إلى **المسلمين** أي المكلفين من الإنس والجن الآتين بالقول والعمل الصالحين ، الأحرار والعبيد والذكور والإناث الغائبين والحاضرين المعلومين والمجهولين ، الأحياء والأموات ، لأن المراد بهذه الولاية ولاية الجملة كما قال بلدينا رحمه الله تعالى [3] **توحيد** أي خصلة من خصال التوحيد أي الإسلام ، **والأمر** أي طلب الإتيان **بها** أي بولاية المسلمين أي دعاء

/ أ ق 124 أ /

---

1 ــ الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق (65 هـ) : وهو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، البكري الوائلي ، الحروري ، ابو راشد ، رأس الأزارقة ، وإليه نسبتهم . انظر الاعلام للزركلي (7 / 351). جاء في كتاب الفرق بين الفرق " لم تكن فرقة للخوارج قط أكثر عددا ولا أشد شوكة من الأزارقة والذي جمعهم من الدين أشياء منها : أن دار مخالفيهم من هذه الامة مشركون ، وكتنت المحكمة الأولى تقول بانهم كفرة لا مشركون ، استباحوا قتل نساء وأطفال مخالفيهم وزعموا انهم مشركون ، وانهم مخلدون في النار ، كما أنكروا الرجم ، واستحلو ا كفر الامانة التي امر الله بها على اعتبار ان مخالفيهم مشركون عندها لا يلزمهم أداء الامانة لهم " انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص (82) .

2 ــ ظهرت فرقة النكارية في بلاد المغرب العربي عندما أحس إمام الدعوة الإباضية عبد الرحمن بن رستم الذي رغب في ترك الأمر شورى من بعده بين سبعة نفر يتولون تنظيم شؤونهم الداخلية في بلاد المغرب وكان ذلك عام (171 هـ).ومن مقالاتهم السياسية التي خالفوا فيها الإباضية ما يلي : الإمامة غير مفترضة ، صلاة الجمعة غير جائزة وراء أئمة الجور ، لا يحل أخذ عطايا الملوك ، لا تجوز ولاية المفضول . أما فيما يخص العقائد فنذكر منها : الحد في الأسماء ، أسماء الله مخلوقة ، الإمامة غير مفترضة ، يجوز الانتقال من الولاية إلى الوقوف ، الحرام المجهول حلال ، جوزوا شرب الخمر على التقية ، الوقوف في الأطفال كلهم ، قالوا بلزوم العمل بالفرائض من غير العلم بها ولا يلزمنا من معرفتها شيء . انظر الإباضية عقيدة ومذهبا ، صابر طعيمة ص (50 ــ 54).

3 ــ هو أبو سليمان داوود بن ابراهيم التلاتي كما سبق وأن أشرت .

المكلف غيره إليها **توحيد** أيضا أي خصلة من خصال التوحيد أي الإسلام **والتقرب** اي طلب المكلف القرب بها من أرض الله توحيد أيضا ، أي خصلة من خصال التوحيد أي الإسلام ، **والاستحلال** أي عدها من الحلال والحكم به عليها **توحيد** أي خصلة من خصال التوحيد . كل واحد من تلك الثلاثة كما تقرر **والإنكار** أي الجحد والنفي **لها** أي لولاية المسلمين أي لوجوبها على المكلفين شرك أي خصلة من خصال الشرك ، والجهل أي جهل ولاية المسلمين أي عدم علمها وعلم وجوبها شرك أي خصلة من خصال الشرك ، **والتخطئة** أي تخطئة ولاية المسلمين أي نسبتها إلى الخطإ الذي هو عدم المطابقة للواقع شرك أي خصلة من خصال الشرك ، **والجهل** أي جهل ولاية المسلمين أي عدم علمها وعلم وجوبها **شرك** أي خصلة من خصال الشرك ، كل واحد من تلك الثلاثة كما تقرر .

[خَمْسٌ لاَ يَجُوزُ جَهْلُهَا] : **خمسة** أشياء **من** أي المكلف الذي **لم يعرفها** أي لم يعلمهن **فهو** أي من لم يعرفهن **كافر** ، أي عاص **حقا** أي يقينا والأولى أن يقول خمس من لم يأت بهن ليناسب ما بعده أول تلك الخمسة **معرفة** أي علم **المعبود** أي المطاع باسمه وصفاته وما

/ أ ق 124 ب /

يجب له وما يجوز له وما يستحيل عليه ، **وثانيها الرِّضَى بِالْمَوْجُودِ** أي قبول المكلف جميع ما أوجده الله له من الأسقام والآلام والصحة والإكرام والإنعام ، وما أوجبه عليه من الطاعات وما ندب له من سائر التقربات وما أباحه له من سائر الطيبات والكف عن سائر المحرمات والمكروهات ، وعدم رد شيء منها وسخطه والاعتراض على فاعله جل وعلا. **وثالثها إقامة** أي امتثال **الحدود** [1] أي المأمورات بفعلها والمنهيات بالكف عنها ، فالمراد بالإقامة الامتثال وبالحدود المأمورات والمنهيات التي حدها الله تعالى ورسوله للمكلفين ونهى عليها وبيناها من جميع الواجبات والمندوبات والمباحات والمحرمات والمكروهات ، لا خصوص نحو الجلد والرجم والقطع والضرب وفي تعبيره عن ذلك بالامتثال بالإقامة استعارة تصريحية تحقيقية ، حيث شبهه بإقامة العود المعوج بجامع ترتب الانتفاع

/ أ ق 125 أ /

بكل ، واستعار اسمها له تلك الاستعارة وقرينتها إضافة الإقامة إلى الحدود ، ورابعها **الصبر** أي حبس المكلف نفسه عن الجزع والتلهف والتقهر والتحزن والتوجع والتضرر ونحوها عند

---

1 ــ يقول تعالى " تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون " سورة البقرة ، الآية (229).

الشدائد وقيل : الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى ، قال البدر التلاتي رحمه الله تعالى : " الصبر على ثلاثة أقسام الصبر على طاعة الله وهو الدوام والاستمرار عليها والصبر على معصية الله وهو اجتنابها وتركها ورد النفس عن تمنيها والصبر على البلوى وهو ترك الجزع عند حصولها قال بعض العلماء من صبر على طاعة الله فله ثلاثمائة درجة في الجنة ما بين الدرجة والدرجة مثل ما بين عنان السماء والأرض ومن صبر على معصية الله فله تسعمائة درجة في الجنة ما بين الدرجة والدرجة مثل ما بين عنان السماء والأرض مرتين وعنان السماء ما ظهر منها " [1] **على المفقود** [2] أي المعدوم من نحو الراحة في فعل الطاعة ، واللذة في ترك المعصية

/ أ ق 125 ب /

والأموال والأولاد والغنى والصحة ، وسعة الرزق والسلامة من ألسنة الناس ، **وخامسها الوفاء** أي الإتيان التام **بالعهود** أي المعهودات والمعلومات من نحو الوصايا بإنفاذها والأمانات بردّها لأهلها والديون بدفعها لأصحابها ، والمأمورات كلها بامتثالها والمنهيات كلها بتركها ، ولا يخفى أن المصنف رحمه الله تعالى أراد بالكفر القدر المشترك بين الشرك والنفاق وهو العصيان ، فهو على هذا موضوع للقدر المشترك بينهما واستعماله فيهما من حيث وجوده فيهما حقيقي وقال البدر الشماخي أنه عندنا حقيقة فيهما أي أنه مشترك بينهما أي موضوع لكل واحد منهما بخصوصه وأن معرفة الله تعالى أول واجب على المكلف كما قال صاحب الجوهرة :

وَاجْزِمْ بِأَنَّ أَوَّلاً مِمَّا يَجِبْ مَعْرِفَةٌ [وَفِيهِ خُلْفٌ مُنْتَصِبْ] [3]

وأن كفر من لم توجد فيه كفر شرك، وأن الرضا بالموجود واجب أيضا وأن من لم يقم به كافر كفر شرك وأن إقامة الحدود واجبة أيضا، وأن من لم يقم به كافر كفر نفاق إن لم يستحل عدمها ، وكفر شرك

/ أ ق 126 أ /

---

1 ــ انظر شرح عقيدة التوحيد للشيخ داوود بن ابراهيم التلاتي ص (75) .

2 ــ يقول تعالى " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " سورة البقرة ، الآيات (155 ــ 157).

3 ــ جوهرة التوحيد لليخ ابراهيم اللقاني . وما وضع بين معكوفتين ساقط من الأصل .

إن استحله ، وأن الصبر على المفقود واجب أيضا وأن من لم يقمها كافر كفر نفاق إن لم يستحل عدمها ، وكفر شرك إن لم يستحله وإلا كان كفره كفر شرك إن استحله ، وأن الصبر على المفقود واجب أيضا وأن من لم يقم به كافر كفر نفاق ، وأن الوفاء بالعهود واجب أيضا وأن من لم يقم به كافر كفر نفاق إن كان غير مستحل ، وإن كان مستحلا كان كافرا كفر شرك ، وأن في قوله رحمه الله تعالى والوفاء بالعهود حسن للانتهاء الذي هو من الأماكن التي ينبغي التأنق فيها لما فيه من الإشعار بانتهاء الكلام وفراغه كما في قول الشاعر من بحر الطويل :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفُ أَهْلَهُ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ [1]

وقول الآخر من بحر السريع :

وَاللهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمَا بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَعْظِيمُ [2]

وأن هذا آخر ما يسره المولى ، وله الحمد على كل ما أولى ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين حماةِ نهجه قال مؤلفه العاجز التلاتي الراجي

---

1 ــ هذا البيت منسوب للشاعر ابراهيم الغزي (524 هـ) كما جاء في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني : والغزي هو أبو إسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي وقال ابن النجار في تاريخ بغداد : هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشهبي ، الكلبي ، الغزي المشهور . شاعر محسن ذكره ابن عساكر في " تارخ دمشق " فقال : دخل دمشق وسمع فيها من الفقيه نصر المقدسي ، سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى بها غير واحد من المدرسين وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان ، وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك ، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر ، وأثنى عليه " . وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وله ديوان شعر اختاره لنفسه ، وذكر في خطبته انه ألف بيت . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (1 / 57) .

2 ــ البيت منسوب لابن الرومي ، انظر ديوان ابن الرومي ، بشرح أحمد حسن بسج (3 / 298) . أما ابن الرومي فهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جورجيس ، المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (3 / 358) .

/ أ ق 126 ب /

عفو ربه عما مضى والآتي ، قد شرعت فيه في سادس ذي القعدة الحرام من سنة 1179 سنة تسع وسبعين ومائة وألف وفرغت منه في حادي عشرية من تلك السنة الجميلة والحمد لمـــن أولاني هذه المنة الجليلة.

الخاتمة :

من خلال تحقيقي لكتاب " العقد النضيد على نكتة التوحيد " للعلامة عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (1187 هـ) ، أحاول أن أستخلص جملة من النتائج التي توصلت إليها ، كما أرفق ذلك ببعض الإفتراضات التي تبقي الباب مفتوحا للبحث في مستقبل الأيام ، ومن جملة تلك النتائج :

1 ــ كان المؤلف متوازنا إلى حد كبير في معالجته للموضوع ، فلم ألحظ في كلامه تجريحا أو تشنيعا يستحق الوقوف عنده على الطوائف الأخرى المخالفة للمذهب الإباضي ، على خلاف بعض الفرق الأخرى من الخوارج التي استحلت دماء المسلمين وسبي ذراريهم من المخالفين لهم في الملة ، أما عن مصطلح الفئة الباغية فكل الفرق تقريبا تستخدم هذا المصطلح وترمي به على الطائفة الأخرى المخالفة لها في الملة ، فهذا ليس استثناء عند الإباضيين . ولربما كان هذا تأكيدا لزعم من ذهبوا إلى أن المذهب الإباضي من أقرب المذاهب إلى أهل السنة ، والأكثر من هذا نرى المؤلف كما لاحظنا يستعين بكثير من أبيات جوهرة التوحيد للعلامة اللَّقَاني ، رغم أنها منظومة في العقيدة الأشعرية ، إلا أن المؤلف لم يجد غضاضة من الإستئناس بها في التأكيد على بعض ما ورد في شرحه .

2 ــ يظهر جلياً أن المؤلف كان على قدر كبير من الثقافة وسعة الإطلاع فكان موسوعة وعلاَّمةً ، ونلمس ذلك في تحاليله الدقيقة للمصطلحات ، ولا يكاد يترك شاردة ولا واردة إلا واستوفاها حقها من البسط والشرح ، وربما ذلك ما يفسر كثرة استخدامه لحرف التفسير " أي " . حتى أن مؤلفاته تومئ هي الأخرى إلى أن رصيدا معرفيا كبيرا كان يختزنه ، فاستحق أن يكون شخصية فذَّة بين علماء عصره ، رغم ما كنَّه له أهل بلده من العداء والهجران .

3 ــ لفت انتباهي خط المؤلف كثيرا لرداءته ، وعلى الرغم من أن ذلك ليس استثناء بالنسبة لكثير من العلماء ، إلا أنني لا أخفي سرّاً أنني فكرت في أن أربط ذلك بجوانب من حياته وسيرته الإجتماعية التي شابها الكثير من الإضطراب من قهر أهل الزمان واختلافه الشديد مع أهل بلده ، وهجرته إلى مصر والاستقرار بها إضافة إلى كونه عاش أعزب لم يتزوج كما ذكرنا ذلك في ترجمة المؤلف . أقول هذا الكلام لأن الدراسات النفسية المعاصرة باتت تركز على تحليل شخصية الإنسان من خلال طريقة كتابة الخط ، وكذا شكله من ناحية الاعوجاج والاستقامة علَّها تمنح الباحث إشاراتٍ أو بعض إشاراتٍ عن الأسباب والدوافع التي جعلته يفعل كذا أو يقول كذا .

4 ــ هناك إشكال كبير تعلق بذهني من خلال تحقيقي للكتاب ، وفحوى هذا الإشكال تتمحور حول خلفية الصراع الذي دار بين المؤلف وأهل بلده ، هل كان ذلك لأسباب إجتماعية محضة مثلا ، أم أن مرجعه أسباب مذهبية ، من منطلق أنه لم يتقيد بأصول المذهب الإباضي ؟ ثم أنني أتساءل من خلال تحقيق الكتاب : هل استعانة المؤلف بمتن جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللَّقاني رغم أنها في العقيدة الأشعرية ؛ هل كان اعتماده عليها من منطلق قناعات تتعلق بمحاولة التوفيق بين المذهبين الأشعري والإباضي ؟ أم أن ذلك عائد إلى التأثر بعض الشيء بمذهب من احتضنوه وعاش معهم سنوات طوال حينما لم يمر التيار بينه وبين بني جلدته وذويه ؟ والتساؤل الأخير : ما سبب غض الطرف عن الاعتماد عن متن جوهرة التوحيد في آخر فصول الكتاب وبالتحديد في العنصر الخاص ب " ليس منا " ، رغم أنه لا يكاد يترك موضعا من مواضع الكتاب الأخرى إلا واستشهد فيه ببيت أو بيتين من متن جوهرة التوحيد ؟ هل لأن المبادئ التي وردت في هذا العنصر بالذات تختلف اختلافا كليا عن أراء المذهب الأشعري ، بحيث يصعب معها التوفيق بين المذهبين الأشعري والإباضي ؟ وإن صح هذا الافتراض فإنني أقف عند عبارة " ليس منا " ، إذ يبدو من غير المنطقي أن يستعين بآراء المخالفين في الوقت الذي يُعبَّرُ عنهم بعبارة " ليس منا " خصوصا إذا كان يقصد بهاته العبارة عامة المسلمين .

هذه التساؤلات وغيرها ، ربما تكون مقبولة من ناحية الطرح ، ولا قصد من وراء ذلك إلا للمزيد من الكشف عن بعض الحقائق ، وتناولتها على سبيل الافتراض لا أكثر ولا أقل ، فجائز أن تفنَّد أو تُؤَكَّدَ ، ولكن في جميع الأحوال فهي تفتح الباب واسعا للدراسة والتعمق أكثر فأكثر ، وتلك هي قيمة الأسئلة كما زعم الفلاسفة والحكماء ، حينما اعتبروا أن الأسئلة أهم من الأجوبة ، لأنها تدعونا إلى التفكير والتأمل والتدبر ، ومن ثم العمل على إماطة اللثام لبلوغ المرام ، وربما كانت الإجابة عنها وسيلة لطرح إشكالات أخرى ، فلا مكان للمطلق في هكذا نوع من العلوم والدراسات .

والله الموفق إلى جادَّة الصوابِ ، ويهدي السبيل إليه المرجع والمتاب ، ونسأله تعالى أن ينقذنا من الضلال ، وينجينا برحمته سبحانه ذوالعزة والجلال .

ملحق للمقارنة بين الفرق الإسلامية في بعض المبادئ (الإباضية، المعتزلة، الأشاعرة)		
الإباضية	**المعتزلة**	**الأشاعرة**
القرآن كلام الله مخلوق	القرآن كلام الله مخلوق	القرآن كلام الله غير مخلوق
الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل	الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل	الإيمان هو التصديق القلبي
أفعال العباد مخلوقة لله ومكتسبة للعبد	العبد خالق لأفعاله خيرها وشرها	الأفعال مخلوقة لله ومكتسبة من العبد (نظرية الكسب)
صفاته تعالى عين ذاته ، وليست زائدة عليه ولا قائمة به	صفاته تعالى عين ذاته ، وليست زائدة عليه ولا قائمة به	الصفات قائمة زائدة على الذات .
ينكرون رؤية الله تعالى يوم القيامة " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار "	ينكرون رؤية الله تعالى يوم القيامة " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار "	يثبتون رؤية الله تعالى يوم القيامة " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة "
مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة وهو مخلد في النار ما لم يتب	مرتكب الكبيرة في المنزلة بين المنزلتين لا مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا	مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق وأمره مفوض إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له

كشاف الآيات القرآنية

الآية القرآنية	السورة ورقم الآية	الصفحة
قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا	الحجرات 14	3
وَلَقَدْ كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر	الإسراء 70	3
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه	آل عمران 85	3
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين .	يوسف 103	4
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة.	هود 118	4
وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.	القيامة 22	18
وجادلهم بالتي هي أحسن.	النحل 125	157،22
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن.	العنكبوت 46	22
ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه.	الإنسان 8	79
أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ	المائدة 54	79
بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا.	هود 41	80
إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	النمل 30	80
فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ	الهمزة 9	86
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	لقمان 10	86
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	البقرة 92	89
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	الرعد 9	89
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ	الأنعام 66	92
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ	الشعراء 105	92
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ	هود 106	93
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ	هود 107	93
وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا	هود 108	93

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ	يونس 25	94
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	البقرة 43	94
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ	الشرح 7	94
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	الزمر 67	95
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا	آل عمران 85	96
أَنَّاصَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا	عبس 25	114
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ	المدثر 31	116
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ	يوسف 82	126
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ	المائدة 23	129
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	الطلاق 3	129
فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا	الملك 15	130
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ	النساء 71	130
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ	النساء 102	130
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	البقرة 19	111
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ	آل عمران 19	112
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ	سبأ 28	118
نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا	البقرة 23	119
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ	الكهف 1	119
نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	الفرقان 1	119
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ	الجن 19	119
أَسْرَى بِعَبْدِهِ	الإسراء 1	119
فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى	النجم 10	119
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ	الأنفال 38	123
وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ	البقرة 58	123
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ	البقرة 285	128، 134
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	آل عمران 185	128
قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ	الجمعة 8	128

وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القبور .	الحج 7	128
قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ	التغابن 7	128
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ	غافر 17	128
إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	المائدة 98	128
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ	الكهف 107	129
إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ	ياسين 55	129
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ	البينة 6	129
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ	النور 45	129
وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ	المدثر 31	131
وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ	الأحزاب 33	133
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ	الأنعام 83	133
يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا	هود 32	133
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ	الزمر 30	135
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى	الحج 6	136
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ	المؤمنين 16	136
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	الحج 1	138
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	الإنسان 10	138
سَرِيعُ الْحِسَابِ	غافر 17	139
لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ	التغابن 7	139
وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ	الأنبياء 47	139
هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ	النجم 32	144
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات 96	144
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا	الفرقان 2	144
إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	القمر 49	144
وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كنتم مؤمنين .	المائدة 23	152

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ	الفرقان 58	152
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ	المدثر 56	153
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	غافر 60	155
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	الفلق 1	155
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا	المائدة 88	156
وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ	الأنعام 149	156
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللة	المزمل 20	156
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	البقرة 185	157
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	آل عمران 97	157
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا	البقرة 158	157
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ	التوبة 5	157
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ	التوبة 71	158
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ	الشورى 45	164
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ	الأحزاب 71	165
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	الزمر 65	165
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا	الأحزاب 36	168
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ	الحجرات 9	168
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ	التوبة 111	169
يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	الرعد 25	171
وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا	النحل 18	173
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ	الإسراء 83	173
وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	يوسف 87	174
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ	الأعراف 99	174
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا	يونس 67	179
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	الفاتحة 1	180

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة 2	180
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا	الشمس 1	182
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا	الشمس 2	182
فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ	التغابن 2	182
لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ	الحشر 20	183
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	الشرح 6	183
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ	الأعراف 206	184
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ	الرعد 15	184
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	النحل 50	184
وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا	الإسراء 104	184
خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا	مريم 58	184
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	الحج 18	184
وَزَادَهُمْ نُفُورًا	الفرقان 60	184
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ	النمل 26	184
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ	السجدة 15	184
وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ	ص 24	184
وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ	فصلت 38	184
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	البقرة 19	184
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	محمد 19	186
ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا	المائدة 82	187
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا	المائدة 85	187
وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ	الحديد 27	187
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ	الكهف 9	187
قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ	البروج 24	188
إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ	يونس 98	188
فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ	الاعراف 120	188
إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ	يس 25	189

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	غافر 28	189
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ	هود 71	189
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ	الانبياء 83	189
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ	التحريم 11	189
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ	الانبياء 90	190
إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا	آل عمران 35	190
الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ	يوسف 51	190
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا	التحريم 12	190
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ	النور 23	190
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	المائدة 8	193
وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ	التحريم 12	193
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ	المائدة 54	193
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا	البقرة 257	193
لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ	ق 37	194
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ	الانفال 38	196
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ	التوبة 23	197
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ	الممتحنة 1	197
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ	القصص 8	198
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى	القصص 76	199
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	الانبياء 80	199
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ	التحريم 10	199
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ		
إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	التوبة 114	199
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ	آل عمران 52	202
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ	التوبة 29	207
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ	التوبة 5	210
وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ	التحريم 12	218

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	المائدة 48	221 ،218
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ	ق 17	222
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ	الحاقة 17	223
بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	التوبة 1	227
وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا	الانفال 61	228
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ	الحج 28	229
وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ	البقرة 203	229
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّاالَّلَمَمَ	النجم 32	230
مَايَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ	الانبياء 102	233
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ	التوبة 122	235

كشاف الأحاديث الشريفة

الحديث الشريف	رقم الصفحة
يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد	2
ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل	15
كُل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبترأو اقطع أو أجذم	74 ، 80
الحَجُّ عَرَفَة	132
الاسلام ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره	129
ذاكر الموت عشرين مرة في اليوم والليلة يحشر مع الأنبياء	129
انما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار	160
ستؤدون الحقوق الى أهلها يوم القيامة	137
إنما الأعمال بالنيات	149
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا	140
هلاك أمتي في العصبية	154
خلق الله جنة عدن بيده	141
أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله	147
زنى بعد احصان وارتداد بعد ايمان	147
طلب العلم فريضة	150
اعبد الله على الرضى واليقين	151
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي	152

حفت النار بالشهوات	156
بدأ هذا الدين غريبا	171
رفع القلم عن ثلاثة	171
لو وُزِنَ خوف المؤمن ورجاؤه بميزان تريس	174
أوتروا	175
من لم يوتر فليس منا	175
خمس صلوات كتبهن الله على العباد	176
إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله	182
من أعطى ومنع وأحب وأبغض لله	195
نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات	220
تعرض أعمال العباد على الله عز وجل	223
ألا إن الزمان قد استدار	226

كشاف الأبيات الشعرية

البيت الشعري	البحر	رقم الصفحة
لنا كتب في كل فن كأنها	الطويل	42
جرى حبها مني ومن كل عالم	الطوبل	42
فلا ابتغي ما عشت حلا مؤانسا	الطويل	42
ولست أرجى أن يفوز بمثلها	الطويل	42
ثلاث مئين ثم سبعون عدها	الطويل	42
بضمن فعل قابل الأصول في	الرجز	51، 75
أمر مع استعلا وعكسه دعا	الرجز	51
أول مثلين محركين في	الرجز	51
وصوغها من لازم لحاضر .	الرجز	78
فعال أو مفعال او فعول .	الرجز	79
افعلة أفعل ثم فعلة .	الرجز	86
وما أدري وسوف إخال أدري .	الوافر	92
فوز السعيد عنده في الأزل .	الرجز	93
أمر مع استعلا وعكسه دعا .	الرجز	94
أَوَّلُ مِثْلَيْنِ مُحَرَّكَيْنِ فِي	الرجز	96
واضمم بناء غير ان عدمت ما	الرجز	99
قبل كغير بعد حسب اول	الرجز	99
في الاكتساب والتوكل اختلف .	الرجز	110

فَقِيلَ شَرْطٌ كَالْعَمَلْ ، وَقِيلَ : بَلْ	الرجز	113،112
مِثَالُ هَذَا الحَجُّ وَالصَّلاَةُ	الرجز	113 ،112
وفسروا الايمان بالتصديق .	الرجز	113
وافضل الخلق على الاطلاق	الرجز	118
وجمع قلة لما لا يعقل .	الرجز	125
وغيره فالافصح المطابقة	الرجز	125
وفعل ايضا له فعال .	الرجز	132
أو يك مضعفا ومثل فعل .	الرجز	132
ومنه إرسال جميع الرسل .	الرجز	134
لكن إيماننا بذا قد وجبا	الرجز	134
وواجب في حقهم الامانة	الرجز	134
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا	الرجز	134
وجائز في حقهم كالاكل .	الرجز	134
بالمعجزات أيدوا تكرما	الرجز	134
وواجب ايماننا بالموت .	الرجز	136
وقد يعاد الجسم بالتحقيق .	الرجز	137
محضين لكن ذا الخلاف خصا .	الرجز	137
وفي إعادة العرض قولان .	الرجز	137
وفي الزمن قولان والحساب .	الرجز	137
واليوم الاخر ثمّ هول الموقف .	الرجز	138
والنارحق وجدت كالجنة	الرجز	142
لا خيل عندك تهديها ولا مال .	البسيط	148
وواجب نصب امام عدل .	الرجز	162

والسدس فرض جده في النسب	الرجز	163
فانظر الى نفسك ثم انتقل .	الرجز	173
تجد به صنعا بديع الحكم .	الرجز	173
وكل ما جاز عليه العدم .	الرجز	173
وقولهم ان الصلاح واجب .	الرجز	173
أولوا العزم نوح والخليل كلاهما .	الطويل	214
بِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظُونَ وُكِّلُوا	الرجز	224
مِنَ امْرِهِ شَيْئاً فَعَلْ وَلَوْ ذَهِلْ	الرجز	224
آيات حق من الرحمن محدثة	البسيط	234
وَاجْزِمْ بِأَنَّ أَوَّلاً مِمَّا يَجِبْ	الرجز	239
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله .	الطويل	239
وَالله يبقيك لنا سالما .	السريع	240

كشاف القبائل والفرق والمذاهب

القبيلة أو الفرقة	رقم الصفحة
المعتزلة	4 ، 9 ، 18 ، 19 ، 21 ، 28
حنفية	4 ، 33
مالكية	4 ، 33
شافعية	4 ، 33
حنبلية	4 ، 33
إباضية	6 ، 12 ، 13 ، 23 ، 26 ، 27 ، 29 ، 30 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 51 ، 53 ، 54 ، 60 ، 195 ، 286
الشيعة	4 ، 18 ، 29
الخوارج	4 ، 5 ، 13 ، 18 ، 22 ، 23 ، 24 ، 26 ، 29 ، 30 ، 37
الأشاعرة	4، 6 ، 12، 13، 18، 20 22،64 102 120، 128
البربر	6 ، 33 ، 123
الكرامية	18
المجسمة	18
القدرية	18
النجارية	18

الجبرية	18
الواصلية	19
العمروية	19
الهذلية	19
والنظامية	19
المردارية	19
المعمرية	20
الثمامية	20
الجاحظية	20
الخابطية	20
الحمارية	20
الخياطية	20
الشحامية	20
المريسية	20
الكعبية	20
الجبائية	20
البهشمية	20
المحكمة الأولى	23 ، 30
والأزارقة	23 ، 24
والنجدات	23 ، 24
والصفرية	23
العجاردة	23
الخازمية	23
الشعيبية	23
والمعلومية	23
والمجهولية	23
الصلتية	23
الأخنسية	23
والشيبية	23

والشيبانية	23
والمعبدية	23
والرشيدية	23
والمكرمية	23
والحمزية	23
والشمراخية	23
والابراهيمية	23
والواقفة	23
كالحرورية	24 ، 23
والنواصب	23
والشراة	23
والحكمية	23
لوهبية	195 ، 35
الخلفية	36
مستاوة	36

كشاف الأعلام

معاذ بن جبل: 1

ابو الحسن الاشعري :2 ، 17

واصل بن عطاء:2 ، 16 ، 19

ابن حزم:2 ، 21 . 25

الشهرستاني: 2 ، 16

البغدادي :2

عبد الله بن اباض: 4 ، 23 ، 24 ، 26 ، 30

جابر بن زيد: 5 ، 24 ، 67 ، 171

ابي الربيع سليمان الباروني: 4

عمرو بن رمضان الجربي: 4 ، 5 ، 7 ،8 ، 9 ، 33 ، 40 ، 43 ،44 ، 47 ، 48 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 74 ، 239 ، 240 .

الرازي: 5 ، 18 ، 50 ، 77

الفيروزابادي :5 ، 50 ،

عمرو بن جميع :5 ، 8 ، 48

عبد الكريم المغيلي: 8

اطفيش :8 ، 34 ، 37 ، 48 ، 55 ،

احمد بن سعيد الشماخي : 8 ، 50 ، 190

داود بن ابراهيم التلاتي:8 ، 46 ، 50 ، 230 .

عامر بن علي الشماخي:8 ، 239 .

ابراهيم اللقاني: 10 ، 50 ، 53

الأجهوري: 10 ، 50 ، 53 ، 126

السعد التفتزاني:14 ، 46 ، 50 ، 124 .

عضد الدين الايجي: 14،

ابو نصر الفارابي:15

البصري ابو الحسن:2 ، 16 ، 18 .

معاوية: 23 . 24
ابو موسى الاشعري: 17 ، 20
عمرو بن العاص: 20
الجويني: 18
الباقلاني:18
الآمدي:18
علي: 16 ، 21 ، 24
الاشعث بن قيس: 19
مسعر بن فدكي التميمي: 19
زيد بن حسن الطائي: 19
الاشتر: 19
عبد الله بن عباس: 19
عبد الملك بن مروان : 23
النديم:23
الحجاج بن يوسف الثقفي:28 ،
سعيد بن عباد: 28
سليمان بن عباد: 28
سلمة بن سعد: 30
الغزالي : 18
أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة: 29 ، 67
عبد الوهاب بن رستم: 30
ابن خلدون: 30
موتيلنيسكي : 31
كوبياك: 31
ولكنسون: 31
فان أس: 31
فليكس جوتييه: 31
ألفونسو نيلينو: 31
عمي سعيد: 11 ، 28 ، 32 ، 33
احمد بن موسى:33

أبي زكريا يحيى بن صالح الأفضلي: 34 ، 44
بهون بن ابراهيم فخار: 35
يوسف بن قاسم تزبينت:35
علي بن بكير باعلي وعمر:35
الحاج عمر بن بابه: 35
بكير بن عمر: 38
بكير بن علي موسى وعلي: 38
ماما بنت سليمان بباز: 36 ، 37
أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني: 37
باسه بن موسى بن الحاج داود الوارجلاني: 37
إبراهيم بن احمد الغرداوي: 37
عبد العزيز بن يوسف المصعبي: 37
أبي عمار عبد الكافي الوارجلاني: 37
عمر بن أبي القاسم بن الحاج الغرداوي: 37
سليمان بن أبي بكر المليكي:37
للملوشائي: 41 ، 50
أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي:38 ،
سعيد بن علي الخيري: 38
احمد بن سعيد الدرجيني: 39
سعيد بن علي الجربي:39
أبي القاسم بن يحيى الغرداوي:39
ابن هشام: 41
يحيى بن عبد الرحمن البجائي:41
ابراهيم الغدامسي: 41
عبد الله بن عزوز: 41
يوسف بن محمد المليكي المصعبي: 43
سعيد بن يحيى الجادوي:43
سليمان بن محمد الباروني: 43
سلطان بن مبارك الشيباني: 44
آبي الربيع سليمان الحيلاتي: 44

احمد بن سالم الغول القلالي: 44
ابن طولون: 44
محمد بن قاسم البلاز الجربى: 44
أحمد بن عبد الفتاح المجيري الملوي:44
عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي:44
علي بن يوسف بن محمد المليكي المصعبي: 44
صالح بن يوسف البلاز الجربى:44
عمر بن احمد المثني الجربى: 44
سليمان الفوراتي الخيري الجربى: 45
مرزوق بن حديد الجربى:45
علي بن مرزوق بن حديد الجربى: 45
ضياء الدين عبد العزيز الثميني الميزابي:45
تبغورين بن عيسى: 45
محمد عبد الله بن محمد الخزرجى: 46
أبو يحيى زكريا الأنصاري: 46
محمد بن أبي بكر الدماميني:46
ابن أبي ستة: 46
عبيد الله بن فضل الخبيصي: 46
للمدابغي:47
الزمخشري: 50
البيضاوي: 76 ، 230 .
جلال الدين السيوطي: 130
سليمان بن ماطوس: 50
المتنبي: 50
لابن الرومي: 50
زهير بن أبي سلمى:50 ،
حمو بن بكير بن قاسم: 54
سليمان بن بكر المطهري المليكي:55
القسطلاني: 128
الشافعي: 4 ، 229

عبد الله بن وهب الراسبي: 67 ، 169
ابو اسحاق:123 ، 169 ، 178
يحيى المحاكي:169
ابو بلال مرداس بن جدير: 170
ابن محبوب: 176
ابن مالك : 50
الربيع بن حبيب : 50 ، 177
حَوَّاء: 190
سارة: 190
رحمة: 190
وقِنَة: 191
مَاشِطَة:191
حِنَّة:191
مِنَّة:191
ابو حنيفة: 4 ، 229
وهب: 98
الضحاك:97
مقاتل : 97
ابن المسيب:97
كعب الأحبار: 98
قس بن ساعدة: 100
يعرب بن قحطان: 100
سحبان بن وائل: 100
مالك: 4 ، 229
كعب بن لؤي : 100.
عمر : 168
ابو بكر : 168
حبيب النجار : 190
ابو حيان : 130
زليخاء : 191

مريم : 191

عائشة : 191

الأخضري : 51

القرطبي : 50

بلقيس : 80

علي يحيى معمر : 48 .

كشاف الأماكن والبلدان

المكان	رقم الصفحة
عمان	4 ، 10 ، 33 ، 52
بحر العرب	4
الخليج العربي	4
تونس	5 ، 34
الجزائر	5 ، 10 ، 34 ، 38
جربة	5 ، 9 ، 35 ، 44 ، 46 ، 51،53،58
الجزيرة العربية	5
غارداية	8 ، 9 11،13،40،43،47،48،50،64،66،67
البصرة	20، 33
صفين	22، 28
بالنهروان	23 ، 30
ومصر	33 ، 53 ، 54
المغرب	33
زنجبار	33
افريقية	35 ، 58
القيروان	34
العراق	34

قابس	35
تيهرت	35
أدرار	38
العطف	39
قسنطينة	41
تلمسان	9
حارواء	23 ، 28
الكوفة	23
تلات	52 ، 53
تيواجين	52 ، 53
قلالة	53
تيفروجين	58
نفوسة	5 ، 52
زواوة	5
طرابلس	5 ، 35
واد ميزاب	5 ، 38 ، 39 ، 46 ، 50 ، 51

كشاف المراجع والمصادر المعتمدة في التحقيق مرتبة على حروف الهجاء

1ــ الاباضية بين الفرق الإسلامية ، علي يحيى معمر ، مراجعة الشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج ، ط 2 مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان .

2ــ الإباضية عقيدة ومذهبا ، د . صابر طعيمة ، دار الجيل 1986 ، بيروت ــ لبنان

3ــ الأباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عمان والبصرة ، د . رجب محمد عبد الحليم ، 1990 ، مسقط .

4 ــ الإباضية ومدى صلتها بالخوارج ، د عامر النجار ، ط 1 دار المعارف 1993 ، القاهرة .

5 ــ الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق د .فوقية حسين محمود ، ط1 دار الانصار 1977 ، القاهرة .

6 ــ أحكام أهل الذمة ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق وتعليق أبي براء ، ط 1 دار رمادي للنشر 1997 ، المملكة العربية السعودية .

7 ــ إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، مطبعة كرياطه فوترا .

8 ــ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، علي باشا مبارك ، ط 1 المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية 1306.

9 ــ الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية ، تحقيق ر .ق . شقارتز وسالم بن يعقوب ، دار إقرأ للنشر والطباعة .

10 ــ اسم الله الأعظم ، عبد الله بن عمر الدميجي ، ط 1 دار الوطن 1998 ، السعودية

11ــ اسم الله الأعظم وأسماء الله الحسنى والنظر إلى الله تعالى في الآخرة ، أبو أسامة محي الدين عبد الحميد ، ط 1 دار المشاعل 1993 ، الرياض .

12ــ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط 15 دار العلم للملايين 2002 ، بيروت لبنان.

13ــ ألفية بن مالك ، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، المكتبة الشعبية ، بيروت، لبنان

14ــ البداية والنهاية ، ابن كثير ، بيت الأفكار الدولية 2004 ، لبنان .

15ــ بغية المريد لجوهرة التوحيد ، شرح العلامة ابراهيم المارغني ، دار الهـدى للنـشر ، عين مليلة الجزائر .

16ــ تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط 5 دار المعارف ، القاهرة .

17ــ تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، عبد الرحمن بن محمد ابـن خلـدون ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية .

18ــ تاريخ جزيرة جربة ومدارسها العلمية ، الشيخ سالم بن يعقوب ، دار سراس للنشر.

19ــ التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية ، ابراهيم بن محمد بن احمد الباجوري الشافعي ، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده بمصر .

20 ــ تحفة النبلاء من قصص الأنبياء ، ابن كثير . من دون دار النشر .

21 ــ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، للعراقي وابن السبكي والزبيدي ، استخراج ابي عبد الله محمود بن محمد الحداد .

22 ــ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير القرشي الدمشقي ، ط 1 دار ابن حزم للطباعـة والنشر والتوزيع 2001 م ، بيروت ــ لبنان.

23 ــ التفسير الكبير للفخر الرازي ، المطبعة البهية المصرية بميدان الأزهر .

24 ــ تفقيه الغامر في ترتيب لقط ابن عامر ، الشيح الحاج امحمد بن الحاج يوسف اطفيش (مخ) .

25 ــ التقية ، الشيخ مرتضى الأنصاري ، تحقيق فارس الحون ، مؤسسة قاسم آل محمـد ، إيران.

26 ــ التمهيد لدراسة علم الكلام ، د. محمد السيد الجليند ، الدار المصرية السعودية 2010 ، القاهرة.

27 ــ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لابن عبد الرحمن الملطي ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، ط 1 مكتبة مدبولي 1992 ، القاهرة

28 ــ الجامع الصحيح ، مسند الامام الربيع بن حبيب ، ضبط واخراج محمد إدريس ، ط 1 دار الحكمة 1995 ، بيروت ــ لبنان .

29 ــ الجامع الكبير ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، ط1 دار الغرب الإسلامي 1996 ، بيروت ــ لبنان .

30 ــ الجامع لأحكام القرآن ، ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 مؤسسة الرسالة 2006 ، بيروت ــ لبنان .

31 ــ جامع المؤيد شيخ ، بحث أثري معماري ، رسالة ماجستير مقدمة من فهمي عبد العليم رمضان 1975 ، قسم الآثار بكلية الآداب جامعة القاهرة .

32 ــ الجنة والنار ، عمر سليمان الأشقر ، ط 4 دار النفائس للطباعة والنشر 1991 ، عمان ــ الاردن .

33 ــ جوهرة التوحيد ، ابراهيم اللقاني.

34 ــ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ابن القيم الجوزية ، مكتبة عباد الرحمن ، مصر .

35 ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1996 ، بيروت ــ لبنان .

36 ــ حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ،مكتبة الحقيقة 1991 م، استانبول ــ تركيا

37 ــ خطط البربر في مدن المغرب الكبرى وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير مقدمة من طرف وجدي فرج مجاهد ، جامعة القاهرة كلية الآداب قسم التاريخ 1998.

38 ــ خلاصة الكلام ، د. عبد الهادي الفضلي ، ط 2 دار المؤرخ العربي 1993 ، بيروت ــ لبنان .

39 ــ دراسات في المذاهب الإسلامية ، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة ، ط 1 جمعية المعارف الإسلامية الثقافية 2011 ، بيروت ــ لبنان .

40 ــ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، الطبعة 6 ، 1996 ، من غير دار النشر .

41 ــ الدليل والبرهان ، ابو يعقوب يوسف ابراهيم الوارجلاني، تحقيق سالم بن حامد الحارثي ، وزارة التراث القومي 1983 م ، سلطنة عمان .

42 ــ ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان .

43 ــ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه الاستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلميــة ، بيروت ــ لبنان .

44 ــ ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر 1983 .

45 ــ الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص ، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ، تعليــق أبــو اسحاق ابراهيم اطفيش ، ط 2 مطبعة البعث ، قسنطينة ــ الجزائر .

46 ــ الرسالة القشيرية ، لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

47 ــ الرسل والرسالات ، عمر سليمان الأشقر ، ط 4 دار النفائس للنشر والتوزيــع 1989، الكويت.

48 ــ زوجات الرسول أمهات المؤمنين ، أميمة محمد علي ، دار الروضة للنشر والتوزيع ، القاهرة

49 ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الــدين الألبــاني ، ط 2 مكتبــة المعارف للنشر والتوزيع 2009 م ، السعودية .

50 ــ السلم المرونق في علم المنطق ، عبد الرحمن بن محمد الأخضري (مــخ) ، مكتبــة جامع الملك سعود للمخطوطات .

51 ــ سنن ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، تحقيق محمــد فــؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

52 ــ سنن أبي داوود ، ابي داوود سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي ، تحقيــق محمــد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ــ لبنان .

53 ــ شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق جماعة من العلماء ، ط 8 المكتب الإســلامي 1984م ، بيروت ــ لبنان .

54ــ شرح عقيدة التوحيد ، الحاج محمد بن يوسف اطفيش ، وزارة التراث القومي 1983 م ، سلطنة عمان .

55 ــ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط 2 مؤسسة الرسالة 1993 ، بيروت ــ لبنان .

56 ــ صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 دار الكتب العلمية 1991 ، بيروت ــ لبنان.

57 ــ عقيدة التوحيد للشيخ أبي حفص عمرو بن جميع ، تحقيق عمر بن أحمد بازين ، ط 3 المطبعة العربية 2003 ، غرداية ــ الجزائر .

58 ــ عمل اليوم والليلة ، احمد بن شعيب النسائي ، تحقيق د فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة .

59 ــ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .

60 ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية .

61 ــ الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري ، من غير طبعة ولا دار النشر .

62 ــ الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، من غير طبعة ولا دار النشر .

63 ــ الفرقة الناجية ، السيد محمد الموسوي الشيرازي ، تعريب وتحقيق الشيخ فاضل الفراتي ، ط 1 شبكة الفكر .

64 ــ الفهرست للنديم ، أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا تجدد .

65 ــ فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت ، محب الله بن عبد الشكور البهاري ، ضبط عبد الله محمود محمد عمر ، ط 1 دار الكتب العلمية 2002 م ، بيروت ــ لبنان .

66 ــ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية ، عبد الله بن بهاء الدين بن محمد بن عبد الله بن علي العجمي الشنشوري الشافعي الفرضي ، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده بمصر .

67 ــ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة ، اشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة 2005 ، بيروت ــ لبنان .

68 ــ الكامل في التاريخ ، علي بن محمد الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير ، بيت الأفكار الدولية .

69 ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ط 1 مكتبة العبيكان 1998 ، الرياض ــ السعودية .

70 ــ الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي ، ط 2 مؤسسة الرسالة 1998 ، بيروت ــ لبنان .

71 ــ الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة للإمام البوصيري ، دار المشاريع .

72 ــ لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، دار المعارف ، القاهرة .

73 ــ متن الرحبية في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة ، محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي ، ط 1 مؤسسة الرسالة 2002 ، بيروت ــ لبنان .

74 ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حسين سليم اسد الدّاراني ، دار المأمون للتراث ، بيروت ــ لبنان.

75 ــ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، دار القلم ، بيروت ــ لبنان .

76 ــ مختصر الصرف ، عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت ــ لبنان .

77 ــ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، سعاد ماهر محمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،جمهورية مصر العربية .

78 ــ مسند الأمام الحافظ احمد بن حنبل ، بيت الأفكار الدولية 1998 ، الرياض ــ السعودية .

79 ــ مسند الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، دار البشائر الإسلامية .

80 ــ المعجم الأوسط ، ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، قسم التحقيق بدار الحرمين ، ابو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع .

81 ــ معجم أعلام الإباضية من القرن الاول الهجري إلى العصر الحاضر ، محمد بن موسى بابا عمي ، دار الغرب الإسلامي .

82 ــ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ــ لبنان .

83 ــ المعجم الكبير ، ، ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

84 ــ معجم مصطلحات الإباضية ، مجموعة من الباحثين 2008 ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، سلطنة عمان .

85 ــ مقدمة التوحيد وشروحها ، تصحيح وتعليق ابو اسحاق ابراهيم اطفيش الجزائري ، القاهرة 1335 .

86 ــ الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد ، ط 2 دار الكتب العلمية 1992 م ، بيروت ــ لبنان .

87 ــ المنطق الصوري والرياضي ، عبد الرحمن بدوي ، ط 3 مكتبة النهضة المصرية 1968 ، القاهرة .

88 ــ من لا يعرف الإباضية ، مع وترتيب صالح بن داود يوسف بافولولو ، ط 2 مطبعة الواحات ، غارداية ــ الجزائر .

89 ــ المواقف ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، ابي الفضل عضد الدين الإيجي ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، ط 1 دار الجيل 1997 م ، بيروت ــ لبنان.

90 ــ موسوعة الأحجار الكريمة المصورة ، محسن عقيل ، ط 1 دار المحجة البيضاء 2007 م ، بيروت ــ لبنان .

91 ــ الموطأ ، مالك بن أنس رضي الله عنه ، من غير طبعة ولا دار النشر .

92 ــ النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية ، محمد ولد الداه ولد أحمد ولد الطالب عيسى ، ط 1 دار طوق النجاة 2005 م ، بيروت ــ لبنان .

93 ــ نزهة الأديب وريحانة اللبيب ، عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (مخ).

94 ــ النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، مراجعة وتعليق عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .

95 ــ نونية التوحيد ، منظومة في التوحيد وما يتعلق به من أحكام اصول الدين ، ابو نـــصر فتح بن نوح الملوشائي النفوسي .

96 ــ الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤط ، ط 1 دار إحياء التراث العربي 2000 م ، بيروت ــ لبنان .

97 ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـــن أبـــي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر 1972 م ، بيروت ــ لبنان .

98 ــ اليوم الآخر ، القيامة الكبرى ، عمر سليمان الأشقر ، ط 4 دار النفائس 1990 ، عمان ــ الأردن .

فهرس المحتويات

المقدمة	01
القسم الأول : قسم الدراسة	13
الفصل الأول : علم الكلام والعقيدة	14
المبحث الأول : نبذة مختصرة عن الفرق الإسلامية	14
المبحث الثاني : الإباضية وعقائدها وانتشارها (جربة) خصوصا	22
الفصل الثاني : مكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد	32
المبحث الأول : توصيف عام للمكتبة	32
الفصل الثالث: دراسة عن الكتاب ومؤلفه	44
المبحث الأول : ترجمة المؤلف	44
المبحث الثاني : دراسة عن الكتاب المحقق	49
متن العقيدة	67
النص المحقق	74
الخاتمة	243
ملحق	245
كشاف الآيات القرآنية	246
كشاف الآحاديث الشريفة	253
كشاف الآبيات الشعرية	255
كشاف القبائل والفرق	258
كشاف الأعلام	261
كشاف الاماكن والبلدان	267
كشاف المصادر والمراجع	269
فهرس المحتويات	277